



اليوبيل الذهبي

2024 - 1974

أوراق

مجلة رابطة الكتاب الأردنيين - فصلية ثقافية

العدد 51 حزيران 2025

★ عدد خاص ★

بمناسبة اليوبيل الذهبي
لرابطة الكتاب الأردنيين

أوراق

* الآراء الواردة في المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي رابطة الكتاب الأردنيين، والمواد المنشورة تعبر عن آراء كاتبها.
* لا تنشر المجلة ما سبق نشره في أي مطبوعة أخرى.
* المواد المترجمة يُشار إلى المصدر الذي أُخذت منه.
* المواد التي لا يتم نشرها لا تعاد إلى أصحابها.
* تُرسل المواد إلى البريد الإلكتروني:
alkuttab.alorduneen@gmail.com
أو تُقدم على قرص مدمج بصيغة (Microsoft Word) إلى المدير الإداري في الرابطة، ولا تُقبل المواد التي تُرسل بخط اليد، ويشترط أن لا تزيد المادة عن (1500) كلمة.



رئيس التحرير: د. موفق محادين

هيئة التحرير

د. رياض ياسين

محمد سلام جميعان

سامية العطوط

مهدي نصير

مخلد بركات

غازي انعيم

نزار السرطاوي

جميل أبو صبيح

علاء أبو عواد

سامر المعاني

مجلة رابطة الكتاب الأردنيين، فصلية ثقافية

المملكة الأردنية الهاشمية، عمان - شارع إبراهيم طوقان
ص.ب. (٩٥٠٩) - الرمز البريدي (١١١٩١) - هاتف / فامس ٤٦٢١٧٢٤

المراسلات: باسم رئيس التحرير

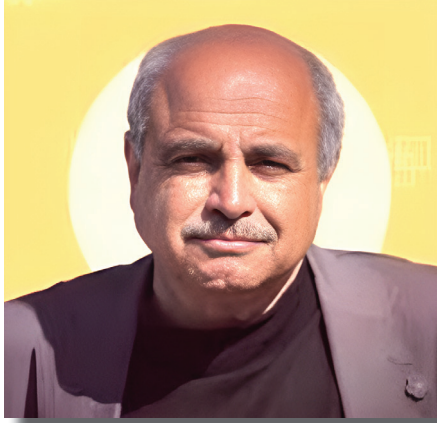
الإخراج الفني: سمير اليوسف

لوحة الغلاف: غازي انعيم

المحتويات

4	الافتتاحية : د. موفق محادين
6	أنا والرابطة: د. أحمد ماضي
8	مقالات ودراسات
9	المشهد القصصي في الأردن: فخري صالح
21	هل سبقت القصة القصيرة .. الرواية في الظهور؟ : د. نبيل حداد
26	الشعر الأردني بين الإبداع والاتباع: د. سلطان الزغول
30	الراحل فخري قعوار: د. محمد عبيد الله
35	حوار
35	مع الناقد والشاعر والروائي الدكتور إبراهيم السّعافين
44	ملف العدد: الرابطة في يوبيلها
45	- قصة البدايات: مفيد نحلة
46	- دستور رابطة القلم الحر: عقلة حدّاد
49	- قصة البدايات، مجلة الأفق الجديد: أمين شنار
51	- رابطة الكتاب الأردنيين في الثمانينيات والتسعينيات: د. غسان عبد الخالق
57	- رابطة الكتاب الأردنيين على الصعيدين العربي والدولي : محمد المشايخ
65	- دور الرابطة في ترجمة الأدب الأردني: د. نسرین اختر خاوري
71	- رابطة الكتاب الأردنيين و «التشبيك» مع المؤسسات والهيئات الخاصة والحكومية: مجدولين أبو الرب
75	- رابطة الكتاب الأردنيين والأجيال الأدبية: كفاية عبد القادر عوجان
78	- رابطة الكتاب والفن التشكيلي: محمد أبو زريق
81	- رابطة الكتاب في الزرقاء.. ذاكرة المدينة الثقافية: د. محمد عبد الكريم الزبيد
82	- الثقافة بين الثبات والتجدد: خمسون عاماً من الإبداع: أحمد طناش شطناوي
84	- فرع رابطة الكتاب الأردنيين في الزرقاء (١٩٧٤-٢٠٢٤): مأمون حسن
86	- دور رابطة الكتاب الأردنيين في مقاومة التطبيع: محمد محفوظ جابر
89	الرابطة والفضاء العام
90	- رابطة الكتاب الأردنيين: مساحات الوعي وآفاق الرؤى: د. سلطان المعاني
92	- الثقافة الأردنية بين النمو والتنمية: د. زهير توفيق
96	- رابطة الكتاب الأردنيين ومهمات المرحلة: أ.د. عماد الضمور
97	- الرابطة التي نعرف: د. أسامة المجالي

98	شهادات وتأملات
99	- أوراق رابطة الكتاب: هاشم غرايبة
101	- في عيدها الذهبي (رابطة الكتاب الأردنيين) ٥٠ عاماً من العطاء والإنجاز: محمد محسن عبيدات
103	- حناجر الأقلام وحصاد الفكر: حسن ناجي
105	- مثقف على (كرسي الرابطة): سليم النجار
107	- دور رابطة الكتاب الأردنيين في مسيرة الثقافة والتنوير: عبد المجيد جرادات
109	- رابطة الكتاب أم المؤسسات الثقافية: نكهة خاصة وأساس متين: مصطفى القرنة
111	- رحلتي مع رابطة الكتاب الأردنيين أحمد أبو حليوة
112	- رابطة الكتاب الأردنيين في يوبيلها الذهبي: د. سلطان الخضور
113	- حاملة رسالة التنوير، وعزابة الفكر والثقافة: د. بكر السواعدة
114	- شجاعة الثقافة والموقف: رشاد رداد
116	- منصّة للكتاب: أسيد الحوتري
117	نصوص ومدارات
118	- أكبرت فيك العزم والأمل: سعيد يعقوب
120	- «يقودني الياسمين إليك»: مخلص بركات
122	-شهادات عربية:
123	- عبد الرحيم العلام / المغرب
125	- محمد الغري / اليمن
127	- تحية للرابطة في يوبيلها الذهبي: حسن عبادي / حيفا
129	مراجعات
130	- «أوراق» بين ألفيتين : حسين نشوان
133	- الورقة الأخيرة: ورقة عن «أوراق» : محمد سلّام جميعان



الرابعة في يوبيلها الذهبي

د. موفق محادين

أجساد الأطفال والنساء في جبالها وخان يونس.

وأمرء البسوس والطوائف يتصدرون المشهد من جديد حتى
يوشك الهواء على الوجوم هويات مذهبية وجهوية قاتلة، ترسم
ساكس بيكو الثاني للشرق الأوسط الإبراهيمي المتصهين، على
شكل حدود وخرائط ودساتير، ولا تتبين من أمرنا رُشداً.

هكذا، إضافة للقضايا المزمنة في رابعة الكتاب، مع النكران
والحصار والإجحاف وعطايا توزع البيوت التراثية كما تشاء
وتبخل علينا بواحدة، نحن الأقدار على استنطاقها وجعلها ريانة
للناظرين.

إضافة لهذه وغيرها من كفاف حبرنا وزاد يومنا الثقافي،
تتسع وتكبر التحديات من حولنا، أولاً: في عالم الكتابة نفسها
والمنعطفات اللغوية والفكرية للثورة المعلوماتية، بين فوضى
النظريات والإعلانات الجنائزية للبيان والنص والكاتب والعرفان
والبرهان.

وثانياً، مع تداعيات العولمة المتوحشة وتفكيك الدول
وتفتيت المجتمعات والخط من شأن الإنسان.

في ضوء كل ما سبق:

لم تتأسس رابعة الكتاب الأردنيين كنادٍ أدبيٍّ لمهاجرين
مُبتئين عن وجع الناس، بل:

- كمحفّة لطير العارفين ورحلته الشاقة نحو مقام التفريد
والروح القدس للكلمات
- كصورة للمثقف العضوي المشتبك على متاريس الكلام:
- * متراس المبدعين ومن أدركتهم حرفه الكتابة وما يلزم من دار
الوراقين
- * متراس نطل منه نقداً وتفاعلاً مع مختلف التيارات والمدارس
في الفكر والأدب وشتى المعارف، فلا نُشيج عنها رهباناً
وأديرة أو بكاء على أطلال تهمد.

وفي الوقت نفسه لا نُقيم لها أنصافاً وأوثاناً ونزدلُ إليها،
نطلب الصفح منها عند المقدرة، ونندب حظنا العاثر على الفوات
الحضاري وما أصابنا بين الخروج من عباءة الإقطاع العثماني
والدخول في عباءة الإمبريالية المتوحشة وسردياتها العنصرية،
تنشر قلب الظلام في كل مكان، تارة باسم العقل المستقيل
الفسول، وتارة باسم الماديات المبتذلة، وتحديث بلا حداثة.

- * ولا ننسى، بل كيف ننسى ونسامح ونصالح أو نصعد إلى رابية
فُس بن ساعدة، ويهوه يتنسم رائحة الشواء وهي تتعالى من



الاجتماع التمهيدي لإنشاء رابطة الكتاب الأردنيين ١٩٧٣/١٢/٢٣

- من أجل تحصين النصوص بفضاء ثقافي ديمقراطي وبُعد معرّفِي عميق يتوسّل الأسئلة أكثر من الأجوبة.
- من أجل الحرية كوعي للضرورة التاريخية مُقابل الحريّات العابرة
- من أجل العقل النقدي الشّكّاك
- من أجل هويّة الأمة مُقابل الهويّات القاتلة
- من أجل فلسطين، الجليل قبل جنين
- لا أقلّ من ثقافة لا تنعزل ولا تُستلب، ولا أقلّ من مراجعات ومؤتمرات فكرية شجاعة وصارمة للبنى والمشاريع والتيارات السابقة.
- وبالتّالي لا أقلّ من رابطة من طراز المثقّفين العضويّين، بل المحاربين في جيش المعرفة ضدّ الغبار والرّمْل الثقافي، الذي لا يذوب ولا يندمج، وضدّ منظومات التفاهة والرّداء والدّورة الدموية الفاسدة للبحيرات الراكدة.
- مثقفون من طراز غالب هلسا وغسان كنفاني، وفيلسوف الأمم، فيخته وهو يأخذ تلاميذه من قسم الفلسفة إلى متاريس القتال من أجل ألمانيا الحرة السيّدة الواحدة.
- رابطة تقوى على قرع الجدران، وجّر الغيوم إلى العُدران، والصّحّ في زيت القنديل، فإذا انطفأ قنديل الكتّاب على أسوار الهلال الخصيب وصارت الأسوار كما العرجون القديم، أي ظلام تنتظرون.
- رابطة تواصل التّجديف مع الشيخ في قلب البحر والأنواء وتستعيد كل مساء، قد يدمر الإنسان ولكنه لا يهزم.

أنا والرابطة

د. أحمد ماضي

الرئيس الأسبق للرابطة



هل يعد ذلك مأخذاً على الرابطة؟

أعتقد أن ظاهرة التعددية وانتشارها ظاهرة إيجابية، وهي تؤكد أن استقلال العضو لن يقضي بصاحبه إلى الفوز، مهما كانت شعبيته كبيرة، إلا إذا انضوى تحت أحد التيارات أو تحالف مع واحد منها.

هل ما تقدم ذكره يعني دعوة المستقل إلى الانخراط في أحد التيارات؟ الجواب عندي نعم. وإذا لم ينخرط، فإني أدعوه إلى اختيار أحدها، في ضوء ميثاق التيار وبرنامجه الانتخابي من جهة، والأشخاص المنتمين إليه، من جهة أخرى، وإذا كانت التيارات الفاعلة في الرابطة لا تروق لفئة ذات اعتبار، فأنا أحثها على تأسيس تيار جديد أو تكتل أو تجمع، الأمر الذي سيسهم في انتشار التعددية في الرابطة، وهذا ما حدث في الانتخابات الأخيرة.

إنّ مما تواجهه الهيئات الإدارية، عند اتخاذ قرارات معينة، إشكالية الأقلية والأكثرية. فهل من الحكمة ومن الديمقراطية أن تستغلّ الأكثرية أكثريتها، فتصوت لصالح قرار معين، وتضرب بعرض الحائط موقف الأقلية من هذا القرار، معللة ذلك بأنها

بادئ ذي بدء، وبفخر واعتزاز، إن رابطة الكتاب الأردنيين هي مؤسسة وطنية (أردنية)، ذات اتجاه قومي عروبي، وأيضاً ذات أفق إنساني.

وجدير بالذكر أنها بقيت محافظة على هذه الصفات في كافة العهود؛ العهد الحزبي الذي هيمن لفترة زمنية، أيام الأحكام العرفية، وعهد التجمع - سمي في أثناء الحملة الانتخابية الأخيرة التيار - الثقافي الديمقراطي، وعهد تيار القدس، والعهد الحالي، عهد الائتلاف الذي يضم في الهيئة الإدارية، التيار الثقافي الديمقراطي وتيار القدس.

في الانتخابات الأخيرة غدت التعددية ظاهرة لافتة، أكثر من أي انتخابات سابقة، الأمر الذي يدل على أن عدد الأعضاء الذين باتوا مقتنعين بأن خوض غمار الانتخابات لن يحقق الفوز إلا للمكتل هو في ازدياد، وأن الأعضاء المستقلين مهما علا مقامهم، ومهما كانت أهميتهم الإبداعية أو الفكرية أو البحثية، ليسوا بقادرين على الفوز، ولو بمقعد واحد.

أستطيع القول في ضوء ما تقدم، إن فوز المستقل بعضوية الهيئة الإدارية متعذر إذا لم ينخرط في تيار أو كتلة الخ.

الأكثرية فيه بحقوق الأقليات، إذ تسلّم بأن أكثرية اليوم قد تتحول إلى أقلية غداً. لذلك، أدعو إلى احترام رأي الأقلية، وإلى السعي بجدية، ومثابرة، وصدق إلى بلوغ قدر من التوافق، عند اتخاذ أي قرار ذي أهمية. ولا يخفى أن التوافق سيسهم في تقريب وجهات النظر المختلفة، والأهم من ذلك هو تحقيق وحدة الرابطة؛ وحدتها في التنوع والاختلاف والتعددية.

ومما تواجهه الرابطة أيضاً ازدواجية العضوية في الرابطة والاتحاد؛ فثمة أعضاء ذوو ازدواجية، على الرغم من أن النظام الداخلي للرابطة يحظر على العضو الازدواجية.

إن الرابطة هي الجديرة بالبقاء، لأنها تضم خيرة من المبدعين والباحثين والمفكرين والأكاديميين، وهي المؤسسة ذات الحضور العربي والعالمي.

ذات أكثرية، وما على الأقلية إلا أن تمثل لها أو تعارض القرار؟ وهكذا تكون الهيئة الإدارية منقسمة إلى أكثرية وأقلية، إلى موالاة ومعارضة.

يفتقر إلى الذهن السؤال الآتي: هل الأكثرية من لون معين هي الأكثرية في كل دورة انتخابية؟

كانت الأكثرية في دورات سابقة من التجمع (التيار) الثقافي الديمقراطي، وأصبحت الأكثرية في الدورات الأخيرة من نصيب تيار القدس. وفي الانتخابات الأخيرة، اختل ميزان القوى، وباتت الهيئة الإدارية تمثل ثلاثة تيارات: الثقافي الديمقراطي، والقدس، والقومي.

ثمة رأي لـ (آلان تورين) أحد أبرز المفكرين في فرنسا المعاصرة، مفاده أن الديمقراطية «هي النظام الذي تعترف



مقالية وكراسات



المشهد القصصي في الأردن

فخري صالح

فلسطينيين وأردنيين، وقد كان من كتاب المجلة أقلام قصصية ناشئة مثل خليل السواحري وفخري قعوار وتيسير سبول ومحمود شقير، وفايز محمود، وغيرهم ممن أصبحوا من أعلام الكتابة القصصية في فلسطين والأردن. والواقع أنه يصعب الفصل بين كتاب القصة الفلسطينية والأردنيين، لأن انضمام الضفة الغربية ومعها القدس الشرقية إلى الأردن عام ١٩٥١، جعل الحركة الثقافية في الضفتين العربية والشرقية لنهر الأردن تتطور ضامّة أدباء وشعراء وقاصين من الجانبين. وقد نضجت الكتابة القصصية وتطورت فيما بعد وبلغت أوجها في سبعينات القرن الماضي على أيدي عدد كبير من كتاب القصة، من بينهم سالم النحاس وبدر عبد الحق، ويوسف ضمرة وأحمد عودة وعدنان علي خالد، وهند أبو الشعر وخليل قنديل وإلياس فركوح، وهاشم غرابية وجمال ناجي ومحمد طمليه وسعود قبيلات، كما اغتنت على أيدي جيل التسعينات الذي جعل من القصة نوعاً أساسياً في المشهد الأدبي في الأردن، رغم أن عدد من واصلوا تطوير كتابتهم القصصية تقلص خلال السنوات الأخيرة بحيث شح هذا النوع وتراجع محلياً للكتابة الروائية.

يمكن القول إن البداية الفعلية للقصة في الأردن تتطابق مع صدور مجموعة محمود سيف الدين الإيراني «مع الناس» (١٩٥٦)، فهذا القاص الفلسطيني الذي دشن البداية الحقيقية للقصة في فلسطين في مجموعته الأولى أول الشوط (يافا، ١٩٣٧) هو الذي أرسى دعائم النوع القصصي في الأردن كذلك، فبعد انتقاله للأردن عام ١٩٤٢، ليعمل معلماً ومفتشاً في مدارسها، واصل الإيراني كتابة القصة وأصدر عدداً من المجموعات القصصية التي يغلب عليها النفس الواقعي والتقاط الشخصيات من القاع الاجتماعي، ليعسل الضوء على ثنائية العدل والظلم في الحياة البشرية. وقد أصدر الإيراني أربع مجموعات قصصية أخرى هي: ما أقل الثمن (١٩٦١)، ومتى ينتهي الليل (١٩٦٤) وأصابع في الظلام (١٩٧١)، و«غبار وأقنعة» دون تاريخ، ليجعل من الكتابة القصصية واحداً من الفنون السائرة في البلد حديث العهد الذي كان يخطو خطواته نحو التمدين؛ (أعلنت إمارة شرق الأردن عام ١٩٢١، وتحولت إلى مملكة عام ١٩٤٦) (١).

لكن فن الكتابة القصصية تطور خلال ستينات القرن الماضي على صفحات مجلة الأفق الجديد التي صدرت في الجزء الشرقي من مدينة القدس عام ١٩٥٩، جامعة على صفحاتها أدباء

ثلاثة أسماء

من بين الأسماء البارزة التي حققت حضوراً واضحاً في الوطن العربي: غالب هلسا وجمال أبو حمدان ومحمود الريماوي، وهو فلسطيني الأصل نزح إلى الأردن من الضفة الغربية بعد نكسة حزيران (١٩٦٧). وقد أعطى هؤلاء الثلاثة قوة دفع للنوع القصصي في الأردن، وأثروا على الأجيال القصصية التالية لهم، ولذلك سأركز هذا العرض على ما أنجزوه في حقل الكتابة القصصية.

- غالب هلسا

على الرغم من أن غالب هلسا (١٩٣٢ - ١٩٨٩) كتب قصصه أثناء إقامته الطويلة في القاهرة، ولم يعد إلى الأردن إلا بعد وفاته محمولاً في كفن، إلا أن مجموعتيه: وديع والقديسة ميلادة وآخرون (١٩٦٨) و زنوج وبدو وفلاحون (١٩٧٦) تتخذان من الأردن منطلقاً لأحداثهما، كما تستذكر الشخصيات فيهما وقائع حدثت أثناء إقامة الراوي في بلده الأردن، لكن القصص التي تضمها هاتان المجموعتان اليتيمتان لغالب هلسا تبدو بدوراً لأعمال روائية، أو أنها على الأقل أقرب إلى أن تكون مقدمات لروايات أو فصولاً منها، أو تلخيصات لتلك الفصول الروائية، بسبب كونها قابلة للتطوير والتوسيع والتعميق من حيث المواقف والأحداث والشخصيات وطرائق الوصف، التي عادة ما تستخدمها الرواية لا القصة، التي تعد كنوع أدبي مثلاً للكثافة والوجازة والتركيز على تفصيل صغير، والحفر فيه، للوصول إلى جوهر الشخصية أو الفعل أو الموقف. ويصدق هذا التصور أكثر على «زنوج وبدو وفلاحون» مع أن «وديع والقديسة ميلادة وآخرون»، تتضمن شخصيات ومواقف وأحداثاً قام هلسا بالعودة إليها وتطويرها في روايات لاحقة، ومن ثم يمكن أن يستنتج أن القصة في إنتاج غالب هلسا كانت عتبة نحو الكتابة الروائية.

لننظر إلى قصص «زنوج وبدو وفلاحون»، وسنرى كيف أن غالب يقوم بتقطيع العمل القصصي إلى فصول قصيرة، عامداً في كل فصل إلى توسيع فضاء نصه، وتكثير شخوصه، وإيراد الحدث

من وجهات نظر مختلفة، لكي تصير حركة أعماق الشخصيات جزءاً من سياق حركة خارجية امتدادية أفقية تنقل القصة إلى فضاء النوع الروائي، وليس طول القصص في «زنوج وبدو وفلاحون» أو في قصة «وديع والقديسة ميلادة وآخرون» هو ما يحدد الانشغال الروائي لدى الكاتب، بل عملية توسيع الفضاء القصصي، وتعميق أبعاد الشخصيات وشبكها بنسيج الواقع الذي تتحرك فيه لكي تلتحم الشخصية بالمحيط من حولها، وتتفاعل الشخصية مع هذا المحيط بغرض التعبير عن نوع من الواقعية تمزج الوصف الخارجي بالكشف عن أعماق الشخصيات الساعية في المكان الموصوف. إذا تجاوزنا قصة «وديع والقديسة ميلادة وآخرون»، التي تحكي عن رحلة مجموعة من الأشخاص للقاء قديسة صغيرة، بلغهم أن مريم العذراء ظهرت لها وجعلتها قادرة على شفاء المرضى، فإن قصص المجموعة الأولى لغالب هلسا تدور أساساً حول التعبير عن الطاقة الشبقية للشخصيات، الطاقة التي ستتفجر بغض النظر عن قوة المواضع والتقاليد الاجتماعية وصرامتها. ولسوف تنتصر الرغبة الكامنة، أو أنها ستتحقق عبر حلم يقظة أو هذيان استحواذي في فضاء مكاني زمني ملتبس، وذلك ما نعثر عليه في معظم روايات هلسا التي يمثل حلم اليقظة البنية النووية المحورية فيها جميعاً.

ويتكرر الأمر نفسه مع سعدية في امرأة وحيدة. إن سعدية تكاد تكون إعادة رسم لشخصية زينة في سياق اجتماعي آخر. وهكذا تعود الرغبة الشبقية التي لا راد لها لتصبح قدراً. واللافت أن شخصية سعدية سيعاد اختبارها في قصة أخرى في «زنوج وبدو وفلاحون». ففي قصة الخوف سنعثر على شخصية سعدية معادة بالاسم نفسه، وحكاية الطالب تجري مسرحتها مع الراوي في القصة، وسوف يعاد تمثيل إحساس سعدية بالقدر الذي لا راد له بطريقة تجعلنا ندرك أن غالب هلسا يكتب رواية عن شخصياته، بعد أن يعيد توزيع الأحداث والشخصيات على قصص أخرى. إن الشخصيات تعود إلينا بأسمائها وأفعالها وذكراياتها بشكل يبرهن على طبيعة الكتابة الروائية في قصص غالب.

«مضى شهر وهو كل صباح يجوب شوارع المدينة باحثاً عن شيء لم يستطع تحديده، كان هذا الشيء يترأى له أحياناً في صورة بحث ملحّ عن تجارب للكتابة، ويبدو في أحيان أخرى في صورة امرأة تمثل شوقه المستمد من أحلام اليقظة» (ص ٧٠).

تكتشف في المشهد السابق أن حلم اليقظة هو صورة ضدية لحالة إفراغ الطاقة الشبقية، فقد رأينا في قصص غالب السابقة كيف أن إفراغ هذه الطاقة يؤدي إلى الموت والخواء الداخلي، بينما يؤدي حلم اليقظة إلى الامتلاء، إلى تحقيق للذات عبر قدرة هذه الذات على التحكم بالموجودات وتشكيل العلاقات العاطفية والوجوه والأجساد كما يحلو لها، وكأن رسالة هذه القصص هي القول إن حلم اليقظة هو البديل المأمون لانطلاق الرغبات المكبوتة المدمرة من عقالها، كأن الكتابة نفسها هي حلم يقظة طويل لا يصحو الكاتب منه إلا عبر إفراغه على الورق، حيث يتم تصعيد طاقة الرغبة في قالب جمالي.

- جمال أبو حمدان

على النقيض من غالب هلسا، أخلص كل من جمال أبو حمدان ومحمود الريماوي للقصة، وقاما بتطوير هذا الشكل من أشكال الكتابة السردية، منجزين عدداً كبيراً من القصص اللافته في تاريخ الكتابة القصصية العربية. وقد استطاع جمال أبو حمدان أن يرسخ حضوره على خريطة القصة العربية من خلال مجموعته الأولى «أحزان كثيرة وثلاثة غزلان» التي صدرت طبعها الأولى ضمن منشورات مجلة «مواقف» في بيروت عام ١٩٧٠، ثم من خلال ما تابع نشره من قصص في الصحافة العربية السيارة. وتقوم قصص أبو حمدان على تغريب الحدث القصصي والشخصيات والحالات التي يصفها، وعلى نزع الألفة عن عناصر عمله القصصي ودفع القارئ باتجاه إدراك غرابة العالم الذي يصفه، والتعرف على المأزق الذي تحياه شخصياته. إن عالم أبو حمدان هو عالم الشخصيات المنسحبة من سياقها الاجتماعي الضاغط، الباحثة عن خلاص وجودي في الفن أو التأمل أو

إن الشخصيات تصبح وسائط لفعل الرغبة، وغالب هلسا يعيد تقلب هذا الإحساس الشبقي الملحّ في فضاءات مختلفة، وكأن قصصه، ورواياته كذلك، مختبر لبحث هذه الأحاسيس وقراءتها في سياقات متعددة.



في قصة العودة من مجموعة «وديع والقديسة ميلادة وآخرون» يقول الراوي:

«ثم حدث ذلك في أحد الأيام بينما كان يمارس المتعة الوحيدة المتاحة له: حلم اليقظة في شارع مزدحم بالنساء» (ص ٦٠).

الجملة السابقة جملة مفتاحية في عمل غالب هلسا القصصي. إن معظم قصصه ورواياته، هي حلم يقظة طويل، حيث يشيع الراوي في الأشياء التي يصادفها طاقة التحول لتصبح مطواعة بين يديه، إن الحياة تدب في الأشياء، والقدرة على التبدل تصوير خصيصة من خصائص الموجودات. واللافت للنظر هو أن حلم اليقظة، أو الحديث عن حلم يقظة. مكون أساسي في معظم قصصه. يقول الراوي في القصة السابقة:

حدها، فيقتلونه لأنه لم يعد يشبههم.

في قصة «مملكة النمل» نتعرف على روح إنسانية معذبة، تعد الجاهز في سلوك البشر وتعبيرهم شيئاً يخالف قيم التجربة والتعلم والرغبة في التعرف على طزاجة الوجود من خلال الخبرة الذاتية، كما أنها، بعد تعرفها على قيم مملكة النمل وحكمة أهلها، تنحاز إلى قيم النمل، حتى تتحد هيئة النمل وسلوكه، ويعمل أبو حمدان على توليد هذه الرؤية الفلسفية للوجود الإنساني من خلال رحلة الشخصية الغفل من الاسم، من عالم البشر إلى عالم النمل وبالعكس، بحيث نرى كيف يتم مسح الكائن في الحالتين، وشّل قدرته على الإبداع، ودفعه إلى النظر إلى العالم بعيون الآخرين.



إن مملكة النمل هي بمثابة كتابة مواربة لقصة التحول لكافكا، لكن جمال أبو حمدان، وهو يدرك انتساب نصه إلى ذلك العالم الكافكاوي الذي ينمسخ فيه الوجود البشري ويفقد شرطه، يخلع على النمل صفات البشر وهيئتهم، لذلك تبدو الرحلة إلى

الانطلاق بعيداً عن الوجود الأرضي المكبل للروح النبيلة. ويمكن القول إن قصص أبو حمدان هي بمثابة تعبير مجازي عن هذه الرغبات الوسواسية، التي تتسلط على شخصياته وتدفعها للهروب بعيداً عن الفساد الذي ينخر عالم البشر، ويمزق أواصر العلاقات الإنسانية. ويعمل القاص للوصول إلى تعبير أمثل عن هذه الرغبات، على كتابة حكايات مجازية (الليغورية) تضيء عليها لغته الشعرية، وقدرته على تفجير الطاقات الإيحائية للغة، معاني عميقة تفسر الوجود الإنساني، وتكشف عن التصورات الفلسفية التي تغلف عالم أبو حمدان القصصي، كما تعثر في تلك القصص على إعادة رسم شخوص من الحكايات: السندباد البحري، ليلي والذئب، المارد في حكاية علاء الدين والمصباح السحري، إلخ) وإلقاء ضوء جديد عليها بتغيير وظائفها وشروطها وملامحها النفسية، لتتناسب مع الواقع الراهن الذي تتكلم عنه القصص بصورة مواربة. من هنا تبدو قصص أبو حمدان قابلة للتأويل المتعدد بسبب غنى دلالاتها ونزوعها الشعري.

في قصة «مملكة النمل» التي يضع لها القاص عنواناً جانبياً يصفها فيه بأنها سيرة غير ذاتية... وغير مكتملة، يعثر القارئ على هجاء موارب للتربية الإنسانية والوجود البشري الذي يحاكي عالم النمل، بحيث يتحول البشر في النهاية إلى هيئة النمل وسلوكه وعاداته، ويتحول الآباء إلى قتلة لأبنائهم الذين أرسلوا ليتعلموا قيم النمل وعاداته.

وما بين مشهد البداية، الذي يحرق فيه الابن كتاب النمل، ومشهد النهاية الذي يموت فيه الابن النملة بسلاح الأب، يعثر القارئ على مفارقة التربية ومأساوية التناقض في الفعل الإنساني. إن الابن الصغير يرفض سلوك النمل لأنه يرى فيه ارتهاً لعبودية أزلية وتكرارية سلوكية معادية للإبداعية الإنسانية والنزوع الفردي الأصيل، لكنه، في النهاية، يعود من مملكة النمل وقد تحقق من النظام المدهش في عالم النمل. لقد تحول إلى غملة في الهيئة والسلوك، لكن أهله من البشر لا يتعرفون فيه على ابنهم الذي غادرهم إلى مملكة النمل عقاباً له على جرأته الزائدة عن

للهشة في قصة ليلى والذئب. ففي هذه القصة البارعة يعمل أبو حمدان على عكس مجرى الحكاية، وتوليد نوع من المحاكاة الساخرة لحكاية ليلى والذئب، فبدلاً من أن يخدع الذئب ليلى، ويذهب إلى بيت الجدة ليأكلها وينام في فراشها ليحيي الحطاب ويقتله ويستنقذ الجدة من أحشائه، يبدي الذئب عدم رغبته في القيام بدوره المرسوم في الحكاية، ويستعطف ليلى لكي تعفيه من ذلك، لأن جراه الصغار المولودة حديثاً تنتظره. لكن ليلى التي تبدي في الحقيقة تعاطفها مع الذئب، ترفض طلبه خوفاً من أن تخيب توقعات قراء الحكاية من الكبار والصغار.

إن القاص يحاول بروح فكهة عابثة، قطع مسار الحكاية وعدم الوصول بها إلى مآلها الأخير، لكن قوة الحكاية، وطابعها الإكراهي كذلك، لا تبلغ الكاتب أو ليلى مرادهما، فيضطر الذئب وليلى إلى الانصياع لخيط الحكاية التي تنسج نفسها بنفسها للوصول إلى النهاية المأمولة من قبل القراء.

في ليلى والذئب يقوم أبو حمدان بتقديم نموذج مدهش من إعادة كتابة الحكايات والأساطير المتداولة، حيث يأخذ جانب الذئب الذي تجبره الحكاية على القتل، ومن ثم الذهاب في درب مصيره المرسوم في كلمات الحكاية. كأن القاص يريد من هذه المحاولة، أي تغيير مسار الحكاية أن يخلخل قناعة قرائه بالحكايات والأساطير المتداولة، ويعيد توليفها وتوجيه قارئه إلى الزوايا المعتمدة فيها؛ أي تلك الزوايا التي قد يؤدي النظر والتحديق فيها إلى التيقن من أن الحقيقة تقبع في مكان آخر، وأن القاتل ليس في الحقيقة إلا ضحية الحكاية المتداولة التي رسختها العادة وأجراها الوهم مجرى الحقيقة الثابتة التي لا مراء فيها.

في خط آخر من قصص جمال أبو حمدان يركز فيها على قيمة الموت. يتأمل الراوي معنى الموت والحياة في غياب الشريك وعودته في الحلم الذي يبدو مثل لحظة غسقية تعيد تخليق ما مضى، وتهيئ للحالم أن الحبيب الغائب ماثل أمام ناظره. هذا ما يصادفه القارئ في قصة «العمر» التي يصبح فيها عمر

عالم النمل وكأنها رحلة تتم إلى عالم البشر، حيث يشدد الراوي على علو مرتبة العالم الحيواني على عالم البشر الذين يقتل بعضهم بعضاً، ويفتقر أكثرهم إلى الحكمة التي تسود عالم النمل وتسير حياتهم.



تمثل قصة مملكة النمل نصاً مفتاحياً في عالم جمال أبو حمدان القصصي، بغض النظر عن تاريخ كتابتها المتأخر. إنها تكشف عن جذور عالمه القصصي، عن طريقته في بناء جملته القصصية، عن ميله للاختزال وتركه الفضاء مفتوحاً للتأويل وفهم القارئ، وعن إيمانه بأن أصل فساد الكون قائم في إكراه البشر بعضهم بعضاً على ضرورة التشابه والسلوك المتوارث.

ثيمة القتل، والحرب أو إفناء البشر بعضهم بعضاً، التي يتردد صداها في عدد كبير من قصص أبو حمدان، تأخذ منحى مثيراً

الرجل الحي أكبر من حبيبته الميتة، فهذا هو قد بلغ الأربعين وهي لن تبلغها أبداً، لأن الموت غيَّبها ومكَّنه من أن يصبح أكبر منها عمراً، فيما كانت هي أكبر منه في الحياة. إنها مفارقة تعذب الراوي الذي يرى بعين خياله ملامح المرأة الميتة التي يشاق إلى حضورها في تلك اللحظة التي بدأ يحس فيها بروحه الهرمة.

في قصة أخرى بعنوان «عودة إلى مسقط الرأس» يكشف الميت لدى نزوله إلى فسحة القبر، أنه يرتد طفلاً في القبر، بدل أن تتطابق رحلة الذهاب مع رحلة الإياب، في إشارة غامضة إلى العبث الكامن في الرحلتين، وهو ما تجده في قصتين أخريين يكشف فيهما الكاتب عن حضوره ككاتب، معلناً أن الشخصيات الحية التي أبدعها في قصصه هي التي دفعته إلى الموت.

في «قبر مفروش للإيجار» ثمة حكاية مجازية عن كاتب يبحث عن قبر مفروش يسكنه، وينعقد الحوار بين شخصية الكاتب وحارس العمارة، ليكتشف القارئ أن القبر المفروش ليس سوى غرفة مكشوفة لبقية سكان العمارة من الأحياء، وعندما يأتي سكان العمارة لتسلم مفاتيحهم، يتعرف فيهم الكاتب على شخصياته القصصية التي خلقها، لكن تلك الشخصيات الحية الساعية في الأرض لا تتعرف على الكاتب الذي كان سبباً في وجودها، فيضطر الكاتب إلى الإيواء إلى قبره ليكتشف بعد أن يتم كتابة قصته موت الرجل الميت على جدران القبر، أن القبر لا جدران له ولا نافذة ولا باب، إنه قبر حقيقي وليس قبراً مجازياً كما حاولت القصة أن تصور لنا في صفحاتها الأولى.

ثمة خط آخر، متصل بثيمة الموت في قصص جمال أبو حمدان، حيث يقوم القاص بإعادة رسم مواقف بعض الأشخاص التاريخيين والشخصيات الطالعين من حكايات ألف ليلة؛ إذ يفقد أولئك الأشخاص، وتلك الشخصيات حماسهم ويوؤون بالخذلان والتخلي عن الأهداف التي رسموها لأنفسهم في التاريخ والحكايات. إن سبارتاكوس، في قصة بالعنوان نفسه، يتخلى عن دوره في إنقاذ زملائه العبيد، فيما يأنف الأسد في حفرة الأسود من أكله. أما أبو ذر الغفاري، في قصة بالاسم نفسه، فيفشل في تطوير الجياع وحثهم على إشهار سيوف لا يملكونها.

في قصة «أحزان كثيرة وثلاثة غزلان» يرصد الكاتب حلم يوسف الذهاب للدراسة في مدينة القاهرة، وتتولد الحكايات المتواشجة في هذه القصة من تداعيات الاسم والصدفة التي تجمعها بزليخة زوجة الرجل الذي يسكن يوسف في إحدى غرف بيته، ثم يأخذه حلمه إلى الصحراء التي يظهر فيها غزلان، ثم يظهر الثالث ليتبدد بعض الحزن التاريخي الذي ينزُّ من مسام جسد يوسف. لكن اللافت في أحزان كثيرة وثلاثة غزلان ليس الحكاية، بل الاختزال والكثافة الشديدة في الوصف والحوار، ما يقرب عمل جمال أبو حمدان القصصي من الشعر، وكذلك سلاسة الانتقال من مشهد العلاقة بين زليخة ويوسف إلى الحلم بصحراء مترامية الأطراف تهرب إليها الشخصية من أحزانها، متلهية وسط الحلم بمشهد البندقية، وظلها الذي يقصر ويطول ويختفي في رحلة غامضة الملامح والهدف، تتجه من مصر إلى الشام.

إن «أحزان كثيرة وثلاثة غزلان» تعطي القارئ فكرة واضحة عن شكل الكتابة القصصية لدى جمال أبو حمدان الذي يقدم في مجموعته الأولى، مثلاً ناضجاً متميزاً للكتابة القصصية، ويمكن أن تتحقق في هذه المجموعة من الخط البياني الصاعد لرحلة القاص في عالم الكتابة، حيث يتكامل عالمه وتتناسل قصصه من ثيمات أساسية يدور حولها عمله القصصي منذ منتصف الستينيات حتى هذه اللحظة.

- محمود الريماوي

يلتقي عالم محمود الريماوي القصصي مع عالم أبو حمدان في طبيعته المجازية وطاقته التأويلية الفياضة، ونزوعه إلى الاختزال والإيجاز وتغريب الحالة والحدث القصصيين. إن الريماوي ينسج عالمه القصصي من أحلام اليقظة والمفارقات الساخرة وصيغ التهكم على مرارة الواقع والكوميديا السوداء. يصدق هذا الوصف على عالمه القصصي بدءاً من مجموعته الأولى «العري في صحراء ليلية» (١٩٧٢) وانتهاء بـ «رجوع الطائر» (٢٠٠٨). وتلون الروح الساخرة المستخفية قصص الكاتب بعامة، وتشكل طريقته في بناء الخبر القصصي، فيجمع سلسلة من الأخبار المتناقضة معاً في خيط سردي واحد جوهر كتابته. وبغض النظر عن الموضوع

لقد همش الكاتب حدث حركة جسد الميت وأغرقه بالتعليقات والشرح المتصل بالحياة اليومية والرغبات الدفينة للميت وأصدقائه. حدث الموت يتحول هنا إلى مناسبة لتأمل قسوة الحياة، وتقليب صفحات كتاب الأحلام والرغبات.

«كنت أنقل نظراتي الدامعة بين الحفرة ورفاقي الثلاثة وأكاد أنشج بصوت مسموع، وأخشى في نفس الوقت أن أوصم بالتراخي. رفيقنا الراحل الصامت، كأنما يداريهم. تركهم يفعلون ما شاء لهم الروتين المقدس، وقبل أن تختفي قامته الطويلة البهية ويغيب وجهه الحيي الوردي شهقنا معاً نحن رفاقه، فقد تحرك الرأس واختلجت الأجفان، ألم يتحرك الرأس؟ بل إنه انتفض، وقبل أن تنطق شفاهنا الجافة، إذا بالتراب الأعمى ينهال وينهال سريعاً كالقضاء على هامته، يدفنها ويغمرها، وإن هي إلا لحظات خاطفة هاربة حتى ووري الثرى وابتعد وتباعدا وتشبثت الذاكرة بصورته التي بدأت تغيم وتختلط، ووري الثرى، واروره الثرى ولا ندري كم نأمة كم حركة كم انتفاضة بدرت منه حينئذ وبعدئذ، فقد فارقنا، وفارقناه، إذ كان أمامنا أن نعيش أيامنا الباقيات كلها، ونحاول أن ننجز، ولو بدونه، ما اتفقنا عليه في البدء» ص (١٢).



الذي تدور حوله قصص الريماوي، فإنها تسعى إلى مقارنة بؤرة محورية محددة تتصل بفكاهة العيش في هذا العالم. إن العبث يستبطن طيات عمل الريماوي القصصي، وتعزز أحلام اليقظة الكثيرة، والفانتازيا التي تغلف الأحداث والتأملات الشعور الهائل باليأس الذي تنطوي عليه الشخصيات، ولهذا لا يمكننا الحديث عن قصص الريماوي دون ملاحظة النبوة المتشككة المبريرة تجاه التجربة الوجودية للكائن، والعبث الكامن في أصل الوجود. إن أبعد الأحداث أهمية، وأكثرها فجائية، تعالج في قصص الريماوي بمشروط بارد يخفي شبكة من الأحاسيس والمشاعر الاكتئابية، كما تتحول الأشياء جميعاً إلى مادة للسخرية والتفكه والتندر المبرر على مفارقات الحياة وقسوتها وظلمها، يتحقق ذلك من خلال كتابة نص قصصي يتدخل فيه السارد معلقاً وشارحاً وكاسراً تغطية السرد التقليدي، ومزياً الوهم بتحقيق عالم واقعي في القص، ما يفتح الكتابة القصصية في الأردن على تيارات الحدائث في السرد العالمي.

إن ما يميز على سبيل المثال لا الحصر، قصص «ضرب بطيء» على طبل صغيره « للريماوي هو لغة الكابوس أو السخرية السوداء، أو كتابة نص قصصي يتدخل فيه السارد معلقاً وشارحاً وكاسراً نمطية السرد التقليدي، ومزياً الوهم بتحقيق عالم واقعي في القص. في هذا السياق يخلخل الكاتب قناعات قارته ويسرق طمأنينته وينتزع من رقابة القراءة، لأن أسلوب القص في هذه المجموعة يدفع القارئ إلى التساؤل عن القواعد التي يجب أن نقرأ استناداً إليها قصص ضرب بطيء....

في قصة «المسيرة» ثمة حدث مركزي: جنازة رجل يحملها أصدقاؤه ويشعرون أثناء مسيرهم إلى المقبرة أن صديقهم الميت يتحرك، ورغم ذلك يوارونه التراب. يصف الراوي حركة جسد الميت الذي يحكي عن خوف أصدقاء الميت من البوح بشكوكهم، فيفضلون مواراة جسد صديقهم التراب، وإذا كان القارئ يتوقع من القاص حلاً لهذه المعضلة، فإن القاص يكتفي بإخبارنا عن حركة جسد الميت، لينتقل من ثم إلى سرد هواجس الراوي وتأملاته وتفكره بالأشياء من حوله.

هذه هي نهاية قصة المسيرة التي قصد القاص أن يخالف توقع القارئ فيها، ويجعل بورة النص تتشكل في سياق آخر، فليس المهم هنا تقديم حل لحركة جسد الميت، بل تنبيه القارئ إلى عبثية الموت، ومن ثم عبثية الحياة نفسها من خلال المحاكاة الساخرة للأمثال والحكم المتداولة.

«وضعوا حجراً تحت الرأس، وسادة حجرية، ثم استعدوا لوضع حجر آخر فوق الرأس. ما أضيعك يا ابن آدم يا شقيقي». ص (١٢).

إن الجملة الأخيرة في الاقتباس السابق هي نقطة ارتكاز النص، إذ تكسر حدة المشهد وتنقل القارئ من جو الرهبة، رهبة الموت إلى السخرية الجارحة المتمثلة في محاكاة الموروث الكتابي والشفوي الخاص بالموت، لقد أضاءت هذه الجملة الساخرة ليل المشهد، وقامت بإزاحة بؤرة النص باتجاه الفكاهة السوداء.

في قصة «الفندق» يجد القارئ نفسه في حضرة كابوس، حيث يحكي الراوي عن ليلة طويلة ممتدة في فندق، عن ليل يتواصل رغم أن ساعة يد الراوي تشير إلى ساعات النهار. إن الراوي ينام ويصحو، ثم ينام ويصحو ليجد العتمة ما زالت تخيم على نهار ساعته. وهكذا يواصل الراوي الهبوط إلى بهو الفندق ليجد في انتظاره كل مرة كلباً، في الوقت الذي يغيب موظف الاستقبال ولا يظهر، وعندما يبزغ الفجر الذي طال انتظاره يقتاده شابان (خجولان) ويطلبان منه مغادرة العاصمة العربية التي حل ضيفاً عليها البارحة فقط. ولعل القارئ يتوقع حدوث شيء يتعلق بتناول الليل، ولكنه يفاجأ، في نهاية القصة، ببزوغ النهار فيما يغادر الراوي الفندق إلى المطار.

لكن ما هو هذا الليل الكابوسي الذي ينوء بثقله في القصة؟ هل يمكن إقامة معادل رمزي لهذا الليل؟ إن بالإمكان فهم هذا الشعور الثقيل بالليل إذا تأملنا الحوار الطويل الذي يحدث الراوي به نفسه.

«وأنا هنا، ولكن أين بالضبط في هذا الوطن مترامي الأطراف المتمددي في الانغلاق؟ قال إن الحياة رغم أي شيء لا تموت، قلت

بلى لا تموت، الناس فقط تموت بلا سبب، أما العليق والبطم والزرزير فلا تموت. وقال إن ما يجمعهم أكثر مما يفرقهم، قلت بل يجمعهم الإخوة الأعداء في ساحة مكشوفة أو مسجد وحيد أو مدرسة مهدومة أو مخيم فقير تهيداً لنصرة قضيتهم وإنقاذهم؛ أي إبادتهم خطوة خطوة اتفاقاً باتفاقاً لجنة أمنية فلجنة أمنية قوة ضاربة فقوة ضاربة. ص (٢٦).

إن الليل متصل بوعي السارد لما حوله من أحداث سياسية، كابوس الليل المتناول معادل رمزي للعتمة المخيمة على الإنسان العربي، وبزوغ النهار لا يؤدي إلا إلى القيد والطرده خارج الفندق.

إذا انتقلنا إلى قصة «تطورات سريعة» فسوف نجد أنها تنتسب إلى محور التعبير الساخر الذي يتلاعب بعلاقات الأشياء ونسبها، ويقلب سلم القيم ويضع القيم الكبرى في أسفل الهرم. يروي القاص حكاية يومية : رجل وامرأة يتنزهان في حديقة ويتبادلان أطراف الحديث. الجو يبدو محموماً بالرغبة، لكن المرأة تحاول أن تسمو بلحظات الرغبة وتحاول تهميش هذه الرغبة بالحديث عن القضايا الكبيرة عن الوضع السياسي العربي الراهن، وبرامج الطبقات، بحيث يتحول الحديث المثقف والتعبيرات المفخمة إلى مفارقة ساخرة وسط حمياً الرغبات التي تصطرع داخل الرجل والمرأة كذلك.

إن الراوي في القصة السابقة يبدد بملاحظاته الساخرة محاولات المرأة إخفاء رغباتها الفعلية، ويكشف في تعليقاته العابرة وتورياته التي تتخلل النص، زيف الواقع والوهم الذي يسجن البشر أنفسهم بين قضبانهم. وهكذا، تصبح حركة ذراع الرجل على كتف المرأة تبديداً لوهم العلاقة بينهما، وإمالة للثام الرغبة الفعلية التي تدفع الذراع وتوجه مقاصدها. ويدفع القاص بالموقف الساخر إلى نهاياته عندما يحتم مشهد الذراع بملاحظة تلمح إلى النية الفعلية الكامنة في نفس الرجل.

« ثم إنها ما لبثت في غمرة هذه الفوضى الأولى أن صارحته بنبرة غاضبة: إن الوضع العربي لا يطاق. وكاد يجأ بالضحك من كل هذه الفصحي، لكنه حبس ضحكته المريرة واكتفى بسحب

الكاتب وامتلاكها حيوات خاصة بها.

إن الرمل هو المعادل الموضوعي للشخصيات، لأنها مصنوعة من رمل الحكايات، ذرات دقيقة من الأخيلة تتراص لتشكل حكاية من شخصيات وأحداث، وعلى هذه الاستعارة يقيم فركوح قصته، لكن الجوهر في القصة لا يتمثل في دخول الكاتب قصته وتأمله لفعل الكتابة وآثاره، بل إن الجوهر هو تشكل الحكاية من طبقات متعددة. إنها حكايات مربوطة بخيوط من العلاقات الإنسانية، ولكن أحداثها تجري في طبقات تشبه طبقات وعي المؤلف الذي يكشف عن الحكايات طبقة طبقة.



تتوظف استعارة الساعة الرملية في اتجاهين، كما هو شكل الساعة الرملية نفسها: نصف يتلقى الذرات الساقطة والنصف الثاني يدفع هذه الذرات إلى النصف الثاني، وعندما نقلبها مرة أخرى يصبح المتلقي مانحاً والمانح متلقياً. إن الاتجاه الأول الذي تتوظف فيه استعارة الساعة الرملية هو الكشف عن تشكل فعل الكتابة، وتخليق الشخصيات في وعي المؤلف ولأوعيه كذلك. أما الاتجاه الثاني فيتمثل في تشكل الأحداث في طبقات، ثم اجتماع هذه الشخصيات مع الكاتب وانقراض البوليس على

ذراعه، فما دام الوضع العربي لا يطاق فكيف سيطاق هذا الوضع عندما تضاف إليه ذراعه على كتفها. شعرت هي بعدئذ بفراغ مفاجئ، وبخفة كتفها. كانت تعتزم أن تحتفظ بذراعه الطيبة اللعينة الطويلة، وأن تختبر على مهل نوايا هذه الذراع، وها هو سحبها، سحب الذراع ولم يُبقِ منها شيئاً. ص (٣٢).

إن السخرية تتحول إلى غمط من التفكير بالموقف عندما يبلغ الحوار الجسدي ذروته عند مشهد الركبة، وما يتبع ذلك من تأملات الرجل في وظائف الركبة وطبيعتها التشريحية، ووسائل فحصها وتفحصها والرغائب الناشئة عن تفحصها، ويتضافر هذا المشهد مع مشهد الذراع في كونهما يشكلان صورة ضدية للعبارات الرنانة الفاقعة، التي تتلفظ بها المرأة تغطية على ما يعتمل داخلها من رغبات. إن طمس رغبة الجسد من خلال التفوه بعبارات مثقفة مسيسة يتفجر مثل فقاعة عبر الانتهاك الساخر الذي يلجأ إليه الرجل.

بين جبلي السبعينات والتسعينات

سأمثل الآن بمثلين اثنين على المشهد القصصي في الأردن بالإضافة إلى غالب هلسا وجمال أبو حمدان ومحمود الريموي، نظراً لصعوبة الإمام بمجموع كتاب القصة التي ازدهرت كتابتها في الأردن خلال عقد التسعينات. سأشير أولاً إلى إلياس فركوح الذي ينتمي إلى جيل السبعينات، ثم إلى بسمة النصور التي تنتمي لجيل التسعينات، وقد حافظ الاثنان على إخلاصهما للكتابة القصصية على مدار سيرة الكتابة لدى كل منهما.

- إلياس فركوح

في مجموعته «أسرار ساعة الرمل» يعتمد إلياس فركوح على ظهور شخصية الكاتب في نصه القصصي؛ إذ يظهر الكاتب في بداية النص، مروياً عنه، وهو يعمل على خلق شخصياته وتوليف أحداث قصته المركبة. ويستخدم القاص استعارة الساعة الرملية ليعبر عن كيفية تشكل شخصيات القصة وأحداثها. ويصبح الكاتب شخصية من شخصياته، حيث يروي الراوي عنه وعن الآخرين، ويتابع تخليق فعل الكتابة ثم انفصال الشخصيات عن

الكاتب وشخصياته وسوقه إياهم جميعاً إلى السجن.

في القبو يتضاجع الرجل مع فتاة الطابق العلوي، وعندما يصبح الجنس عنيفاً ووحشياً ينتصر الوحش داخلها ودخله فتتغلب عليه وتقتله. وفي الطابق الأول ثمة جثة مسجاة وامرأتان تتساحقان على مرأى من الجثة وحضورها السري الضابط، أما في الطابق التالي فهناك اجتماع سياسي سري يفشل المشاركون في إتمامه.

ثمة وشائج من العلاقات الأسرية تربط بين الشخصيات في الطوابق الثلاثة؛ الفتى المقتول في القبو هو ابن المرأة المسجاة في الطابق الأول، والفتاة القاتلة هي أخت الرجل صاحب البيت الذي يجري فيه الاجتماع السياسي السري. أما المرأتان اللتان تتساحقان فهما ابنة المرأة المسجاة والمرأة التي تقوم على تغسيلها تحضيراً لدفن الجثة، فيما يقيم الكاتب في الطابق العلوي من البناية.

بتأمل خريطة علاقات الشخصيات في النص، نعثر على ثلاثة أنواع من الأفعال المحرمة التي ترتكب في النص، ولا يعني هذا أن البعد القيمي لكل فعل منها مساوٍ للآخر. ثمة تعاطف مع المرأة التي تشرع جسدها للآخرى القوية في الطابق الأول على مقربة من الجثة، في الوقت الذي تواجه وصفاً قاسياً لفعل انتهاك المحرم والقتل في القبو، وإدانة لفعل الانتهاك السياسي في الطابق الثاني.

إن القاص يقارب إذاً محرمين اجتماعيين في نصه: الجنس بعلاقاته المسموحة والطبيعية في سياق اجتماعي طبعاً، والجنس بعلاقاته المحرمة، وكذلك السياسة بوصفها انتهاكاً للسائد. ومن الواضح من سياق إلقاء القبض على الكاتب في نهاية القصة، أن مقارفة هذه المحرمات ليست هي الممنوعة فقط، بل إن وصف هذه المحرمات ممنوع أيضاً، إن الكاتب يعاقب عقاباً أشد، لأنه تجرأ ووصف هذه العلاقات ورسم ملامح عمل الشرطة السرية في قصته.

يمكن لهذه القصة المبنية بناء محكم أن تمثل خير تمثيل الشغل القصصي في مجموعة «أسرار ساعة الرمل». إنها تقوم على بناء مركب متداخل تتقاطع فيه الحكايات والمصائر، كما يتشكل المعنى الضمني للنص من هذا التقاطع المحكم للمصائر والحكايات، ثمة محرمات اجتماعية وسياسية، وإدانة اجتماعية سلطوية لفعل الخلق والكشف والكتابة، من ثم تقع فريسة هذا القمع الاجتماعي السياسي، إن أرضية عملها تقع ضمن دائرة هذه المحرمات.

- بسملة النسور

تشكل المادة القصصية في «النجوم لا تسرد الحكايات» لبسملة النسور من التفاصيل الصغيرة الدقيقة لمشهد الحياة اليومية، ومن التجارب الإنسانية التي غالباً ما يجد أصحابها أنفسهم في لحظات مفصلية، هي إما أن تكون بدايات جديدة أو نهايات يدفعون دفعاً إلى مواجهتها، والقاصة تحاول بالمعنى السابق، تشكيل مادتها القصصية من اللحم الحي لتجارب



«النجوم لا تسرد الحكايات»، كما ينعكس على لجوء الكاتبة إلى الملموس والحي واليومي الذي يتم تصعيده في بعض القصص، والوصول به أحياناً إلى صيغة النموذج والرمزي والمجرد.

إن القاصة تنسج مادتها القصصية من اللحظات الخاطفة، الضمنية في الحياة اليومية، وتعتمد شخصياتها النسوية في الغالب. لكنها في مجموعتها «مزيداً من الوحشة» أكثر من أي مجموعاتها السابقة التكثيف والاختزال والتشديد على اللحظة نفسها، أو الشخصية نفسها أو المعنى المتفجر داخل الحدث، وهي بذلك تقترب من معنى القصة الذي حدده يوماً القاص والشاعر الأمريكي «إدغار الى بو» الذي جعل القصة تتطابق في وجه من وجوها مع القصيدة.

من هنا فإن القصة في «مزيداً من الوحشة» تعتمد اختزال الموقف والمشهد والموقف والكلام، ذلك ما نعثر عليه في القسم الثاني من «مزيداً من الوحشة»، ونختبره بوصفه رقية في التخفف من الوصف التفصيلي، والحبكة التقليدية، وتصوير الشخصيات بكلام ناقل كثير لا يؤدي الغرض الذي تؤديه كلمات قليلة تسعى إلى تكثيف الحالة وتفجير معناها بما قل ودل من الكلام. وهذه النصوص التي يضمها القسم الثاني من مجموعة بسملة النسور لا تبتعد كثيراً في طبيعتها النصية عن النصوص التي يضمها القسم الأول والتي لا يزيد حجم القصة فيها عن أربع صفحات في حدها الأقصى، فهي أيضاً تميل إلى التكثيف والاختزال، وتركيز عدستها الدقيقة على المعنى الثاوي في الكون اللغوي الصغير الذي تنشئه.

غاية نصوص هذه المجموعة هي التخفف من الكلام الكثير، والبحث عن المعنى الموارب للأفعال الإنسانية، والعثور على الغامض والسري والمتواري عن العين، والقول إن الحياة تقوم على جملة من الأشياء البسيطة التي تؤثر إلى معنى الوجود. ولإثبات هذه الحكمة البسيطة تسعى بسملة النسور إلى اختزال الكتابة، وصولاً إلى نص لا يتجاوز عدد كلماته ثماني كلمات، ويدور حول فكرة نمطية عن خيانة الرجل وغفران النساء، «هو يواصل ارتكاب الخطايا. وهي تواصل الغفران»، ص ٩٠.

الأشخاص، الذين تتكشف لهم حياتهم فجأة من خلال ضوء بسيط، أو انعطافة غير متوقعة، وسط سعيهم اليومي وانشغالهم الروتيني بالعيش والعمل.



وإذا كانت بسملة النسور في مجموعاتها الثلاث السابقة «نحو الراء» (١٩٩١) و «اعتیاد الأشياء» (١٩٩٤)، و«قبل الألوان بكثير» (١٩٩٩) قد سعت إلى استخدام المفارقة أساساً لكتابتها القصصية، ولجأت في العادة إلى صياغة حكايات عن الوجود الإنساني برمته، فإنها في هذه المجموعة تعتمد في الغالب حكايات غير نموذجية، حكايات لا ضرورة لتعميمها أو عدّها تعبيرات وتعبيرات رمزية عن الوجود الإنساني، إنها مجرد حكايات من بين حكايات كثيرة يواجهها البشر في حياتهم، فهي إذن غير قابلة للتجريد والتحويل إلى كيانات رمزية. ومن بين الأسباب التي تجعل من هذه القصص مبنية من تجارب الأفراد التي يصعب اختزالها هو كونها قصص نساء بالأساس، فباستثناء قصة «كي يكتمل المشهد» تتركز بؤرة السرد على حكايات نسوية وانشغالات خاصة بالمرأة وتجاربها ووضعها الاجتماعي وشكل مشاركتها الحياتية، وينعكس ذلك على طبيعة السرد والتصاقه بتجاويف دواخل الشخصيات التي تحتل المشهد القصصي في

تستهل هذه النصوص القصصية القصيرة جداً بواحد عن الموت، لكنه نص يفاجئ القارئ بوجه أنيس للموت فيه حنان وانتظار، وتقريب له من معنى الولادة، إذ إن النص القصصي يجلد البداية بالنهاية، ويجعلهما وجهين للوجود نفسه.

«كل ليلة يجلس الموت على حافة سريرها. يمسد خصلات شعرها. يحكم وضع الغطاء على جسدها، يضع قبلة النساء على جبينها، يدندن بأغنية تتحدث كلماتها عن اللهفة إلى اللقاء، ويرقيها بإشفاق وهي تتكوم مثل جنين عائم في مياه الرحم بانتظار لحظة الولادة» (ص ٧١).

لا أظن أن نصاً آخر يمكن أن يحل محل هذا النص كبداية لهذه النصوص القصيرة، فهو يلخص هذا العالم الغامض، ومعانيه المتوارية، ومشاغله الدقيقة، وروحه التي ترفرف في انتظار الغياب. إنه نص عن الموت، ولكنه نص عن الحياة كذلك، عن الوجهين اللذين يحل أحدهما محل الآخر في لعبة أولية تجعل منها القصة مجرد الشيء ونقيضه المعنى وظله الموت والحياة، بوصفهما أنيسين ينتظر أحدهما الآخر بلهفة وحنان.

-
- ١- انظر د. هاشم ياغي، القصة القصيرة في فلسطين والأردن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨١.
 - ٢- غالب هلسا، وديع والقديسة ميلادة وآخرون، ط ٢، منشورات صلاح الدين، القدس، أيار ١٩٨١.
 - ٣- غالب هلسا، زنوج وبدو وفلاحون، ط ٢، دار المصير للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠.
 - ٤- جمال أبو حمدان، كتاب الأيام والأنام، مختارات قصصية، اختيار وتقديم: فخري صالح، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ١٩٩٩.
 - ٥- محمود الرماوي، ضرب بطيء على طبل صغير وقصص أخرى، دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية ودار الثقافة الجديدة، القاهرة ١٩٩١.
 - ٦- إلياس فركوح، أسرار ساعة الرمل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩١.
 - ٧- دار الشروق، عمان، ٢٠٠١.
 - ٨- دار الشروق، عمان، ٢٠٠٦.





هل سبقت القصة القصيرة.... الرواية في الظهور؟

(الحالة الأردنية)

د. نبيل حداد

(١)

صباحي أبي غنيمة ومعظم مجاليه؛ روكس العيززي وشكري شعشاعة وفؤاد الخطيب، ومن جاء بعدهم بقليل من مثل عيسى الناعوري وحسني فريز وتيسير ظبيان، وأمين فارس ملحس وعبد الحليم عباس وغيرهم من الجيل المؤسس..... كانوا من الأدباء الموسوعيين متعددي جوانب الإبداع، شأنهم في هذا شأن معظم الأجيال الأدبية المؤسسة في البلدان العربية الأخرى في عصر النهضة الأدبية في مصر وفي بلاد الشام، ولدينا طه حسين والعقاد في مصر مثالان معبران عن هذه الحقيقة في تاريخ الأدب العربي الحديث؛ فكلاهما كان أديباً موسوعياً كتب الرواية والقصة وكتب في النقد، والتاريخ الإسلامي، والسيرة، والمسرح. وفي لبنان يكفي أن نشير إلى تجربة جبران التي جمعت بين القصة والرواية والشعر والرسم والموسيقى.... إلخ .

لم يكن الأردن إذن استثناء من هذه الظاهرة، فالملك المؤسس عبد الله الأول كان شاعراً وكاتباً باحثاً وخطيباً، وكذا الأدباء ممن ذكرنا بعضه ؛ فمعظم هؤلاء وغيرهم جمعوا في نتاجهم بين الشعر والرواية والقصة والمسرحية والمقالة.... إلخ

لعل الحقيقة الأولى في نشأة القصة القصيرة تستوجب القول إن مجموعة «أغاني الليل» « ١٩٢٣ » لمحمد صبحي أبو غنيمة (١٩٠٢ - ١٩٧١) كانت العلامة الواضحة الأولى التي تشير إلى البداية الحقيقية في هذا الفن في الأردن، بمعنى أن هذه المجموع تكاد تستوفي شروط هذا النوع كما كانت عليها الحالة العربية مع مطلع العشرينيات. صحيح أن بعض مؤرخي الحركة الأدبية في مرحلة ما قبل الكولونيالية، يدرج عمل أبي غنيمة ضمن الحركة الأدبية في بلاد الشام بعامة، ولكن بيئة العمل ونشأة الرجل وتاريخه بجانبه الخاص والعام، السابق واللاحق على صدور المجموعة، ومسيرته العامة والثقافية، تجعل من السهل الاطمئنان إلى أن هذا العمل مكون مهم في الحركة الأدبية المحلية.

يقودنا ذلك إلى العلامة الثانية في هذا النشأة، وهي أن الجيل الأول من الأدباء والمبدعين والباحثين في الأردن، من مثل

صحيح أن «عرار» ظاهرة متفردة في شهرته شاعراً، ومع ذلك فإن له جهوداً يشار إليها بالبنان في القصة والرواية والمقالة، وغير ذلك من فنون الكتابة النثرية.

أما العلامة الثالثة (بل الظاهرة) اللافتة حقاً للنظر، فهي أن القصة القصيرة قد نشأت في الأردن واشتد عودها قبل ظهور الرواية في هذا البلد، وذلك على خلاف ظهور هذه الأخيرة في الأقطار العربية الأخرى لعوامل اجتماعية وتاريخية وثقافية.

لقد ارتبط ظهور الرواية العربية بشكل أساسي بظهور الطبقة الوسطى، هكذا كان الأمر في الغرب، وهكذا كان في الشرق، وفي مصر في المقام الأول. ومن الطبيعي أن يستتبع أو يزامن بزوغ الطبقة الوسطى عامل ثان هو تطور الحياة الثقافية والأدبية. ذلك أن الرواية فن مقروء يتطلب مجتمعاً قارئاً ولو بقدر محدود، في حين أن نظم الشعر وتلقيه يستند إلى الشفاهة؛ لذا، فقد تسبّد الشعر الحياة الأدبية والفكرية العربية طوال خمسة عشر قرناً على الأقل في مجتمعات ظلت أقرب إلى الأمية.

إن أياً من هذين العاملين لم يكن متحققاً في البيئة الأردنية، لنقل حتى أوائل الثلاثينيات، فبالنسبة للعامل الأول لم يشهد الأردن في تاريخه الحديث التكوين الطبقي الثلاثي المتوارث الذي كان سائداً في مصر مع بداية عصر النهضة؛ أي منذ خلال القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين. هذا التكوين القائم على الطبقات الثلاث : الأرستقراطية الحاكمة، وتغلب عليها من الأصول غير العربية، والبرجوازية بفئتيها الكبيرة (أي طبقة الميسورين والأغنياء) والبرجوازية الصغيرة، وهي الفئة الأكبر عدداً في المكون البرجوازي، وتضم صغار التجار والحرفيين وصغار الموظفين ممن كان يطلق عليهم الأفندية، ثم هناك المكون الاجتماعي الثالث؛ أي الطبقة الكادحة، طبقة الفلاحين والفُعلة وعمال التراحيل وصغار الجند، وتشكل الأغلبية الساحقة من

سواد الشعب.

وقد يحمل الاستشهاد بوصف مجتمع النصف بالمتة للحالة الاجتماعية في مصر بعض الفائدة المعرفية للتعبير عن الحالة الاجتماعية لواقع الحال في مصر قبل صدور قوانين الإصلاح الزراعي بعد قيام ثورة يولية ١٩٥٢ مباشرة، ويعني هذا التعبير أن ٩٩,٥ ٪ من جموع الشعب المصري لم تكن تمتلك من مقدرات المجتمع أكثر من نصف بالمتة، في حين أن نصفاً بالمتة فقط من الطبقة الأرستقراطية (وبعض البرجوازيين الكبار) تمتلك ٩٩,٥ ٪ من مقدرات البلاد.

بيد أن الأردن لم يعرف لا الطبقة الأرستقراطية ولا فئة البرجوازية الكبيرة ولا حتى فئة البرجوازية الصغيرة، قبل تأسيس الكيان السياسي ولعقد لاحق، فالأغلبية الساحقة كانت من الفلاحين والفُعلة وصغار الحرفيين؛ لذا لم يكن هذا المجتمع مهيناً لفن جديد، كالرواية، وهو في الحقيقة فن الطبقة البرجوازية، التي ارتبطت بالحلم الرومانسي الفردي من جهة والتطلع نحو الطبقة الأعلى من جهة أخرى.

(٢)

أما العامل الثاني، التأثير والتأثير فهو ثقافي في المقام الأول؛ ويقتزن بوجود مؤسسات تعليمية وثقافية وصلات مباشرة بالمجتمعات التي قطعت شأواً مهماً في التطور العلمي والثقافي، ومع بداية القرن التاسع عشر كان لمصر قصب السبق بين الأقطار العربية في الإفادة مما حققه الغرب في ميادين الحداثة والتقدم، تبعها بعد ما يقرب من نصف قرن بعض أقطار بلاد الشام. وفي مصر بصفة خاصة تضافر العاملان الاجتماعي والعلمي في إحداث نهضة فكرية وحضارية تكاد تبلغ المستويات الأوروبية، ولا عجب في هذا، فقد اكتسبت المناطق الأهم في القاهرة والإسكندرية المدن الناشئة على ضفاف قناة السويس أن تصبح

تطلعاتها ويتسع لهواجسها وطموحاتها؛ إنه فن الرواية..... فن الطبقة الوسطى والفن الذي يجسد الطموح الفردي في مجتمع طبقي يعيش أفراده ولا سيما قطاع كبير من المتعلمين والمثقفين منهم، حلم الصعود إلى المجد البرجوازي بوسائله المتاحة التي ما زالت قائمة إلى اليوم، وأهمها الارتقاء الطبقي بواسطة التعليم، وبالانتساب إلى السلك «الميري»، أو بالإصهار، أو بأي وسيلة كريمة أو حتى غير كريمة. لم تأخذ هذه الطبقة البازغة إذن مكانتها الجديدة كابرًا عن كابر، بل كانت طبقة عاصمية حققت ما حقته بالجهود الفردية.

إنها قصة البطل في الرؤية الرومانسية حيث يعاني هذا البطل ما يعانيه فردياً لا يشاركه في أحلامه غير نجوم السماء والقمر والشجر، وكذلك قصة البطل الواقعي الذي يصنع واقعه بقدراته الفردية، ويبنى مجده بجهده العصامي، وهي كذلك قصة قارئ العمل الروائي الذي يعيش الحلم الفردي نفسه فيقرأ في العمل الروائي نفسه، ويعيش به ولو بالخيال مغامرته الخاصة؛ لذا لا عجب أن يطلق على هذا الزمان، زمن الرواية حقاً.

فإذا أضفنا هذا العامل الاجتماعي؛ أي ظهور الطبقة الوسطى، إلى العامل الثقافي، من مثل حركة التعليم والترجمة والصحافة والمؤسسات التي أعادت من جديد للنثر بهاءه وفصاحته، ولكن بثوب عصري ينأى به عن آفتي السجع والاستطراد، من مثل القضاء والخطابة السياسية والأدبية والمقالة الصحفية، والأهم مما سبق كله مآثرة إسماعيل حين جعل العربية بديلاً للتركية لغة رسمية للإدارة الحكومية فيما عرف بتعريب الدواوين؛ أي الدوائر الرسمية بلغة أيامنا..... إذا أضفنا هذه العوامل حق لنا أن نتبين بسهولة أن مثل هذا المجتمع مهياً لظهور فن نثري جديد هو فن المدينة، وفن البرجوازية وفن الرومانسية..... فن الرواية. فكانت «زينب» (١٩١٤) عملاً فنياً «مكتملاً يكاد يحقق شروط الشكل الجوهري لفن الرواية الغربية كما كان عليه في

وبسياسات من الإسراف في التأORB، أتبعها الخديوي إسماعيل أقرب إلى أعتى درجات السفه، طابعاً أوروبياً صارخاً. نعم لقد أصبحت القاهرة نسخة عن باريس، فكان أن هتف نقولا زيادة حين كان يجوب شوارعها وسط المدينة في الثلاثينات من القرن الماضي مع جماعة من كبار أدباء الشرق ومفكره: والله إن هذه هي المدينة الحقيقية، وما دمشق وبيروت وبغداد وعمان إلا قرى في أثواب مدن. لم يكن يقصد العمران فحسب، بل كان يعني كذلك أنساق الحياة الاجتماعية في عاصمة كبرى ذات طابع كزوموبيليتي.



أضف إلى ما سبق أن عهد إسماعيل بالذات شهد بناء مؤسسياً حكومياً وأهلياً شاملاً انعكس على الطبقة الوسطى، التي ما لبثت أن أصبحت الطبقة الأكبر في مصر، وكم كانت هذه الطبقة في حاجة لفن جديد يعبر عن مطامحها ويستوعب

القرن التاسع عشر.

وقريب مما شهدته مصر من تحول نهضوي ما شهدته بلاد الشام ولا سيما لبنان مع الأخذ في الاعتبار بأن بدايات النهضة في مصر غلب عليها الطابع العلمي، لأن النهضة كانت مشروعاً يتبناه الحاكم، في حين غلب على هذه البدايات الطابع الثقافي بجهود فردية أو استشراقية، باشرته البعثات التبشيرية في بلاد الشام، ولا سيما في لبنان التي كانت تحكم حكماً مباشراً من الوالي التركي، على خلاف مصر التي كانت تتمتع باستقلال داخلي وبحكم محلي يرتبط اسماً فحسب بمقر الخلافة العثمانية في الآستانة.

أما في الأردن فقد كان الوضع مختلفاً بعض الشيء حين قيام الكيان السياسي في مطلع العشرينيات؛ فلا وجود لطبقة وسطى ولا أثر لحركة علمية؛ إذ قام التكوين الاجتماعي على نظام هجين يدمج بين فطنين أو طابعين زراعي ورعوي؛ وكانت الأمية عاملاً مشتركاً بينهما؛ ونسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة (باستثناء قليلة في الحواضر، ولا نقول المدن) تكاد تقترب من الصفر، وحين قامت ثورة الكرك (الهيئة) سنة ١٩١٠ شكلت السلطة التركية لجنة لدراسة الأوضاع، خلصت إلى أن نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة في معظم مناطق شرق الأردن لا تتجاوز واحداً في الألف.

(٣)

هذا ما كان الوضع عليه حين قدوم الأمير عبد الله إلى معان، فكان على الحكومات الأولى أن تبدأ كل شيء من المربع الأول. على أن البيئة الزراعية أو بيئة البادية ميدان خصب للشعر، بل يمكن القول إن هناك عدداً من الشعراء الكبار كانت مواهبهم قد تفتحت وقت قدوم الأمير مع مطلع العشرينيات، وربما قبل ذلك بقليل، من مثل مصطفى وهبي التل (عرار)، إضافة إلى بعض

المثقفين الكبار والناشطين السياسيين من رجال الثورة العربية في الشمال والوسط والجنوب الذين حضروا في ركاب الأمير أو هو استقدمهم لأغراض الإدارة والتعليم. كما أن الأمير نفسه أيضاً كان شاعراً مجيداً، واستقطب حوله عدداً من الشعراء العرب الكبار مما أدى بالفعل إلى قيام حركة شعرية قوية في بلاطه، ولكن يظل للرواية شأن آخر، يختلف عن شأن الشعر وشأن القصة القصيرة كذلك.



مصور الكتاب: فهد في الرواية الأردنية: الأديبة نضال الشمالي. الأديبة نضال الشمالي. الأديبة نضال الشمالي.

من بعض الوجوه فحسب؛ فإن القصة القصيرة أقرب إلى الشعر منها إلى الرواية، ذلك أن القصة القصيرة، كما القصيدة، تتسم بوحدة الانطباع. بمعنى أن يكون الحدث المركزي في القصة مرجعاً لكل المواقف والعواطف المشعة أو ذات الصلة بهذا

لعقيل أبو الشعر؛ أي رواية «الفتاة الأرمنية في قصر يلدز» (١٩١٢) وأعمالاً أقرب إلى المحاولات أو بدايات البدايات لأسماء غير معروفة بشكل كاف من مثل محمد أمين الكيلاني ومحمد المحيسن وأديب رمضان وغيرهم. ولكن يمكن الوقوف مثلاً عند «روايات» قصيرة ظهرت بعد مجموعة «أغاني الليل» من مثل «أبناء الغساسنة» لروكس بن زائد العزيزي التي طبعها في دمشق سنة (١٩٣٥) و« أين حماة الفضيلة» لتيسير ظبيان (١٩٤٠) ولعل الأجدى أن نزحف بالزمان قليلاً إلى أمام فنذكر بأعمال عيسى الناعوري وحسني فريز وكامل الملكاوي ومحمد سعيد والجندي، وغيرهم في الأربعينيات والخمسينيات، وهما العقدان اللذان شهدا تحولات اجتماعية كبرى، فباتت الطبقة الوسطى العمود الفقري للمجتمع وحملت التطلعات وقادت المجتمع نحو إنجازاته في مجالات التطور كافة، ولا سيما التعليم والثقافة والأدب، على أن الأعمال الروائية «المكتملة» لم يقدر لها أن ترى النور إلا مع نهاية الستينيات ومطلع السبعينيات، وتلك هي الحكاية الأطول ولعلها الأجمل. فكان لا بد للفن الروائي أن يتسنى دوره الطليعي في التعبير عن الطبقات كافة، وحمل تطلعاتها واستيعاب هواجسها وانتصاراتها وكبواتها وأحلامها وآمالها وآلامها كذلك، بأدوات مشحونة وأساليب متقدمة ورؤى منبعثة من روح المرحلة. في الوقت الذي ظلت فيه القصة القصيرة تسير بثبات جنباً إلى جنب مع مسيرة الرواية، فتتقاسم مع هذا الفن صدر ديوان الإبداع الأدبي، وهذه المرة في «زمن السرد».

الحدث. وهو ما نلاحظه في القصيدة مهما تنوعت الشطحات (مع الاعتذار عن هذا التعبير) وتعددت الموضوعات وتشابكت الصور الفنية وتراكمت الأغراض الشعرية، سواء انبعثت عن تجربة شعورية تكون بمثابة محفز أو مناسبة. كما أنه من النادر في الشعر الغنائي بخاصة أن تبرز في النص أية أنا أخرى (إن جاز التعبير) تضفي على القصيدة عنصراً درامياً، باستثناء الأنا الشاعر أو من يستدعيه وجدانه بالتداعي، وهكذا فإن ثمة مرتكزين مشتركين مهمين بين القصيدة والقصة القصيرة؛ وحدة الحدث في القصة القصيرة، وما يقابلها في القصيدة من وحدة التجربة الوجدانية، ووحدة الجو النفسي الذي يحيط بالقصيدة ووحدة الشخصية في القصة، وما يقابلها من وحدة الأنا في القصيدة الغنائية.

ولعله بات من الواضح الآن لماذا ظهرت القصة القصيرة قبل الرواية في تجربة السرد في الأردن، فالقصة تتسم بالاستيعاب (بحسب تعبير أوكونور) أو وحدانية العالم، بمعنى انشغالها بالتعبير عن تجربة شعورية تكاد تقتصر على الشخصية الواحدة، وعلى خط درامي واحد. بخلاف الرواية الفن الأكثر تعقيداً، الذي يحتاج إلى عالم متشابك لا يمكن أن يوفره سوى استيعاب مجتمع متشابك كمجتمع الطبقة الوسطى.

وفي حين يمكن الاطمئنان إلى حقيقة تاريخية شبه ثابتة تقول إن العمل القصصي الأول في الأردن كان «أغاني الليل» (١٩٣٣) ، فإن النقاش ما زال محتتماً إلى اليوم حول العمل الروائي الأول في هذا البلد، فثمة من يذكر قبل العشرينيات العمل المفقود



الشعر الأردني بين الإبداع والاتباع: من معاينة الواقع إلى تجليات الذات

د. سلطان الزغول

تخاطب الشيخ عبود النجار أو تشير إليه، بوصفه رمزا للمؤسسة الدينية. كما حملت قصيدته نكهة المكان الأردني الذي يمثل ملمحا أساسيا فيها. ويمكن تلمس بعض ذلك في قوله:

يا أخت سلمى في غناك عذوبة

تُبكي ويغرق دمعها أحزاني

ورأيت في مرآة بؤسك صوري

وقرأت فوق إطارها عنواني

وعرفت فيما أنت فيه من الأذى

ومن الصغارة والهوان هواني

أهلوك قد جعلوا جمالك سلعة

تشرى وباع بنو أي أوطاني

يا بنت تحقيق العدالة ركنه

ولع القضاة براحة الوجدان^(١)

امتازت ستينيات القرن العشرين بنمو التعليم في الأردن، وتيسر تداول الكتب والمجلات الأدبية، وتوسّع الصفحات الأدبية في الصحف الأردنية. ففي عام ١٩٦١ ظهرت مجلة «الأفق الجديد»

لا بدّ في البداية من التأكيد على أنّ الشعر الأردني فرع نابض بالحياة من شجرة الشعر العربي. لكنه فرع امتدّ وتعالى حتى غطت ظلاله الوارفة مساحة غنية من تلك الغابة السحرية. وهي مساحة تمتلك فرادتها وتميزها حيناً، وتتقاطع مع الفروع الأخرى في أحيان كثيرة.

إذا طالعنا الشعر في الأردن خلال النصف الأول من القرن العشرين لاحظنا أن أغلبه شعر منبري يعمد إلى التقليد والتراكيب الجاهزة، وهو بعيد عن ملامح الأردنيين وهمومهم وتطلعاتهم. «ولدينا موجة من شعراء الإمارة، تدفعهم الغيرة لتقليد الشعراء الكبار، ومهرين اليد والذهن على كتابة الشعر، ولم يكونوا مدفوعين بهاجس الشعر، ولا عايشوا لحظة تفجر موهبة شعرية خاصة»^(٢). حتى ظهر مصطفى وهبي التل (عرار) الذي بثّ في الشعر روحاً جديدة على مستوى الصياغة والبنى اللغوية، وكان له تأثير كاسح في الشعر الأردني، وحضور بهي في قصائد الشعراء الأردنيين الذين ظهروا بعده.

تمثل ظاهرة عرار في النصف الأول من القرن العشرين مفترقا حاسما دفع القصيدة العربية إلى الاقتراب من بيئتها الاجتماعية، سواء على مستوى المعركة الوطنية مع الاستعمار، أو التعبير عن التمرد على أفكار المجتمع وتقاليده الراسخة؛ والذي يبدو في غجرياتة التي يحنو فيها على (الثور)، كما يبدو في عبودياته التي

والياس:

أنا يا صديقي

أسير مع الوهم، أدري

أيم نحو تخوم النهاية

نبيا غريب الملامح أمضي، إلى غير غاية.

سأسقط يملأ جوفي الظلام

نبيا قتيلا وما فاه بعد بآية^(٤).

وغير بعيد عن ذلك ما نطالعه في قصيدة أمين شنار:

أنا أعيش لحظة اختناق

ثقيلة، مسلوقة، كريهة المذاق

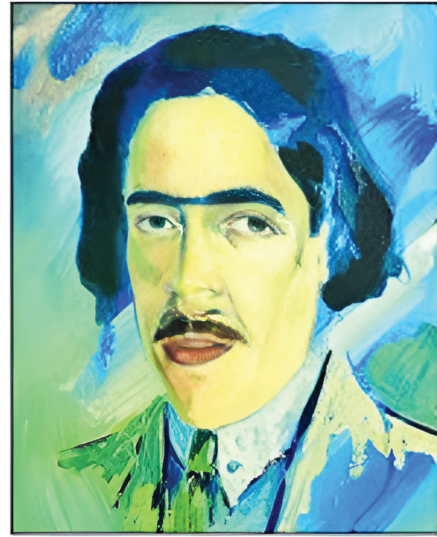
مصفرة الأنياب في جبينها شحوب^(٥).

يَعُدُّ سمر قطامي حقبة السبعينيات والثمانينيات من أخصب الحقب في الشعر الأردني، ويضيف: في هذه المرحلة ظهرت حدة الصراع بين جيلين من الشعراء: جيل الشيوخ وجيل الشباب، وابتعد شعر جيل الشباب في الغالب عن ذوق الجمهور، وجنح إلى التحليق في دنيا الذات والتهويم في عالم الرؤى والصور الغريبة. كما بدأ في هذا الشعر نزوع نحو توظيف التراث في بناء القصيدة التي اتسمت بسمات الحداثة. وظهرت بوضوح القصيدة الدرامية الطويلة، وخير من قدم هذه القصيدة وليد سيف في ديوانه «تغريبة بني فلسطين» الذي أقامه على ثلاث قصائد مطولة^(٦).

في هذه المرحلة الخصبة وظف الشاعر الأغنية الشعبية واللهجة الدارجة، ودمجها في جسد قصيدته، كما نجد عند محمد القيسي. أما عز الدين المناصرة فأعاد كتابة الأسطورة الكنعانية ليوظفها في الواقع الدامي الذي تعيشه فلسطين وما حولها من بلاد العرب.

المقدسية التي شرعت بابا واسعا لشعراء الأردن وفلسطين لنشر إنتاجهم. وفي عام ١٩٦٦ أنشئت دائرة الثقافة والفنون، والتي تحولت عام ١٩٧٧ إلى وزارة الثقافة والشباب. وبعد إنشائها مباشرة بدأت إصدار مجلة أفكار الثقافية المتخصصة. وقد هيأت هذه البيئة الخصبة لظهور جيل متميز من الشعراء، من أبرزهم: تيسير السبول، وأمين شنار، وعبد الرحيم عمر.

مصطفى وهبي التل (عرار) أضواء جديدة



عبرت قصائد شعراء الستينيات في الأردن عن هموم ذاتية غير منقطعة عن الموقف الاجتماعي والسياسي والقلق الوجودي. وبدأت قصيدة التفعيلة تندفع بقوة في أشعار هذا الجيل. ويرى خليل الشيخ أن ديوان عبد الرحيم عمر «أغنيات للصمت» (١٩٦٣) يعد نقطة تحول حاسمة في الشعر الأردني، لأنه ينتمي لحركة الشعر الجديد ووضع اللبنة الأولى في تطور الشعر، وتقترب قصائده من المونولوج الداخلي واستبطان الذات^(٧).

أما تيسير السبول فتعبر قصيدته عن قلق وجودي لا تخطئه العين. يقول في إحدى قصائده الأكثر شهرة معبرا عن الانكفاء

يعبّر محمد القيسي عن الفراغ والحزن وألم المنفى فيقول:

منزل عند باب المدينة ينزف، ذلك قلبي
وهذي الشوارع أعضاء جسمي الذي لم يمت
وزعوه على كل ناحية في البلاد
وزعوه على كل منفي، وضاحية فاستعاد
دمه من أواني الرماد^(٧)

ويحلّق عز الدين المناصرة بالألفاظ لينسج قصيدة ملتزمة، لكنها تتوهج بتركيبتها الساحرة لتعبّر عن استشهاد المرأة التي أحب، موظفا رمزا شعبيا فلسطينيا عريقا:

جفرا أخبرني البلبّل لما نَقَرَ حَبَاتِ الرَّمَانِ
لَمَّا وَتَوَتَ فِي أُذُنِ الْقَمَرِ الْحَانِي فِي تَشْرِينَ
هاجت تحت الماءِ طيورُ المرجانِ
شجرٌ قمرِيٌّ ذهبيٌّ يتدلّى من عاصفة الألوانِ
جفرا عنبُ قلادتها ياقوت^(٨)

في حقبة الثمانينيات، وهي من أغنى الحقب الشعرية في الأردن، ظهر جيل شعريّ امتدّ تأثيره الشعري إلى التسعينيات وما بعدها. ومن أبرز شعراء هذا الجيل: أمجد ناصر، وزهير أبو شايب، وعبد الله رضوان، وطاهر رياض، ويوسف عبد العزيز، وحبيب الزيودي، وعمر شبانة، وراشد عيسى، وأحمد الخطيب. وفي التسعينيات بزغ نجمُ جيلٍ جديدٍ من الشعراء الذين مالوا إلى تشكيل جماعاتٍ أدبية، كجماعة النوارس، وجماعة أجراس الشعرية. وقد حاول شعراء التسعينيات مواكبة إيقاع جديد فرضته التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، خاصة بعد انكفاء المشروع العراقي إثر حرب الكويت، والخروج من معادلة الصراع العربي الصهيوني، ومن ثمّ توقيع السلطة الفلسطينية والأردن اتفاقيتي سلام مع العدو، وما أحدثه ذلك كله من

تطورات جذريّة وعميقة. ومن أبرز الشعراء الذين ظهروا في تسعينيات القرن العشرين: علي العامري وزباد العناني وعاطف الفراية وحكمت النوايسة وموسى حوامدة.



يعبّر عاطف الفراية في قصيدته «بركان الحمام»، التي كتبت عام ١٩٩٤، عن موقفه من اتفاقية وادي عربة، لكنه يقدّم ذلك عبر رؤية فنية عميقة تخلو من المباشرة والسطحية:

والحمام غبارٌ تدلّى على شرفة العمر
غايته دُرّة القلب
زَنَرَنِي بوشاح من الفلّ
...
راوغ جمرة عينيّ
حتى استحالت غشاءً شفيفا

ومدّ أظافره

في دماغي يرسم لون البياض على

حائط لم يزل تحت جمجمتي

أحمر^(٩).

إبداعيّ خصب في رؤيته وتشكيله، يدخل غابة الشعر حاملا قلق المغامرة، ويبني نصوصه مغلفة برفض الواقع والتّمرد على سكونه، بحثاً عن عالم أجمل. فالشعر هو اللحظة الجمالية التي تحافظ على التجدد في روح العالم.

حظي الشعر الأردني بوصفه رافدا غنيا من روافد نهر الشعر العربي بأب مبدع مختلف متمرد، هو عرار الذي سبق السياح ونازك الملائكة في كتابة قصيدة التفعيلة، دون أن يمتلك الوعي التنظيري لتجديده المبكر. ثم مرّ هذا الرافد بمنعطفات حاسمة أسهمت في تدفقه واندفاعه نحو التميز والإبداع، دون أن ينقطع يوما عن التواصل مع النهر الكبير الممتد عبر الوطن العربي.

الهوامش:

- ١- عطيات، محمد عبد الرحيم: الحركة الشعرية في الأردن تطورها ومضامينها (١٩٢١-١٩٦٧م)، وزارة الثقافة الأردنية، ٢٠١٤، ص (٧٩).
- ٢- التل، مصطفى وهبي: عشيات وادي اليابس، ت زياد الزعبي، وزارة الثقافة الأردنية، ٢٠٠٧، ص (٣٥٤-٣٥٥).
- ٣- الشيخ، خليل: جريدة الرأي الأردنية، ١٩٨٩/٢/١٠م.
- ٤- بلا عنوان. لتيسير السبول | موقع الشعر. www.alsh3r.com/poets/view/٢١١٠
- ٥- شنار، أمين: مجلة الأفق الجديد، العدد (١٩)، ١٩٦٢م، ص (١٥).
- ٦- وزارة الثقافة: الشعر في الأردن وموقعه من حركة الشعر العربي، أوراق ملتقى عمان الثقافي الخامس، عمان، ٢٠٠١، انظر ص (٤٨) وص (٥٧).
- ٧- القيسي، محمد: كم يلزم من موت لتكون معا، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٨٤، ص (١١).
- ٨- جفرا - عز الدين المناصرة - الديوان. www.aldiwan.net/html/poem١٠١٢٦٥
- ٩- الفزاية، عاطف: أنثى الفواكه الغامضة، دار فضاءات، عمان، ٢٠١٣، ص (٢١٥).

في الألفية الجديدة تابع عدد من شعراء الثمانينيات والتسعينيات مشاريعهم، كما برز عدد كبير من الشعراء الجدد. وقد حظيت قصيدة النثر بمكانة متميزة في الشعر الأردني منذ ثمانينيات القرن العشرين، وأظهر عدد من شعراء التسعينيات إخلاصهم لهذا النمط الشعري كزياد العناني وجهاد هديب. لكن الظاهرة الأبرز هي بزوغ عدد كبير من الشعراء، في نهايات العشرية الأولى من القرن الحادي والعشرين، الذين وجدوا في القصيدة الكلاسيكية وسيلتهم الأفضل للتعبير عن أنفسهم. وعلى الرغم من قدرة كثيرين منهم على تطويع الشكل التقليدي لتقديم رؤية جديدة، كإيمان عبد الهادي وعبد الله أبو شمس وأيمن الربيع، إلا أنّ حركة التطور الطبيعي تجعل الدارس يظن أن القصيدة العربية التقليدية ستتحسر لصالح قصيدتي التفعيلة والنثر.

ومن أبرز الأسماء الشعرية التي ظهرت في نهايات القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين: مها العتوم، ورائة نزال، وحاكم عقرباوي، ونضال برقان، وسمير القضاة، وعمر العامري. كما برز الشعراء نضال القاسم ومهدي نصير وسلطان الزغول الذين قدموا مشروعا شعريا يزاوج بين قصيدتي التفعيلة والنثر في بدايات القرن الجديد، وانتهوا عام ٢٠١٧ إلى تأسيس حركة شعراء نيسان التي قدمت تصورا حداثيا لكتابة القصيدة في بيانها الشعري.

خلال هذه المسيرة الحافلة للشعر الأردني ظهرت مسارات ورؤى متنوعة، لجأ جزء كبير منها إلى التقليد والاتباع، في حين نحا جزء آخر منحى التجريب والإبداع. غير أننا لا نستطيع أن ننكر هيمنة نص الاتباع على شعرنا الأردني، مع ظهور مسار

الراحل فخري قعوار: تجربة رائدة في ظل ثقافة المقاومة والتقدم والعدالة

د. محمد عبيد الله



الطفولة والصبا في: (الإجفور) و(المفرق) و(الفحيص) و(الزرقاء) و(القدس)، وهي الأماكن التي تنقل بينها في رحلة حياته حتى إنهاء الثانوية العامة في الكلية الإبراهيمية في القدس سنة ١٩٦٤. ثم القاهرة وعمان وغيرهما من المدن، ورحلته مع الكتابة الأدبية والصحفية التي غدت المكون الرئيسي في حياته.

سيرة قعوار تمثل قصة كفاح وعطاء، في كل المجالات التي انشغل بها، وفي مقدمتها تجربته الأدبية، وأدبه الصحفي من خلال مقالاته اليومية في زاوية (شيء ما) أو تحت عناوين أخرى، ولقد كانت مقالاته طوال عقود نافذة من نوافذ التعبير عن المواطن والإنسان الأردني والعربي، يعبر بها عن النبض الشعبي بمهارة واقتدار وتأثير وإمتاع. ونحسب أنه كان أديباً وصحفياً لامعاً ورائداً بكل معنى، بأخلاقه الشخصية التي لا تبعد عن البساطة والدمائة والاعتدال، يعبر بوضوح عما يريد، ولا يتنازل عن مبادئه، ولكنه في الوقت نفسه رجل معتدل لا يعرف العنف طريقاً إلى لغته أو مسلكه، مدرسة في التقريب بين الخصوم

نستذكر «فخري قعوار (١٩٤٦-٢٠٢٤) المثقف والأديب الرائد، والصوت العروبي الأردني، ونجدد اعتزازنا به وتقديرنا له حاضراً وغائباً، ذلك أنه عنوان كبير من عناوين ثقافة المقاومة والمجابهة، وقد ظل أديباً ملتزماً بأدق معاني الالتزام وأرقاها، الالتزام الوطني الذي يربط مواقفه وأدبه بقضايا الأمة، والالتزام الفني والجمالي الذي يتطلب منه تطوير كتابته ومواكبة الاتجاهات الجديدة في كتابة القصة والمقالة والرواية.

وقد كتب أديبنا الراحل شهادة مهمة عن تجربته الأدبية تعد مدخلاً مهماً لمن أراد معرفة أدبه، ولمن لم يعايشه ويقترب منه، قدمت هذه الشهادة عام ١٩٨٩ في الجامعة الأردنية، ثم نشرت عام ١٩٩٠ بعنوان (ليالي الأنس)، ومن الخطوط الرئيسية فيها انطلاق قعوار من مبدأ أساسي يتمثل في أن «الكاتب لا يعيش في معزل عن بيئته، ولا يغرف من الخيال المحض، ولا يزاول الكتابة بعيداً عن المؤثرات الخاصة والعامة». وتتبع قعوار في هذه الشهادة رحلة حياته وتشكل شخصيته الأدبية، بعلاماتها المكانية والثقافية والسياسية والأدبية، فوقف بنا عند محطات

١٩٣٦ التي خصها بوحدة من قصصه الناجحة. وكتب قصصه التي تصور تأثيرات النكبة ونشوء ظاهرة اللجوء وصولاً إلى قصصه التي تفاعلت مع هزيمة ١٩٦٧، وصورت ما نتج عنها من تمزق قومي ومن آلام. ولكنه لم يفقد الأمل وظل دوماً يستند إلى الإرادة. وفي تسعينات القرن العشرين كان جزءاً من الجبهة الثقافية الوطنية التي رفضت اتفاقات السلام، فعارض اتفاقات وادي عربة وأوسلو وما نتج عنهما من أوضاع مريعة، وكان جزءاً من جبهة مقاومة التطبيع في الأردن والعالم العربي، وأسهم في المجال النقابي بوضع ميثاق المقاومة الثقافية التي تجرّم التطبيع وتمنعه وتحرمه مهما يكن موقف الحكومات واتفاقاتها المذلة الواهمة، فلا شيء يجبر الشعوب على تطبيع علاقاتها مع الأعداء والمجرمين والمحتلين.

علاقة القصة بالواقع:

كتب قعوار القصة القصيرة الواقعية في ستينيات القرن العشرين، بصورتها المتطورة أو الجديدة التي لا تكتفي بوصف الواقع أو تصويره، وإنما تتجاوز إلى كشفه ونقده، وفضح تناقضاته، وغياب العدالة عنه. والشخصية في أدبه القصصي المبكر تقرب أن تكون «نموذجاً» كما هو الحال في الأدب الواقعي، وإن كان من الضروري تقديمها بصفاتها الفردية القريبة من التصديق أو الواقعية. وهو حين يعالجها ففي ذهنه ما تمثله من طبقة وما تتعارض به من طبقات. ومن هنا تتأق أهمية أدبه بوصفه أدباً جماعياً يبحث عن مشكلات الجماعة ويقف عندها استناداً إلى منظوره وقراءته الصحيفة للواقع. وتتراى في أدبه صور من الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، مثلما نقرأ فيه أطراف القضايا الوطنية والاجتماعية والسياسية، وهذا الواقع الذي يتناوله وإن كان محلياً في مكوناته ومسمياته، فإنه يعانق أبعد الدلالات على الصعيد القومي والإنساني، فقصته الواقعية قصة تنطلق من بيئتها الخاصة، ولكنها تدرجها في أطر ودوائر أوسع لتراها في ضوء مشكلاتنا العربية ومشكلات الإنسان ككل، في الصراع بين قيم الخير والشر، وبين الاحتلال وقوى التحرير والمقاومة. ولذلك تكتسب دلالات ممتدة لا تفصلها ولا تبعدها

وتسوية الخلافات، يحاور هذا ويناور ذاك حتى يزيل أسباب الخلاف والخصام.

فلسطين في أدب فخري قعوار:

حدثنا الأديب الراحل في شهادته (ليالي الأنس) عن معانيته المباشرة لأحوال فلسطين وشعبها، من خلال المذيع أولاً عام ١٩٥٦، أيام العدوان الثلاثي، وتفاعله مع ما تذيعه «صوت العرب»، وقد أعجب بشخصية عبد الناصر كما أعجب به أبناء جيله: «كان إعجابي بعبد الناصر قد تزايد يوماً فيوماً وهو البطل القومي الذي ألهب الحس الوطني عند العرب كافة». (الأعمال الكاملة، ص ٢٨)، كما سيعاين بنفسه حقيقة النكبة واللجوء فقد وصلت إلى قريته (الفحيص) بعض مجاميع اللاجئين، وسينبّه معلموه الوطنيون اللامعون من مثل: صالح حمارنه وناجي علوش إلى ما أدى إلى هجرة هؤلاء الفقراء المعدمين: «قال أحدهما إن اليهود أخذوا يافا وحيفا والناصره وطرّدوا أهلها منها، وأن هؤلاء الذين يعملون في الزراعة ولا يملكون شيئاً من الأرض هم أهل فلسطين التي جرى اغتصابها». (ص ٢٩).

وسيبقى هذا الحس القومي الذي سكن أعماقه وهو في نحو العاشرة حساً باقياً أصيلاً في بقية حياته، ستره واضحاً في وقفته القومية إلى جانب العراق وقضاياه وحريته وصراعه مع الاحتلال الأمريكي-الأوروبي، وستره في وقوفه الدائم مع القضية الفلسطينية بوصفها أم القضايا العربية. كما سيبقى انتماؤه إلى فلسطين وشعبها مما رافقه طوال حياته وطبع كتابته ووعيه ومواقفه. سيدرس في القدس وسيقترب أكثر قضية فلسطين، وسيكتب في مجلة الأفق الجديد المقدسية أقاصيصه الأولى فيكون واحداً من أبناء جيلها الأردني الفلسطيني، وسينضم إلى المقاومة فدائياً في بعض قواعد الفدائيين في الزرقاء قبل عام ١٩٧٠، إلى أن يقنع أنه فدائي بالكتابة والموقف والصوت الوطني، فكل إنسان وما خُلق له.

وفي أعماله القصصية قصص كثيرة تتناول الهم الفلسطيني بشكل مباشر أو صريح، مؤيداً المقاومة مسترجعاً ذاكرتها في ثورة

عن الهموم الإنسانية والقيم العالمية التي يؤمن بها أحرار العالم.

المرأة في قصص قعوار:

يأتي الانتباه إلى قضية المرأة عند فخري قعوار ضمن اهتمامه بمسألة التحرر والتقدم، فلا يمكن أن يتقدم المجتمع وهو ينظر للمرأة بريئة ولا يمنحها حقها في التعليم والعمل ويحترم عقلها وجهدها. ولأدينا قصص كثيرة في مختلف مجموعاته إلى جانب مقالاته محورها ومنطلقها هذه المسألة المهمة من مسائل التحرر والتقدم.

قصة عن المثقف العربي أو بعض المثقفين الذين يعلنون إيمانهم بقضية المرأة نظرياً، ولكنهم يتناقضون مع أنفسهم عملياً ومسلِكياً، هذا التناقض هو ما تمسك به القصة وتقدمه بأسلوب المفارقة والسخرية والتعارض، من دون أن تقصد به (قاسم أمين) شخصياً، وإنما نقد النمط الذي يظن نفسه (قاسم أمين) في دعواه النظرية، ولكنه يكتفي بها كأطروحة لفظية ولا يطبقها في حياته وواقعه، بل يتكشف عن شخص محافظ ينتظر من المرأة أن تغسل رجليه في (الطشت) ليستريح بعد معركته الفكرية الشاقة!!

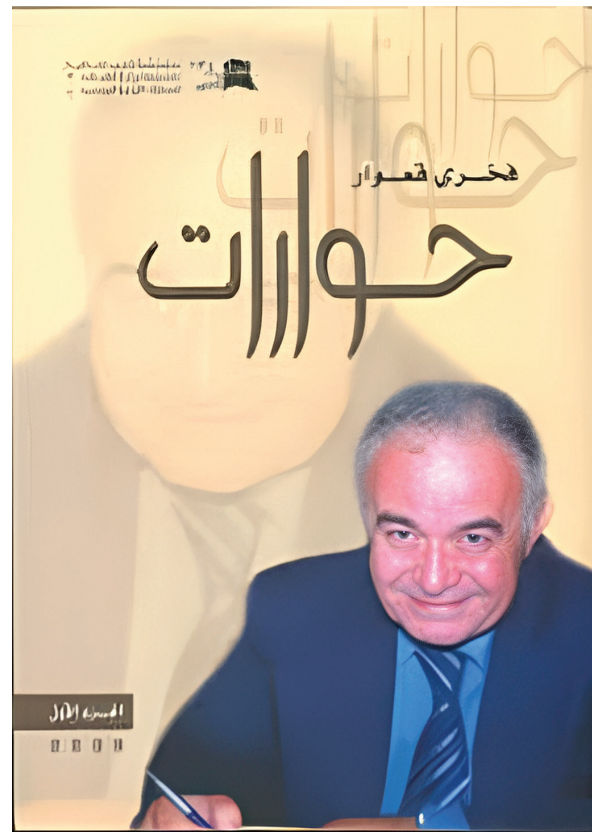
القصة والصحافة:

وأما في علاقة الأدب بالصحافة، فإن تجربة قعوار تعد تجربة مثقلة لهذه العلاقة بصورتها الإيجابية، خصوصاً إذا تدرب الكاتب على الإفادة منها، وتوظيف مكاسبها لصالح أدبه القصصي، ولقد انعكست التقنيات الأدبية بوضوح على المقالة الصحفية التي كتبها قعوار بأسلوب أدبي أخذ، يظهر فيه النفس القصصي، كما تبرز فيه ألوان السخرية والمفارقة، بطريقة معمقة بعيدة عن التسطيح والتهريج، ولعل مردّ نجاحه في هذا الاتجاه يعود إلى خبرته القصصية الأدبية التي صقلت موهبته وعلمته أفضل التقنيات وكيفية توظيفها وتبسيطها لعامة القراء.

كما انعكس أثر الصحافة في الكتابة القصصية لقعوار، مما يتمثل في الوضوح والتبسيط والتركيز على اللغة المصقولة البعيدة عن الغموض والتعقيد اللفظي والأسلوبي، والاهتمام بأداة التعبير والتمرن على اختيار أكثر العناصر تشويقاً ودلالة من دون الضياع في التفاصيل غير المجدية.

- التجريب والتجديد:

في عصرنا الحديث لا يكفي أن تكون كاتباً جيداً، وإنما ينبغي أن تقدم الجديد، وإذا كان الكثير مما يقال يبدو مكروراً في معانيه الجوهرية، فإن تقديم تلك المعاني بوعي جديد وتعبير جديد يعد مطلباً أدبياً يميز كاتباً عن كاتب، وهو ما نتعارف عليه تحت مسميات ومصطلحات مثل: التجريب والتجديد،



يمكن أن نذكر بوحدة منها حملت اسم (قاسم أمين) وهو اسم مفكر ومثقف يعد رائد تحرير المرأة العربية من خلال نشاطه ومؤلفاته ومنها: (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة)، وقد وظّف قعوار هذه الشخصية رمزاً للمثقف العربي المعاصر، في لون آخر من ألوان التوظيف الفني الذي أتقنه قعوار، فنسج

طويلة من العيش المشترك والتداخل في العادات والتقاليد والمعارف، إلى جانب وحدة النضال والمصير والمستقبل. ومن هنا قدم تلك الخيوط في نسيج ثقافي يجعل منها خيوطاً ذات دلالة تهم الجماعة بأسرها بصرف النظر عن اختلاف الدين.

الأديب في الحياة العامة:

ولم يكن الراحل أديباً منقطعاً لأدبه ولإنتاج قصصه، بل كان أديباً يتطلع إلى دور أوسع في الحياة العامة، وإلى أن يكون الأديب مثقفاً وازناً يفرض احترامه ومكانته وشروطه بكرامة واعتداد وثقة على الحكومات، وعلى القطاعات ذات الصلة بالثقافة، وقد انتسب إلى رابطة الكتاب منذ تأسيسها عام ١٩٧٤، وكان عضواً في هيئاتها الإدارية ثم رئيساً لها لعدة دورات في تسعينيات القرن الماضي، وشهدت تلك المرحلة مواقف وأعمال جليلة وطنياً وثقافياً.

لقد كان قعوار مثقفاً حراً مستقلاً، ينتمي إلى المعارضة الثقافية بمعناها الواسع، ولم ينتم إلى حزب معين، ولكنه كان مؤيداً وداعماً للحياة الحزبية والسياسية، ولكل أشكال الديمقراطية الوطنية، ومنافحاً قوياً عن حرية الرأي والتعبير للكاتب والإعلامي بل لكل مواطن، وطالما عارض قوانين المطبوعات والصحافة خصوصاً بصيغها المعدلة التي كانت تهدف إلى خفض سقف حرية التعبير والتضييق على الصحفيين والكتاب. وعندما أصبح نائباً عام ١٩٨٩ احتفظ بشخصيته المعارضة المستقلة، ووجد في منبر مجلس النواب منبراً للتعبير عن هموم المواطنين والدفاع عن قضايا الحريات بجرأة وشجاعة.

رحل فخري قعوار، ولكن حياته ومسيرته المشرفة ستظل دوماً منهلاً عذباً لمن يفتشون عن الحرية ويحلمون بها، وستظل كتاباته الأدبية حية حاضرة، بما فيها من دفاع عن كرامة الإنسان، وبما فيها من تعبير عن أصوات الفقراء والمسحوقين والمهمشين، من الرجال والنساء الذين اختار طوعاً أن ينتمي إليهم وأن يدافع عنهم بصوته الواضح وكلمته القوية المسموعة.

وقد تنبه أديبنا الراحل إلى أهمية ذلك في تمييز تجربته وامتلاكه صوته الخاص، بالرغم من كل روابطه مع مرحلته ومع جيله، فاتجه إلى ألوان من توظيف التراث الشعبي المحلي، وإلى صور من توظيف التراث العربي واستحضار الشخصيات التراثية، وإبراز المفارقة والإفادة من تقنيات السخرية، وأفضى به ذلك إلى إضفاء طابع التعبيرية والرمزية على القصة الواقعية التي لم تعد تكتفي بالانتقاء وحنكة تقديم الوقائع المختارة، وإنما تميل إلى طبقات معمقة من التعبير غير المباشر، مما يدخل في مسميات الرمز والإيحاء والحاجة إلى التأويل، ونحسب أن الدافع إلى هذا الاتجاه لا يقتصر على الدوافع الأدبية، فمعظم الاتجاهات الرمزية نشأت للاحتيال على الرقابة وعلى مواجهة ما يتعرض له الكتاب من قمع.

وقد تميز الراحل بما طور في كتابته من أساليب السخرية سواء في القصص أو المقالات، منتبهاً إلى أثر السخرية في التلقي والإيصال وفي الحفاظ على عنصر التشويق والجاذبية، فضلاً عن إمكانية استعمالها شأن الرمز للتهرب من قلم الرقيب، وله أعمال ساخرة معروفة منها: كتاب «فرحان فرح سعيد»، الذي يعد من المؤلفات الرائدة في هذا المجال.

القصة والتجربة: الأثر المسيحي

وفي جانب من تجربته وظف قعوار ألواناً من الموروث المسيحي العربي بما فيه من خصوصية ومن دلالة على التنوع ليدرجه في إطار فني يجعل منه ثقافة مشتركة لدى قرائه، وهو في ذلك يذكرنا بما قدمه أدباء سابقون أو مجادلون له من مثل: روكس العزيزي، وعيسى الناعوري، وماجد ذيب غنما، وإلياس فركوح، وغيرهم، ممن قدّموا صورة دالة عن الواقع العربي المسيحي والثقافة المسيحية بوصفها لوناً أصيلاً من ألوان ثقافتنا، وهي تلتقي مع الثقافة العربية والإسلامية وتتداخل معها بصورة مختلفة تمام الاختلاف عن الطابع الأوروبي.

ونظرة قعوار وثقافته «المسيحية» تقوم على الانفتاح وعلى النظر للمسيحية في إطارها العربي الإسلامي، من خلال مراحل



حوار

مع الناقد والشاعر والروائي

الدكتور إبراهيم السّعافين

أجرى الحوار

القاصّ جمعة شنب

والشاعر يوسف عبد العزيز



- في الفالوجة في العام ١٩٤٨، أغلقت الوالدة بوابة الدار على أمل أن نعود بعد أسبوع.

- كتبت الشعر بدافع وطني وقومي، ولا أزال.

- في العام ١٩٦٣ نشرت أول قصائدي.

- الشعر يتناول المكان من جانب ذاتي حميم، والرواية هي الأقدر على إنصاف المكان.

- رابطة الكتاب الأردنيين هي المؤسسة الأهم، وعلى الدولة أن تدعمها مادياً.

- الشاعر لا يستطيع أن يُحرر وطناً، ولكن سلاح الكلمة رديف قوي للتحرير.

- الكيان الصهيوني هو مشروع استعماري شيطاني مجرد من القيم والأخلاق.

في عدد كبير من المحطات الأدبية، ومناسبة الذكرى الخمسين لإنشاء رابطة الكتاب الأردنيين، قمنا بإجراء هذا الحوار معه:

● في البداية، نريد أن تحدثنا عن الطفولة، حيث ولدت في الفالوجة قبل سنوات قليلة من عام النكبة. تُرى ما الذي تتذكره عن الفالوجة، وكيف غادرتم القرية؟!

- ذكرت في سيرتي الذاتية «سلالة السنديان»، أنني أذكر ظلالاً من بلدي الفالوجة، أذكر تفاصيل البيت الذي كان واسعاً، مُخصّصاً لأغراض مختلفة حيث تقع في الطرف المقابل لغرف النوم «البايكة» المتعددة الأغراض، وأذكر بيت قريبنا المقابل لبيتنا ذا البوابة الرّقاء وأذكر بيت خالتي خلف مسجد القطب أحمد الفالوجي، وأذكر بيوت أحوالي غربيّ البلدة وأذكر البيادر التي تخصّ حارة السّعافين شرقيّ البلدة، وأذكر على نحو غائم آبار الماء، وأذكر حين حملني أخي عبد المجيد بعيداً حين هاجم الصهاينة حارتنا، وأذكر جنازة قريبنا الشهيد سلمي الذي كان من المدافعين عن القرية، ولم أشهد المجزرة التي قضى فيها تسعة من عائلة أمّي دفعة واحدة بفعل قصف الطّيران الصّهيوني، وأذكر جنود الجيش المصري المحاصرين. أذكر الجسر المقام على وادي الفالوجة الذي يفيض على الجانبين ويفصل شمال البلدة عن جنوبها، ويقع على تلة كنت أحسبها مرتفعة جداً مسجد

يُعتبر الدكتور إبراهيم السّعافين، واحداً من ثلّة من المُبدعين الأردنيين، الذين ساهموا مساهمة فعّالة، في إثراء المشهد الثقافي الأردني والعربي في العقود القليلة الماضية.

وهو منذ بداياته قام بكتابة الشعر، كما كتب الرواية، والدراسات النقدية. كما أنّ طبيعته عمله كمدرس لمادة الأدب في عدد من الجامعات الأردنية والعربية، جعلته على صلة حميمة مع الأجيال الجديدة التي تتلمذت على يديه. وفي هذا المجال أشرف الدكتور السّعافين على عدد كبير من رسائل الماجستير والدكتوراه، التي اشغلت على موضوعات متنوعة في عالم الأدب. نضيف إلى ذلك كله، المؤتمرات والمهرجانات الثقافية الكثيرة التي ساهم في عقدها وإدارتها، فقد طرّحت الكثير من الرّؤى والأفكار الخلاقة في عالم الثقافة، كما قدّمت للجمهور نماذج جديدة من الإبداع الشعري والقصصي.

ولد الدكتور إبراهيم السّعافين في قرية الفالوجة الفلسطينية في العام ١٩٤٢، وعاش فيها سنوات طفولته الأولى، ولم يلبث أن هاجر منها في العام ١٩٤٨، حيث أقام في مدينة عمان. كما تلقى تعليمه الجامعي في القاهرة، وحصل منها على شهادات الليسانس والماجستير والدكتوراه.

عن هذه الرّحلة الطويلة التي تنقل فيها الدكتور السّعافين،

مقطوعة شعرية عن مقاومة مدينة بور سعيد، إبّان العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م، وتابعت الكتابة من خلال هذا الدّافع ودوافع أخرى أهمّها الدّافع العاطفي. كان الشّعر أقدر على التعبير المباشر، عن شعوري تجاه القضايا الوطنيّة والقوميّة والإنسانية، والأداة المتّاحة للتعبير عن الحالات العاطفية المختلفة، في الوقت الذي أرى فيه أسماءً شعريّة في القديم والحديث، تملأ المدوّنة الأدبيّة في المناهج والمنشورات والمنتديات والمكتبيات، وفي كلّ مكان. كنت أعتدّ بالشّاعر الرّمز والقُدوة والطّموح. أمّا بالنسبة للهدف من كتابة الشّعر، فثمة هدف قريب ومباشر يكمن في التعبير عن الذات، تجاه القضايا الدّاتيّة والخاصّة، وثمة هدف أبعد قد يتحقّق جزئياً ويظلّ بعيد المنال، هو أن يكون لي صوتي الخاص على مستوى الرّؤية والتقنيّة الشعريّة. كم تحقّق من هذا الهدف؟ أقول بأمانة: لا أدري!

إبراهيم السعافين ظلال القطمون



الشيخ الفالوجي، الذي إذا ذُكر اسمه الجليل أكاد أشعر بالخوف من هيبة القطب وسموّ مقامه. لعليّ أذكر ذهابي مع العائلة إلى بعض قطع أرضنا في مواسم الرّبيع والحصاد. كنت أسمعهم يتحدثون عن قطع أرضنا بخشوع: الخصاص وأبو عجلة والجلس والمفرض وأمّ النّعاج وكثير غيرها، لكن الذي أذكره أكثر حين خرجنا من البلدة أنا وبعض إخوتي، وبقي والداً وبعض إخوتي إلى حين احتلالها، بعد انسحاب الجيش المصري منها، إذ ما زال يتردّد في سمعي صوت الشّاعر الشّعبي محمود شتيوي بصوته العميق الحزين:

(الله يساهل عليكو طالعين جبأل

ويردكو بالسّلامة وهادين البال)

كم كان محمود شتيوي متفانلاً، وكم كانت أمي كذلك حين أحكمت إغلاق بوّابة الدّار، لتعود بعد أسبوع أو أسبوعين على الأكثر.

لكن طال السّفر. ودخلت القضية في تعقيدات وتحولات كثيرة إقليمية وعالمية، وظهرت المقاومة التي اكتشفت في نهاية المطاف، أنّها تؤثر وتتأثر. وفي إطار ثنائيّة القوّة/ الضّعف، وباختلال موازين القوّة قد تشعر، بحق، أنّها في مواجهة العالم أصبحت وحيدة، إلّا من الإرادة والتصميم والإيمان بعدالة القضية والحق في تقرير المصير.

● كيف التقيت بالشّعر للمرّة الأولى؟

ما هي الأسباب والمواقف التي دفعتك إلى كتابة الشّعر؟
ما الذي أردت أن تصل إليه من كتابة الشّعر؟

- يصعب تحديد الدّافع على نحوٍ موضوعي واعي، فما أذكره أنني كتبت في الطّفولة بدافع وطني أو قومي، حين قرّضت

● في بداياتك الأولى في كتابة الشعر، ما هي النماذج الشعرية الأولى التي جذبتك على مستوى الشعر العربي المعاصر، وعلى مستوى التراث الشعري العربي، وعلى مستوى الشعر العالمي؟

- من الطبيعي أن تكون المصادر الأولى، هي ما أطلعنا عليه من شعر التراث في العصور المختلفة، من شعراء المعلقات، وشعر الصعاليك، وشعراء الغزل الصريح والعذري، وشعر التصوف، والشعراء البارزين الذين كانوا يعمرون المناهج من: المتنبي، وأبي تمام، والبحتري، وأبي نواس، وبشار، وابن الروميين وأبي فراس، وأبي العلاء، إلى عشرات الأسماء في مختلف العصور. وكان لشوقي، وحافظ، والأخطل الصغير، وعمر أبي ريشة، والجواهري، ثم إبراهيم طوقان، وعرار، وجماعة أبولو، وغيرهم من شعراء الرومانتيكية العربية، حضور واضح في قراءتنا. وفي مرحلة لاحقة تعرّفنا على طلائع الشعر الحديث لدى نزار قباني، والسيّاب، ونازك الملائكة، والبيّاتي، وبلند الحيدري، وصلاح عبد الصبور، وأحمد عبد المعطي حجازي، وفدوى طوقان، وأدونيس، وغيرهم لا تحصرهم الذاكرة. أمّا بالنسبة للشعر الغربي فقد كانت مختارات الكنز الذهبي تحفل بقصائد مختارة من الشعراء الرواد الإنكليز، من شكسبير إلى شعراء المطولات مثل: شيلي وبايرون وكيّس ووليم ووردزورث، وصولاً إلى إليوت وإدبث سنتويل، وإلى شعراء مثل لامارتين، وألفرد دي موسيه، وأناطول فرانس، وغونتر غراس، وهولدرلين، وشيللر، وغوته، وغيرهم كثير. وقد ذاع شعر شعراء المقاومة مثل: لوركا، وبابلو نيرودا، وبول إيلوار، وأراغون، وناظم حكمت. وغيرهم.

وقد حرصتُ أن أصدّر عن تجربة، ولا ألجأ إلى المحاكاة متممداً، وألاً أستعير موقفاً أو تجربة أو صوتاً أو لغةً.

● تلقيت دراستك الجامعية في ستينات القرن العشرين،

في مدينة القاهرة، حيث كانت عاصمة للثقافة العربية، ماذا عن مرحلة الدراسة تلك، وأثرها عليك ككاتب؟

- لا بدّ قبل الإجابة هنا، أن أذكر طبيعة المنهاج الدراسي في الأردن في تلك الأيام، فقد تقدّمت لامتحانات الثانوية العامة الأول بعد أن أضيف الصفّ الثالث الثانوي، وكانت التجربة في العام الذي سبق الامتحان مثيرة حيث كان منهاجاً مكثفاً، ولكنه كان شديد الوطأة على الطالب في أنحاء المملكة، ولا يخلو من فائدة عظيمة. حين التحقت بجامعة القاهرة أخذت بنصيحة أحد أساتذتي الذي قال لي: عليك أن تستغل سنوات الدراسة أفضل استغلال، لأنها الفرصة التي قد لا تتكرّر في حياتك. لقد راقت لي النصيحة وحاولت تطبيقها بحذافيرها. اشتركت منذ البداية في صحيفة الحائط، الذي كان يحررها بعض الزملاء الأكبر سناً، واجتهدتُ أن أشتري المجلات المختلفة في الشعر والقصة، كمجلة الرسالة والثقافة والفكر والشعر والقصة وغيرها، وحرصت أن أقتني كتب الأدب والفلسفة والاجتماع وعلم النفس والسياسة والمعارف العامة. يخالجنني شعور بأن المثقف يجب ألا يقصر نفسه على تخصص ضيق. كانت أمامي الفرصة لحضور المسرحيات الجادة العربية والعالمية، في دار الأوبرا المصرية القديمة، وفي المسارح القومية والعامة. كما أنني حضرت كثيراً من الأفلام المختلفة الجادة، وحضرت كثيراً من الندوات، وأتيحت لي المشاركة في بعض القراءات الشعرية في الجامعة، وفي الجمعية الأدبية المصرية، التي كان من أقطابها صلاح عبد الصبور، وشكري عياد، وعز الدين إسماعيل، وفاروق خورشيد، وأحمد كمال زكي، وعبد القادر القط، وكبار الشعراء والروائيين، وكتاب القصة والمسرح. كانت المكتبات العامة ودار الكتب المصرية ودور النشر، تزخر بكل ما هو جديد بأثمان زهيدة، وكنت شبه ضيف دائم على إذاعة صوت فلسطين التابعة لإذاعة



بدأت تهجّي الشعر منذ الطفولة، وأصبح ولعًا في المراحل اللاحقة، وتعرّفت على تحولاته تدريجيًا مع ازدياد الخبرة والثقافة، وظلّ رفيقي حتّى الآن، وكتبْتُ القصّة القصيرة في وقت مبكر، إذ نشرت قصتي القصيرة «انتحار بالتفسيط» في مجلة «الأفق الجديد» عام ١٩٦٥ وأنا طالب بجامعة القاهرة، إذ إنّ القصّة القصيرة تقول ما لا تستطيع أن تقوله القصيدة. والأمر نفسه فيما يتعلّق بالرواية؛ فقد كتبت في مرحلتي الجامعيّة الأولى ثلاث روايات اثنتان منها تتناول القضية الفلسطينية، وواحدة تتناول موضوعًا عاطفيًا. أمّا المسرح فيبدو أنّه كان يستهويني حتّى وأنا أكتب الشعر والقصّة والرواية، إلى أن كتبت مسرحيتين أواخر السبعينيات وأوّل الثمانينيات من القرن الماضي،

صوت العرب. لم تخل هذه المدة من رحلات لمعالم القاهرة، أو مدن مختلفة، وأقاليم مختلفة من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب. لقد تعرّفت على تحولات القصيدة والقصّة القصيرة والرواية. نشرت أوّل قصيدة عام ١٩٦٣، وكتبْتُ أوّل رواية في السنة الأولى، ونشرت أوّل قصّة قصيرة لي في مجلة الأفق الجديد التي كانت تصدر في القدس، ويرأس تحريرها أمين شنار، وكتبْتُ روايتين أخريين، وما زالت الروايات الثلاث مخطوطة. ونشرت قصيدي «البرتقالة الحزينة» في مجلّة الشعر القاهرية التي كان يرأس تحريرها عبد القادر القط، ويشاركه في التحرير محمود حسن إسماعيل. كانت فترة خصبة غنيّة، نحطى فيها بالعطف من قامات فكريّة وأدبيّة عظيمة.

● منذ بداياتك تنقلت في الكتابة ما بين عدّة أشكال إبداعية، فقد كتبت المسرح والنقد والرواية والشعر. ترى ما سرّ التنقل بين هذه الأشكال؟

- لو عدنا إلى نظريّة «لسنغ» العلاقة بين الفنون، لوجدنا أنّ هدف الفنون جميعًا هو التعبير، سواء أكان ذلك بالكلمة أم الفرشاة، أم الإزميل، أم الحركة، أم الصوت والنغمة، أم أيّ أداة أخرى. ولعلّ هذا المعنى يصدّق على نحو أدقّ في العلاقة بين الأجناس الأدبيّة. وأنا أميل إلى الاعتقاد إلى أنّ الفصل بين الأنواع الأدبيّة فصل تعسّفي، والاختصاص في أيّ منها يقوم على الميل وحسن الأداء، لكنّ هذه الأنواع جميعًا تلبي حاجة ذاتيّة وعامة في الوقت نفسه، إلى جانب أنّ أيّا منها له غرض خاص، فدور القصيدة يختلف عن دور المسرحيّة، أو القصّة القصيرة، أو الرواية، أو الخاطرة، وإن كان ثمة تداخل بينها، فقد نقول الشعر القصصي أو الملحمي أو المسرحي وقد نقول أيضًا الرواية الشعريّة أو الغنائيّة.

● كيف تنظر إلى موقع الشعر العربي اليوم، من حيث قيمته الفنية على الصعيدين العربي والعالمي؟ ما هي المشاكل التي تواجه الشاعر العربي؟

- ثمة شعراء لهم وزنهم في مسار الحركة الشعرية، يتمتعون بمقدرة شعرية كبيرة، وقد أفادوا من تحولات القصيدة العربية والعالمية، بيد أن الملاحظ على الحركة الشعرية هذه الأيام، غياب الشاعر النجم على النحو الذي كان في القديم، أو في مراحل تطوّر القصيدة عند الإحيائيين، والرومانتيكيين، وشعراء القصيدة الجديدة: (التفعية وقصيدة النثر). ومردّ هذه الظاهرة كما أرى، يرجع إلى غياب المنابر الرئيسية والمجلة الجامعة مثل الآداب، ولعلّ ظاهرة وسائل التواصل الاجتماعي، حيث اختلط الحابل بالنابل تربك حركة النقد، ولا سيّما مع ظهور منابر منحازة تؤثر سلبيًا على التحكيم والتّقييم، إلى جانب افتقار الإبداع إلى الصحف والمجلات، وإلى مراجعات جادة منصفة. وأهمّ من ذلك غياب النّاقّد الموضوعي الجادّ الذي يتمتع بالثقافة المطلوبة، في خضمّ تزاخم الجوائز التي ضررها أكثر من نفعها، وافتقار كثير منها إلى التحكيم المثقّف النّزيه.

أما بالنسبة للموقع العالمي فلا شك أن الشعر العربي القديم، وخاصة في بعض اتجاهاته، أثر في الشعر العالمي، وتعرّف الغربيون على شعراء معاصرين بنسب متفاوتة ولأسباب مختلفة، واستشهد به في المجالات الثقافية والأكاديمية ولكنه لم يحظ بالانتشار الواسع لسببين رئيسيين: ثنائية الضعف والقوة، وتوغّل النفوذ الصهيوني الكاسح في العالم.

ومن المشكلات التي تواجه الشاعر العربي الافتقار إلى حركة نقدية عاملة ونزيهة تعطي الشعراء المتميزين حقّهم المعنوي ورعاية عامة تمكّنهم من حقهم المادي.

لمسرح جامعة اليرموك. أولاهما «الطريق إلى بيت المقدس»، والأخرى «ليالي شمس النّهار»، وهي أوّل مسرحيّة شاركت في مهرجان جرش الأوّل عام ١٩٨١، وأوّل مسرحيّة تصدر عن رابطة الكتّاب الأردنيين عام ١٩٨٢. قد تحول الطّروف دون أشارك في قراءات شعريّة، وفي النّشر المستمرّ، لكنني لم أنقطع عن ممارسة هذه الأنواع الأدبية، ولو أنّ دراساتي وعملي الجامعي وانشغالي الطّويل بالحركة النّقديّة الثقافيّة، طغى في زمن معيّن على نشاطاتي الأخرى، إلى أن انشغلت بنشر بعض الأعمال الشعريّة التي صدر منها حتّى الآن ست مجموعات، كما انشغلت بكتابة الرواية، فأصدرت ثلاث روايات، هذا بالإضافة إلى عملي في إنجاز كتاب حول سيرتي الذاتية، وقد صدر قبل سنوات.

● في هذه الحالة يمكننا أن نسأل السّؤال التّالي: أيّهما برأيك أقدر على إنصاف المكان: الشّعر أم الرّواية؟

- أظنّ أنّ لكلّ منهما أسلوبه في تناول المكان؛ فالشّعر يتناول المكان من جانب ذاتي حميم، بعيدًا عن التفصيل الفيزيائي في الأغلب، يريد من القارئ أن يشاركه في التّفاعل معه تقديره وحبّه والانتماء إليه، إذ ينظر إليه الشّاعر من زاوية عاطفيّة أو تمجيدية، ويبدو أقرب إلى لقطات مرسومة بعناية، بلغة تصويريّة إيحائيّة، لكن القصيدة لا تستطيع أن تمعن في تقديم المكان باعتباره لوحة شاملة أو مشهدًا بانورامياً متّسعًا. الرّواية، بطبيعتها الحال، هي الأقدر على إنصاف المكان، أو بتقدّمه إلى القارئ بحضوره الرّاسخ وبتفصيلاته التي تصوّر المكان على نحو دقيق، يساعد الرّوائي في نقل رسالته الأساسيّة وفكرته العامّة. والمكان في الرّواية عنصر من بين العناصر الأخرى يضيئها ويتفاعل معها كما هو الحال في الأحداث والشخصيّات والإطار واللّغة. ويتسع المكان هنا ليكون فضاءً يحضن الاجتماعي، والتّراثي، والفني، والاقتصادي، والتّاريخي، وكلّ تشكيلات المادّة، ويستنطق حركة الحياة بامتدادها الطّويل.

ليس لأيّ شاعر العذر في أن يتخلّى عن الإنسان، تحت وهم أنّه مخلص للشعر!

● أصدرت حتّى الآن مجموعة جيّدة من الرّوايات. ما الذي دفعك إلى كتابة الرّواية، خاصّة وأنت تكتب الشّعر، كما أنّك واصلت الكتابة الشّعريّة ونشر الدّواوين في وقت كتابة الرّواية؟

ما الذي أتاحته لك كتابة الرّواية لتعبّر عنه، غير ما أتاحه الشّعر؟

- ذكرتُ سابقاً أنّي كتبت محاولاتي الرّوائية الأولى منذ فترة مبكّرة، أي أيّام المرحلة الجامعيّة الأولى، وذكرتُ أنّ الفنّون تتلاقى في مهمة التعبير ولكلّ منها أدواتها في التعبير. الأجناس الأدبيّة تختلف في الأداة، ولكنّها تلتقي في مهمّة التعبير. وكلّ فنّ له خصائصه وله أيضاً مهمّته، فما تقوله الرّواية لا يقوله الشّعر تماماً، والعكس صحيح. ولا يُغني أحد الفنّين، في رأيي عن الآخر، ولا يحوّل كتابة أحدهما، دون كتابة الآخر في الوقت نفسه. أمّا الدّافع لكتابة الرّواية في المرحلة الأخيرة، فهو محاولة للتّأريخ للقضيّة الفلسطينيّة من منظور فنيّ، وهي تشهد أخطر تحولاتها. التّأريخ ليس التّأريخ السّياسي وحسب، ولكنّه تاريخ المكان والتّأريخ الاجتماعي والاقتصادي والثّقافي والفنيّ والشّفوي. تاريخ الأصيل وسرديّته في مقابل تاريخ الطّارئ المشوّه وزيف سرديّته التي بلا جذور.

● تشكّل الرّوايات التي كتبتها إضافات عميقة للرّواية العربيّة المعاصرة، وللفنّ الرّوائي بشكل عام، حيث نلّمح في هذه الرّوايات رؤية جديدة لفنّ الرّواية، سواء من حيث إعادة سرد الماضي الفلسطيني الذي تمّ إغفال

● ما هي المهمة التي يمكن أن يضطلع بها الشاعر العربي؟ خصوصاً أنّ الرّأي السّائد لدى الجمهور العربي يقول: إنّ الشعر عليه أن يحمل أعباء الأمّة ويحرّر الأوطان. ترى ما الذي يمكن للشاعر أن يقوم به في هذه الظروف الحرجة التي تمرّ بها القضية الفلسطينيّة؟ كيف للشعر أن يجابه المجزرة التي تحدث في قطاع غزة مثلاً؟

- للشاعر مهمّة قوميّة وإنسانيّة بصفته الذي يكتب القصيدة، وبصفته شخصيّة عامّة له جمهوره، وله كلمة مؤثّرة باعتباره مثقفاً ومفكّراً. فتاريخ الشّعراء مليء بمقولات شكّلت وجدان النّاس وتعالقت مع أفكارهم، وربّما أصبحت شعارات فنيّة يردّدها النّاس في منتدياتهم ويستخدمونها في أغانيهم. والشاعر حين يُدلي برأيه أو موقفه في أيّ منبر إعلامي يجد من يستمع إليه ويتأثّر به.

ولا بدّ في هذا المقام من إبداء الرّأي بصراحة، حول مقولة مُضلّلة مُراوغة هذه الأيام، وهي ما يتداوله بعض شداة الأدب حول الشعر الصافي وشعر الفكرة، إذ أوغل دعاة الشعر الصافي في تجريد الشعر من أيّ فكرة أو قضية أو موقف، وانتقل الشعر من الغموض إلى الإبهام، وهو أمر وإن اتّخذ الشاعر عن حُسن نية فإنّ هذا الاتجاه النقدي أو الفكري لا يخلو من سوء نيّة وخبث طويّة، فالشعر الخالد في كل الدّنيا مزاج من الفكر والشعور، وموقف الشاعر من القضية الفلسطينيّة التي تُمثّل مأساة العصر بامتياز، تُرتّب عليه أن تكون في بؤرة وعيه وشعوره، وكلّ الأدوات والأساليب الفنيّة متاحة له وطوع يديه.

الشاعر لا يستطيع أن يحرّر وطنًا، ولكن سلاح الكلمة الشاعرة رديف قويّ في هذا الصّد. ألم يزل صدى قصيدة من أعظم ما كتب محمود درويش «عابرون في كلام عابر»، وهو يميّز ثنائيّة الطّارئ من الأصيل، يتردّد في سمع الزّمن إلى أبد الأبدنين؟!

الكثير من ملامحه، أو من حيث فتح الآفاق الرّحبة أمام الفلسطيني والعربي ليعاين المستقبل بروح وثابة. ترى ماذا يريد الرّوائي إبراهيم السّعافين أن يحقّقه من وراء كتابة الرّواية؟

- ذكرت سابقاً أنّ السّردية الصّهيونية في العالم طغت على السّردية الفلسطينيّة. ومع تقادم الزّمن بدأت الأجيال العربيّة غير ملّمة بحقيقة القضيّة الفلسطينيّة، وفي سياق تغول الصّهيونية في العالم بدعم من القوى العظمى، بهت الالتفات إلى القضيّة باعتبارها قضيّة العرب المركزيّة، وراحت ثنائيّة الضّعف والقوّة تحكم الرّؤية السّياسيّة العالميّة، وأمّعن الصّهاينة للتّنكر لأيّ عهد أو ميثاق، ولو كان يمثّل انتقاصاً فاضحاً للحقّ الثّابت المتمثّل في اغتصاب فلسطين، وطرد سكّانها دعماً للمقولة الاستعماريّة: أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، على ما في هذه المقولة من نزعة أسطورية في كلّ مفردة من مفرداتها، فالشعب يعمر الأرض من آلاف السّنين، والصّهاينة تجميع لأفراد غزاة لا يمثّلون شعباً، ولم يكونوا يهوداً ولا متعاطفين مع اليهوديّة في لحظة التأسيس. إنّ مشروع الكيان الصّهيوني، هو مشروع استعماري شيطاني مجرد من القيم والأخلاق. حاولت في هذه الرّوايات أن أقدم السّردية في إطار فنيّ: شعب على أرضه يزرع ويعمل ويبتكر وينتج ويحبّ الحياة ويتجدّد في أجيال متعاقبة، له ثقافته في نواحيها المختلفة، يتعلّم ويعلم ويقاوم سرّاق الأرض والمحتلين، ويقدم التّضحيات. شعب تعرّض لأبشع جريمة في هذا العصر وما زال يقاوم، مملوء بالأمل والطّموح. تناولت هذه الرّوايات مراحل مختلفة من التّحوّلات، ولكنّ الشّعار الرّمز هو التجدّد في الأرض، والعودة لمن غادرها إليها، بكلّ ما أوتي الفلسطينيّ من قوّة أو حيلة. هذه الأرض ليست للبيع أو المساومة، قد يسقط مقاوم أو جيل، لكنّ الأرض ولادة تعمر ذهن الفلسطينيّ، حياة تمثّد في

الأجيال ولا تنطفئ شعلة الحلم، بالعودة إلى فلسطين التّاريخيّة من البحر إلى النّهر.

● كيف ترى إلى ما حقّقه الإبداع العربي اليوم على مستوى الشّعر والرّواية والقصة والنّقد؟

كيف ترى إلى المكانة التي تحتلّها الثقافة العربيّة على المستوى العالميّ، خاصّةً وأنّه لم يحصل على جائزة نوبل من بين المثقّفين العرب، سوى الرّوائي نجيب محفوظ؟ ترى ما سبب هذا الغياب على المستوى العالميّ؟

- حركة الشّعر العربي زاخرة منذ عصور متطاولة، أغنى الشّعراء الحياة بإبداعهم، وعبروا عن جوهر الإنسان في مجالات الحياة كافّة، وظهرت مدارس واتّجاهات مختلفة، وساعدتهم اللغة والمخزون الثقافي في إنجاز هذا الإبداع المتنوع. وقد بدا التّجديد في كلّ عصر حتّى أثر بوضوح في حركة الشّعر العالمي، وامتدّ هذا الإبداع إلى عصرنا الحديث بمدارسه المختلفة، صحيح أنّنا نفتقد الشّاعر النّجم هذه الأيام لكنّنا لا نفتقد بالتّأكيد الشّاعر المبدع المتميّز، وللرّواية حضور في أدبنا الحديث تعالج القضايا المختلفة، وقد أثبت كثير من الروائيّين حضورهم، ولعلّ الحظّ حالف الرّوائي الكبير نجيب محفوظ ففاز بجائزة نوبل، وثمرّة روائيّون لا يقلّون أهميّة عنه يستحقّون أرفع الجوائز. والأمر نفسه ينسحب على كتاب القصة القصيرة. ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ فن السّرد متجدّد في تراثنا العربي، ويخطئ من يظن أنّه فن غربيّ اسنتبتناه في تربتنا، بل الأدقّ أنّ السّرد العربي أثر تأثيراً عميقاً في السّرد الغربي في جوانبه الفنيّة والموضوعيّة.

● تمرّ على رابطة الكتّاب الأردنيين هذه الأيام، المناسبة الخمسون لإنشائها. كيف ترى إلى موقع الرابطة الثقافي على المستويين الأردني والعربي؟ ما الذي حقّقه الرابطة؟ وما هي العقبات التي تعترض عملها الثقافي؟ ما علاقتك برابطة الكتّاب وماذا تقول لها؟

- رابطة الكتّاب الأردنيين هي المؤسسة الثقافية الأهمّ في المملكة، لأنّها بيت جميع الكتّاب من مختلف التخصصات والانشغالات؛ تجمع المبدعين والمفكرين والمتقّفين من كلّ المشارب والاتجاهات، وأفترض أنّها الآن أغنى تجربة من الناحية الزمّنيّة ومن حيث عدد المنتسبين، ولها حضور على أكثر من مستوى، ولا شك أنّ الرابطة تستمدّ مكانتها من منتسبيها، وكلّي أمل أن يلتفتّ حولها أعضاؤها يسهمون في نشاطاتها، وأن تسعى لاحتضانهم دون تمييز، وأن يعود إليها الرّخم الذي شهدته سابقاً، وأن تدعمها الدولة مادياً، فليس من الطّبيعي أن تظلّ الرابطة منذ إنشائها حتّى الآن دون مقرّ تملكه. وأملّي أن تكون الرابطة للجميع وأن تسعى للحيلولة دون الإقصاء أو الشّردمة.

أمّا علاقتي الشخصية بالرابطة فقد بدأت أواخر السبعينيّات من القرن الماضي، إذ كان نشاط جامعة اليرموك آنذاك واسعاً. كنّا نستضيف في مهرجان الأدب الأردني في ذلك الوقت، وفي مهرجان اليرموك من بعد، منتسبي الرابطة المعروفين من الشعراء وكتّاب السّرد عامة، وحين انتسبتُ إليها كنت أشارك في أنشطتها بإلقاء المحاضرات أو المشاركة في اللّجان أو التّحكيم، وانتخبْتُ أوّل رئيس لرابطة الكتّاب - فرع إربد عام ١٩٨٣ قبل أن أستقيل بعد فترة وجيزة. وقد كانت الرابطة مفعمة بالنشاطات الأدبيّة والفكرية المختلفة، وتجتمع فيها الأطياف والمشارب والاتّجاهات. وأملّي أن تجتمع الرابطة بكلّ اتّجاهاتها وأفكارها ومشاربها على تعظيم الجوامع المشتركة بعيداً عن المكاسب والمنافع والتّحيّزات الضيقة، وأن تبقى كما كانت على الدّوام لجميع أعضائها.



أمّا النّقد فهو في أصله قرين الإبداع، فليس النقد تطبيق نظريات نجمت في بيئة أخرى، نتيجة حوارات بين مذاهب فلسفيّة وإبداعية، ولكنّه القدرة على استنطاق النّصوص، وقد يُبنى على ذلك أفكار نقدية ونظريّات، ولكن النقد الحقيقي يظهر في النقد التطبيقي، والعرب مثل الغربيين يشاركون في حركة النقد العالمي. لدينا في القديم والحديث نقاد كبار لكنّهم ما يشوّه حركة النّقد بما يعتريها من تحيّز ومزاجيّة وشلليّة وليس أقلها الجهل بأصول النقد وعدم امتلاك الأسس الحقيقيّة لثقافة النّقاد.

وأعود إلى القول إنّ الثقافة العربيّة بخير لكنها في حاجة إلى مناخات أفضل حتّى تتشكّل تيارات إبداعية وفلسفيّة وثقافية بعيداً عن كثير من الإكراهات والإغراءات.





قصة البدايات

مفيد نحلة

في هذه اللحظة، تحملني الذكريات إلى الفرح المتألق. خواطر كثيرة تشدني إلى سنوات خلت، ينتابني معها شعور بالزهو لأن الرابطة التي أسسنا (رابطة الكتاب الأردنيين) ظلت على عطائها المتميز في الخلق والإبداع عبر ثلاثين عاماً من عمرها. كانت الثقافة الجادة وما زالت محور الحركة الإبداعية في الرابطة. وعلى المسار الثقافي ولأكثر من ثلاثة عقود بعد التأسيس، بنت الرابطة مشاهد الحركة الثقافية لبنة وراء أخرى، وانتصبت في الساحة المحلية كأنها حزب كبير في مبناها المتواضع، يضم طاقات المبدعين أو أولئك المؤازرين، الذين التفؤوا حولها وقدموا لها الدعم والعون. كانت البدايات صعبة، لكن مع الأيام تحولت إلى انطلاقة جاذبة تواصلت بأمانة مع الاتحاد العام للكتاب والأدباء العرب والاتحادات والروابط الأدبية العربية، فكانت الرابطة جسراً موصولاً بين حركتنا الإبداعية المحلية والثقافات العربية على امتداد الوطن الكبير. عندما تذكرت أنني أحد مؤسسي الرابطة، تأثرت كثيراً.. دقائق المشاعر تناثرت أمامي زملاء رحلوا، وآخرون عصفت بهم الشيوخوخة.. تخيلت أن العقود التي مرت كأنها لحظة نورانية تقترب من الزمن الذي نعيشه، فتحت الذكرى أبواباً تماثلت أمامي وكأنها تخترق حواجز النسيان. رحلة طويلة وشاقة، لكن ما يخفف وقع الذكرى هو هؤلاء الزملاء الذين تحملوا شقاء السنين، وما زالوا على العهد يتوحدون على درب الإبداع، ويتحلّقون حول رابطتهم لتبقى العنوان الكبير في الساحة الثقافية محلياً وعربياً. قبل ثلاثين عاماً، تنادى نفرٌ من الكتاب والأدباء المؤسسين في لقاءات بريئة، في المقاهي المنسية في عمّان، في الوقفات العفوية على الأرصفة، في

المنازل في جلسات طويلة حتى آخر الليل، ليأخذوا على عاتقهم بداية العمل، تناقشوا كتبوا أوراقهم، اللوائح الداخلية، النظام الأساسي، المشهد الذي كنا نراه دائماً.. الشاعر حسين حسنين يركض وفي يده ملف الرابطة يدققه سليمان عرار في منزله بضاحية الحسين، يتصفح محمود سيف الدين الإيراني في مكتبه بدائرة الثقافة، يراجع الشاعر عبد الرحيم عمر، يلقي عليه نظرة الأستاذان عبد الرحمن ياغي وهاشم ياغي، وأخيراً يقدمه خليل السواحري وسالم النحاس إلى وزارة الداخلية للحصول على الترخيص.. وبعد الموافقة على تأسيس الرابطة يلتقي الزملاء في نادي خريجي الجامعة الأردنية بجبل عمان، ليختاروا من بينهم الهيئة الإدارية الأولى ولجنة العضوية. وسريعاً ما بدأت رابطة الكتاب الأردنيين بالعمل، فكان المبنى وبدأنا بتأثيثه بالقدر الذي استطعنا فيه جمع المال من خلال التجوال على المحلات والمؤسسات، وخلال سنة واحدة تم قبول ثلاثين عضواً جديداً عملوا معنا في مرحلة التأسيس. وها هي الرابطة تقطع أشواطاً واسعة في مجال النشر ودعم الكتاب والأدباء، وقد التزمت أكثر بقضايا أمتها المصرية، متميزة في أدائها إلى حدّ الإجماع على أنها كانت وما زالت ظاهرة تتجدد على مر السنوات، مدعومة بطاقة أعضائها الذين ينافحون عن التوجّه الجاد الذي تنتمي إليه.

دستور

رابطة القلم الحر

عقلة حدّاد

صحيفة «فلسطين»، ١٩٥٦



والإسكندرون، وليس فقط إحياء الذكرى، بل أيضاً المساهمة في معركة الحرية والعدالة. أما هدف هذه الرابطة، فهو فتح المجال للأدباء - شعراء وكتّاباً لتنمية مواهبهم وإبراز إمكانياتهم، ولا فارق بين شابة وشاب، وموظف وأستاذ، ثم تشجيع الأدب الحر، الأدب الثوري الذي يساهم في تحرير المجتمع من أمراضه وعاداته البالية. أما الأدب الذي تسعى إليه، فهو ذلك الفن الرفيع الذي يسمو بالغرائز ويوجهها إلى الخير والمثل والفضائل والعادات الحسنة.

* البند الأول

- أهدافها:

أ- أدبية . هذه تقوم بما يلي:

١. العمل على نشر الأدب الحر بالوسائل كافة، ويشمل ذلك كتابة بحوث ودراسات أدبية وثقافية شاملة للأدب القديم والحديث.

٢ إصدار مجلة شهرية تنطق بلسان الرابطة.

٣ تنظيم مواسم أدبية وثقافية موجهة.

نظم السادة عقلة حدّاد وراضي صدّوق وشفيق يوسف بلعاوي دستوراً لرابطة القلم الحر بالنيابة عن أعضاء الرابطة، ونشره هنا قبل تقديمه للجهات المختصة لترخيص الرابطة بموجبه، ليتمكن أعضاء الرابطة وغيرهم من هواة الأدب من الاطلاع عليه ومناقشته. *المقدمة إن المتتبع لحركة الأدب في الأردن طوال السنوات الثلاث الماضية قد لاحظ ظهور أسماء أخذت تبرز وتحتل مكاناً على الصفحات الأدبية في صحف الأردن وغيرها، هذه الأسماء صهرتها النكبة وكوّنتها من جديد، فثارت أعلامها لتمهد الطريق، طريق الحرية والكرامة، ومع أن أسماء كثيرة ظهرت إلا أن عشرات من الأدباء الناشئين لم تفتح أمامهم السبل بعد ذلك، لأنه لم يتيسر لهم أن يظهرُوا وأن تفتح مواهبهم، ولذا كان لا بد من عمل شيء لتفجير إمكانياتهم، وإظهار مواهبهم، وتعريف المجتمع بهم والمساهمة في نشر ما يكتبون.

والفكرة التي تداعب نفوس الكثيرين وإن لم تختمر بعد عند الجميع، هي إنشاء رابطة قلمية تسعى لتقوية دعائم الأدب وتثبيت أقدامه، والعمل الحثيث لخلق جيل كله إيمان بأتمته العربية، كله إيمان بمستقبله، كله ثقة به كله ثورة على واقعه الأسود المر، كله ثورة على العدو المستعمر، كله عمل لإحياء ذكرى فلسطين

٤ إنشاء مكتب ثقافي للرابطة.

- المالية تتكون مالية الرابطة مما يلي:

ب- اجتماعية

١. تشجيع المهووبين من الأدباء العرب.

٢. طبع كتب الأدباء الذين لا تساعدهم حالتهم المادية على إخراج إنتاجهم.

٣. توثيق عرى الصداقة بين الرابطة والروابط الأدبية الأخرى في العالم العربي.

٤. مساعدة الأدباء المعوزين من الرابطة مادياً إن أمكن.

٥. الرابطة تؤمن بأن الحرية أساس لبثق الإمكانات وتفجير طاقات الأديب الفنية الكاملة.

* البند الثاني

- العضوية

١. يُقبل العضو في الرابطة بعد تقديم طلب إلى الهيئة الإدارية.

٢. تحرب الرابطة بكل فرد ذي ميل أدبي يرغب بالانضمام إليها، أدباء وأدبيات على السواء.

٣. قيمة الاشتراك الشهري للعضو المؤسس ٢٥٠ فلساً، وللعضو المنتسب ١٠٠ فلس.

٤. كل من يتأخر عن دفع الاشتراك مدة ثلاثة أشهر متتالية يرسل له خطاب يطلب منه تسديد الاشتراك، وفي حالة تأخره يعرض أمره على الهيئة الإدارية.

٥. يُفصل عن الرابطة كل عضو يتأخر عن دفع الاشتراك مدة نصف سنة.

* البند الثالث

١. اشتراكات الأعضاء والتبرعات بموجب إيصالات تُحفظ في الرابطة.

٢. إقامة حفلات أدبية وتمثيلية من حين لآخر.

٣. تبدأ السنة المالية في أول نيسان وتنتهي في أواخر آذار من السنة التالية.

٤. توضع أموال الرابطة في البنك العربي، ولا يبقى مع أمين الصندوق ما يزيد على ٥ دنانير

* البند الرابع

- الهيئة العامة

١. تتكون الهيئة العامة من جميع الأعضاء المشتركين الذين سددوا الاشتراك أربعة أشهر متوالية قبل انعقادها.

٢. تجتمع الهيئة العامة في عطلة الربيع من كل عام، ويكون الاجتماع قانونياً إذا حضره ثلث الأعضاء.

٣. تجتمع الهيئة اجتماعاً فوق العادة إذا طلب نصف الأعضاء المشتركين ذلك كتابة أو رأى ذلك مراقب الحسابات.

اختصاص الهيئة العامة

١. التصديق على الحسابات النهائية للسنة السابقة، وبحث مشروع ميزانية العام الجديد.

٢. تعديل مواد الدستور إذا دعت الحاجة لذلك.

٣. انتخاب الهيئة الإدارية الجديدة.

٤. انتخاب مراقب الحسابات، على أن يكون من غير أعضاء الهيئة الإدارية.

٥ عرض التقرير السنوي للهيئة الإدارية عن مدى نشاط الرابطة طوال العام.

٦ قرارات الهيئة العامة نافذة المفعول بزيادة صوت واحد على نصف الحضور.

* البند الخامس

- الهيئة الإدارية

١. تتكون الهيئة الإدارية من سبعة أعضاء تنتخبهم الهيئة العامة لمدة سنة واحدة وهم: المراقب العام، أمين السر، نائب أمين السر، أمين الصندوق، ثلاثة أعضاء.

٢. تجتمع الهيئة الإدارية إذا كان هنالك داع للاجتماع مرة في الشهر على الأقل.

٣ قرارات الهيئة نافذة المفعول بزيادة صوت واحد على نصف الحضور.

اختصاصات الهيئة الإدارية

١. دراسة الاقتراحات ووسائل تنفيذها.

٢ تنفيذ مقترحات الهيئة العامة.

٣ الإشراف على المحاضرات والمراسم والنشرات الثقافية والحفلات وما يتعلق بشؤون الرابطة.

اختصاصات أمين السر

أمين السر منوط به جميع الأعمال اللازمة للمرابطة من

حيث القيام بنظامها وإدارة الاجتماعات وتوقيع المكاتبات وتنفيذ القرارات ودعوة الأعضاء.

نائب أمين السر

يشترك مع أمين السر في أعماله ويحل محله في إدارة الجلسة.

أمين الصندوق

يقوم باستلام ما يرد من اشتراكات ويحفظ مالية الرابطة ويودع ما زاد على خمسة دنانير في البنك العربي، ويكون السحب من البنك بموجب شيك يوقع عليه هو وأمين سر الرابطة في حدود الخمسة دنانير ومراقبة الهيئة الإدارية.

اختصاص المراقب العام

يقوم بمراجعة أعمال الرابطة من الناحيتين الأدبية والمالية، ثم الإشراف على نشاط الرابطة العام.

اختصاص مراقب الحسابات

يقوم بمراجعة أعمال الرابطة شهرياً.

* البند السادس

١. لا تُحل الرابطة بأي حال من الأحوال إلا إذا وافق ثلاثة أرباع الأعضاء المؤسسين لهذه الرابطة على الحل.

٢. إذا حُلَّت الرابطة يوزع إيرادها على أي هيئة مماثلة لها.

٣. الرابطة بعيدة عن أي صفة حزبية أو سياسية.



قصة البدايات

مجلة الأفق الجديد،

من أوراق أمين شنار

(١٩٦٢/٣/١)

من حق الأدباء في هذا البلد -ومن واجبهم- أن تكون لهم رابطة تنظم نشاطاتهم، وتفتح الآفاق الرحاب لإنتاجهم، وتزفهم لقارئهم موسم خصب، وموعد عطاء، للنور والخير والجمال، ويتجدد كل عام في الندوة، في الأمسية، في الكتب في المهرجان، مرات ومرات.

الأدب الحق كالشجرة المباركة تضرب بعروقها في ضمير الأرض، وتمد فروعها لتعانق السماء، لتمنح الناس الجنى، والفيء، والطيب لتعيش عمرها واهبة حانية كريمة.

ما من صخرة تستطيع خنق جذورها الصلاب، ما من عوسجة تقدر على وأد البراعم الفتية، فالشجرة سر الأرض، هي تملك إكسير الحياة، وفي عصبها نبض البقاء، ولكن التربة الخصيبة والمعلول المرهف واليد الراعية، كلها للشجرة أسباب عون ومتمتع وصمود. ذلك الأديب: كلمة تطوف الأرض بعد إذ تنطلق من صحراء.. تلك رابطة الأدباء، تعطي الأديب قوتها، ولو كانت شرايينه دفقات من نسغ الخلود.

الرابطة لا تخلق الأديب، ولكنها تمنحه المناخ الملائم، وترفده -من الحياة- بالنور والسقيا والغذاء، فوق ما في نفسه منها جميعاً. إنها إذ تتبنى هموم الأدباء الكبيرة، إنما تغني كلاً منهم عن تبنيها مفردة، فتصرفه إلى الأهم: إلى رحلته الدائمة في أعماق الحياة والإنسان.

ليست الرابطة مجموعة أدباء، إنها فكرة. فكرة يتجسد فيها

احتفاؤنا بالأدب وأهله وقيامنا بواجبنا في احتضانه ورعايته.

وليست الرابطة مجموعة «مناصب»، وجداول أعمال.. إنها جسر يصل القارئ بالكاتب بين يدي إدراك واع عميق لقيمة الكلمة في تقرير مصير الإنسان.

ومقومات الرابطة ودواعي إنشائها، موجودة كلها في هذا البلد: المواهب الرائعة التي تثبت قدرتها على أن تكون «شيئاً» في تاريخ العصر الأدبي، إذا ما أتيحت لها التربة الصالحة لتنتشر، وتترعرع، وتعطي. والمشكلات الكثيرة التي يعاني منها أولئك الذين يسهرون الليل مع الصورة، والخفقة، والكلمة.. هم لا «يسمّون» أنفسهم أدباء، وإن استأثر الأديب بحياتهم الحقيقية. أولئك يريدون أن يجتمعوا، أن يضمهم للأدب بناءً، أن تُضاء هذه النافذة المفضية إلى الصميم من قلوبهم - نافذة الأدب- بنور الحياة، أن يكون لهذا الجانب المستتر من نفوسهم - جانب الأدب- نصيب من الوضوح والعيش، ليكون -على الأقل - مثل جوانب البحث عن اللقمة، والمأوى، والكساء.

ليعمل الأدباء لإنشاء رابطتهم، فإن أعمالاً كباراً تنتظر هذه الرابطة، أعمالاً نريد أن نبسطها، وتدعو إليها، هنا على صفحات هذه المجلة، وفي كل لقاء.

أوراق الجريد

مجلة الأدب والثقافة والفكر

في هذا العدد

مقالات وائحات

التفكير في سيرة - ميمانييل شوانوخلوف - لقاء مع
محمود راوي - على عتبة العام الخامس - السريالية -
مسرحة الكتاب -

قصائد

الطائر - القفا - الحديقة المتألمة - الحنية إلى اليسار -
رسائل إلى تشوين -

قصص

الرافع - يوميات ديسلر

إجابات ثابتة

نقطة على شعر المائي - (للاج من شعر البواقي) -
رسالة القامرة - مع العدد القدي - مناقشات -



رابطة الكتاب الأردنيين في الثمانينيات والتسعينيات

د. غسان عبد الخالق

لأي كاتب شاب بلا عمل تمور الرابطة بالعديد من الخدمات التي قد لا تتوفر في منزله، إذ علاوة على أنها تخلو أو تكاد ممن قد يلومه لأنه بلا عمل، فإنها تتسم بالهدوء والسكينة معظم الوقت، ويمكن لهذا الكاتب أن يستقبل صديقه أو زميله في مكتب رئيس الرابطة الذي يقع على يسار الزائر، والذي أصبح بمرور الوقت صالة استقبال. كما يمكنه أن يبذل شعوره بالوحدة والعزلة فور جلوسه في غرفة التلفزيون التي تقع على يمين الزائر، وإذا عنَّ له أن يكتب ويغيب عن الوجود فيمكنه أن يستخدم طاولة الندوات التي ينتصب أمامها العديد من المقاعد وعبر ممر قصير، يمكنه أن يدلف إلى المطبخ فيأكل ويشرب ويحتسي ما شاء من أكواب الشاي وفناجين القهوة. بل يمكنه أيضاً أن يستخدم دورة المياه ليغتسل إذا حضر ما بين الثانية عشرة والثانية.

لكن الرابطة، لا تفتح بابها رسمياً، إلا إذا حضر سكرتيرها التنفيذي محمد المشايخ، ما بين الثانية والثالثة عصرًا، وفتح باب مكتب اجتماعات الهيئة الإدارية وباب غرفة المكتبة، ثم جلس في مكتبه الاستقبال الزملاء والضيوف والرد على سيل الهاتف، وطباعة الرسائل وفرز البريد وتنسيق الأنشطة، فهو قلب الرابطة النابض الذي تبدأ عنده طلبات الانضمام لعضوية الرابطة وتنتهي. شاب تخرج من قسم اللغة العربية في الجامعة

مثلت رابطة الكتاب مؤنلاً للعديد من الكتاب الشباب، وخاصة الشباب الباحثين عن عمل، إلى درجة أن بعضهم كان يعدّها ملاذه الوحيد في مدينة مشغولة بكثير من العمل والهموم، وقليل من الموسيقى والشعر، ولذلك فقد كانت البند الوحيد في جدول أعمالهم الخالي من المواعيد، بعضهم كان يحضر مبكراً جداً ويقتعد كرسيًا متروكاً على الشرفة الأرضية للرابطة، والتي تزنز مبنها كحرف اللام المقلوبة، ويطل الجزء الظليل منها على حديقة طالما رعت نفسها بنفسها. حتى إذا حضر نادل الرابطة أبو حسين ما بين الثانية عشرة والواحدة ظهرًا، فتح بابها وانشغل بتنظيف وترتيب ما يمكن تنظيفه وترتيبه من غرفها ومكاتبها ومقاعد، وتبعه روادها المخلصون: مهيب البرغوثي وغازي الذبيبة وعثمان حسن وأحمد النسور، فبادروا بأنفسهم إلى إعداد الشاي والقهوة، واتخذوا مجلسهم في غرفة التلفزيون، ثم انخرطوا في نقاشات طويلة تبدأ بقصيدة النثر وتمر بروايات عبد الرحمن منيف ولا تتوقف عند حدود الجدل المحتدم حول حرب العراق وإيران، فإن كان ثمة ندوة أو أمسية، ظل باب الرابطة مشرّعاً حتى الثامنة مساءً، وربما حتى الساعة التاسعة أحياناً، وإن لم يكن ثمة ندوة أو أمسية فإن بابها يخلق عند الساعة السابعة تقريباً.

الأردنية، ويعمل في دائرة الشؤون الفلسطينية بالشميساني، نشيط ومثابر ومبتسم على الدوام، لا يغضب أحداً ويحب أن يساعد الجميع. ورغم أن الرابطة تمر بالتيارات السياسية إلا أنه نجح في المحافظة دائماً على وجود مسافة واحدة بينه وبين الجميع. يعرف كل أعضاء الرابطة ويحفظ أرقام هواتفهم وعناوين منازلهم، ويتذكر إصداراتهم وسنوات صدورهم، ولا يتردد في الكتابة عن بعضها في الصحف، وإذا لم يكن لديه ما يقوم به من مهام أو تكليفات للهيئة الإدارية للرابطة، ينضم إلى جوقة الجالسين في غرفة التلفزيون أو في مكتب رئيس الرابطة الذي صار غرفة استقبال ويلهب الجلسة ضحكاً بظرف أعضاء الرابطة ونوادهم التي لا يحفظها ولا يحسن سردها سواه. لكل هذا فإن من الصعب أن تتخيل الرابطة دون محمد المشايخ أو محمد المشايخ دون الرابطة، بل إن من الصعب أن تتخيل سيرة كاتب من كتاب الرابطة لم يحضر فيها محمد المشايخ بطريقة أو بأخرى، لكن الميزة الأبرز له، ستظل تتمثل في قدرته الهائلة على احتمال أمزجة المثقفين وأهوائهم ونزواتهم وغطرسة بعضهم من جهة، أو بوهيميته من جهة أخرى، ورغم منصبه المرموق نسبياً في الرابطة فقط ظل يتعامل مع نادل الرابطة أبو حسين بوصفه زميلاً وصديقاً، وأنا يستمتع بنقشاته وتعليقاته العفوية اللاذعة ويرويها للآخرين، وقد شاطرته الوقوف على إحدى هذه القفشات. حينما حضرت ذات ظهيرة وإذا بـ «أبو حسين» يتبخر أمام عدد من لوحات مروان العلان الذي كان قد أقام معرضاً «إيروتيكياً» برعاية أحد المناضلين السياسيين، ولم يوفق في بيع العدد المطلوب من اللوحات، فأبدى استعداده لبيع اللوحات لمن يرغب من أعضاء الرابطة بالتقسيط، كان أبو حسين يتبخر مقلداً مشية راعي المعرض وقد عقد يديه خلف ظهره ودفع بطنه للأمام وزم شفتيه، فلما فاجأناه بهذه الهيئة الحادة جداً إذا به يسارع للقول: ما هذا المعرض!

قريباً من هذا الجو وبعيداً عنه في آن واحد تواجدت في

الرابطة معظم أيام الأسبوع، لمدة ساعتين على الأقل، فأنا من جهة كاتب شاب ليس موظفاً ومن جهة ثانية كاتب شاب متزوج ولدي طفلة، ولا أدخر وسعاً لتحقيق لقمة عيشي وعيش زوجتي وابنتي مما أنشط لنشره من مقالات ونصوص في العديد من الصحف والمجلات، والرابطة يمكن أن تكون مكتبة ومكتباً مثمراً لمن أراد، وربما لهذا السبب تحمست للمشاركة في ورشة صيفية لتعليم القصة القصيرة للأطفال، وأشرت ابنتي أسيل في ورشة المسرح بإشراف المخرجين نبيل الخطيب وسماح القسوس، وقد استمتعت باصطحاب أسيل معي إلى الرابطة والعودة معها مشياً عبر شوارع وسط البلد، كما تحمست للمشاركة في جولة لمجموعة من كتاب القصة القصيرة، نظمتها وزارة الثقافة بالتعاون مع وزارة السياحة بدءاً من الشوبك مروراً بالكرك ووادي موسى والطفيلة ومعان، وصولاً إلى العقبة بصحبة هند أبو الشعر وبسمة النصور ورجاء أبو غزالة وسليم المعاني وعلي حسين خلف وسميرة خوري، وقد بهرنا بعدد الحضور في قاعة بلدية الشوبك رجالاً ونساء. كما بهرنا بحفاوة أهل الكرك الذين أصروا على استضافتنا يومين متتاليين، وقضيت أوقاتاً ملهمة في البترا وفندقها الذي تطل نوافذه صباحاً على صخور وردية تتلألأ بأشعة الشمس. ولم نكد نكف عن الضحك في العقبة، جراء العديد من المواقف التي تعرض لها الجميع أو شارك فيها الجميع، وكان أبرزها مبادرة الزميلات للاستنجاد بي في وقت متأخر جداً من الليل، جراء شعورهن بالجوع الشديد بعد أن أضرين عن تناول الدجاج المشوي الذي كان يفوح برائحة زفرة، فما كان مني إلا أن انطلقت من الفندق ثم عدت لهن حاملاً كيساً ورقياً مكتظاً بالفلفل، لأنني لم أحد غيره - فالتهمنه مع الخبز بشهية كبيرة.

يخسر مقر الرابطة هدوءه تماماً، قبل موعد إجراء انتخابات الهيئة الإدارية بثلاثة أشهر، إذ يتحول إلى خلية نحل تنز وتنز بدءاً من ساعات الصباح الأولى حتى ساعة متأخرة في الليل، وخلال



لجيل المبدعين الواعدين وإشراكهم في العمل الانتخابي والإداري، وتبني مطالبهم والعمل على توفير فرص عمل لهم. كما يدعو الجميع إلى تغليب الثقافي على الحزبي والقومي على الإقليمي والفنوي، ونشرنا البيان في الصفحات الثقافية اليومية للصحف الرئيسية، فأحدث بعض الأصداء. وتلقينا بعض المجاملات، لكن البيان لم يعد كونه صرخة في واد، أو ريشة في مهب الريح التي كان يتكفل بعصفها دهاقنة الرابطة كل عامين. ففي صحيفة الرصيف كتب عبد الجبار أبو غربية بتاريخ ١٩٩٤/٢/٢٠ مقالاً عنوانه «انتهت الزفة وفاز سالم النحاس أيضاً» وذلك في أعقاب دورة انتخابية حامية الوطيس في رابطة الكتاب الأردنيين، تمخضت عن فوز الروائي مؤنس الرزاز برئاسة رابطة الكتاب الأردنيين، وإخفاق التيار الذي كان يقوده سالم النحاس في إيصال الروائي جمال ناجي إلى موقع رئاسة الرابطة.

ما أراد الكاتب أبو غربية أن يقوله في هذه المقال، يتمثل في أن سالم النحاس - وإن كان قد أخفق في

هذه الشهرة تغيب وجوه الكتاب العاطلين عن العمل والعشاق والحايمين، لتظهر وجوه قادة الرابطة الحقيقيين وصانعي الهيئات الإدارية سالم النحاس خليل السواحري، محمد سعيد مضية، محمود شقير. إبراهيم العبسي، فخري قعوار، كما تغيب مفردات الشعر والنثر، لتحضر مفردات الحزب الشيوعي الأردني والجهة الشعبية لتحرير فلسطين والجهة الديمقراطية لتحرير فلسطين وحزب البعث العربي بجناحيه العراقي والسوري، وفتح وفتح الانتفاضة، فإذا بالرابطة تتكشف بين ليلة وضحاها عن أبرز مضامينها الجوهرية، بوصفها حاضنة للعديد من الأحزاب والتيارات اليسارية والقومية التي وجدت فيها واجهة مريحة لممارسة نشاطها الحزبي الذي كان محظوراً في ظل الأحكام العرفية. ويبدو أن هذا الجو الحافل بالاجتماعات والكولسات والمفاوضات الجانبية والمشادات المؤقتة قد أصابنا بالعدوى، نحن الكتاب الشباب، فبادرنا، غازي الذبية وأمين يوسف عودة ومحمد مشة وأنا لإصدار بيان انتخابي يدعو الجميع إلى الالتفات

تحقيق ما أراد إلا أن لعبة انتخابات الرابطة قد سارت وفقاً لشروطه، التي يمكن لمنطقه بإقحام النقابي والسياسي على الثقافي والإبداعي بحكم مواجهة الحزبية والنقابية والثقافية. والحق فقد حُمل سالم النحاس طوال حقبة الثمانينات والتسعينات مسؤولية تسييس الرابطة وتحويلها إلى حاضنة لسائر ألوان الطيف السياسي إلى الحد الذي دفع بي وبعدد من الزملاء الواعدين- كما أسلفت- إلى اختلاق البيان الأول للجنة المبادرة الشبابية التي هدفت إلى الخروج من نفق السجال الحزبي السياسي على حساب السجال الثقافي المهني. ومع أن البيان هدف إلى تنحي كل «اختيارية» الرابطة وإفساح المجال لجيل الشباب كي يطلق جدلاً ثقافياً مفارقاً للسائد وفقاً للتحقيق الذي نشرته صحيفة «المستقبل» بتاريخ ١٣/١/١٩٩٤، إلا أنه فُسِّر على أنه استهداف مباشر للمنهجية والعقلية الثقافية السياسية التي كان سالم النحاس يمثلها تحديداً.

على أن تقييماً موضوعياً هادئاً للحراك الثقافي السياسي الذي قاده سالم النحاس في رابطة الكتاب الأردنيين خلال الثمانينات والتسعينات، قد يدفعنا للتسليم بأن رابطة الكتاب الأردنيين ما كانت لتظل على قيد الحياة لولا ذلك التسخين الدائم للجانب السياسي، وخاصة خلال الفترة التي «حُلَّت» فيها الرابطة بقرار من الحاكم العسكري. ومع أن هذا التسخين قد جاء عالياً على حساب الجانب الإبداعي، إلا أنه تكفَّل بإبقاء فكرة المحافظة على الرابطة بوصفها الإطار النقابي الشرعي الوحيد الذي يمثل المثقفين في الأردن، حاضرة على الدوام، وإلى الحد الذي لم يتوان معه سالم النحاس، بواقعيته السياسية المعروفة عن محاوره بعض رموز اتحاد الكتاب الأردنيين الذي أنشئ بعيد حلّ الرابطة في سبيل إعادة توحيد الجسم الثقافي الأردني، وقد قيض لي أن أشهد جانباً من هذا الحراك الذي احتضنته دار الكرمل ومديرها العام خليل السواحري بحكم كوني محرر الدار.

لقد مثل سالم النحاس بشخصه ومنهجه السياسي وحراكه الثقافي، رمزاً للوحدة الوطنية لأردنية من جهة، كما مثل رمزاً للعلاقة التاريخية التي تربط الأردنيين والفلسطينيين من جهة ثانية فهو المسيحي الأردني العروبي الذي تصدى على الدوام لكل النزعات الطائفية والإقليمية الانعزالية المريضة، وهو المسيحي الأردني العروبي الذي لم تفارقه فلسطين بوصفها القضية الأولى والمركزية لكل الأردنيين. وقد تكفل هذا الجمع الفريد بين الإخلاص للوحدة الوطنية الأردنية والإخلاص للقضية الفلسطينية والإخلاص لفكرة العروبة، بأن أصبح النحاس محورياً لعلاقة شفافة جمعت المئات من المثقفين والمناضلين الأردنيين والفلسطينيين على حد سواء، وتجسّدت هذه العلاقة في صحيفة الأهالي التي مثلت أحد الأفكار والأحلام التي تحمس لها سالم النحاس، وعمل على إبرازها إلى حيز الوجود بصفته السياسية القيادية المتقدمة، وبصفته الثقافية النقابية المتقدمة، ولنا أن تتخيل حجم الإسهام وحجم الزيادة التي سجلها عبر هذا المنبر إذا نظرنا بعين الاعتبار إلى حقيقة أن هذه الصحيفة الحزبية قد أطلعت كلاً من الكتاب والإعلاميين رمضان الرواشدة وموسى برهومة والكاظم وبسام بدارين، وباسل طلوزي، وعماد حجاج وجميل النمري، وحسين أبو رمان وأسامة الرنتيسي ومازن سعادة، ومحمد فرحان وغسان عبد الخالق، وغيرهم من الكتاب والكاتبات الذين تحمسوا لنشر نصوصهم ومقالاتهم الأدبية والفكرية والسياسية عبر صفحات صحيفتها المتنوعة التي أدارها حسين أبو زمان ورأس تحريرها جميل النمري، وحرّر القسم السياسي فيها أسامة الرنتيسي، وحرر القسم الثقافي فيها موسى برهومة، وحرر القسم الفكري فيها غسان عبد الخالق لمدة عام واحد.

الحراك السياسي والنقابي والحري والإعلامي الذي قاده سالم النحاس، لم يتكفل بحجب الجانب الإنساني المتدفق والساخر والمرح في شخصه فحسب، بل كاد يحجب الجانب الإبداعي أيضاً، لأن قلة من كتاب جيل التسعينات والعقد الأول من

الفرعية تختزن ما لا يعد ولا يحصى من الذكريات والأسرار، دكاينه صغيرة، والسيارات تعبره دون ضجيج. كما يمكنك أن تعثر في محلاته على ما تريد بثمن مناسب» وحتى فرع البنك العربي الذي يقع على ناصية دوار الحاووز (دوار باريس لاحقاً) صار جزءاً من شخصية الحي وليس جزءاً من البنك. إذا داهمك الجوع، فإن مطعم أبو محبوب يمكنه أن يسد جوعك بصحن فول أو شطيرة فلافل مقابل قروش معدودة. وإذا شفق الحنين ورغبت في تنسّم روائح الصباحات الفيروزية، فإن أوقية من بن مطحنة البدوي المخلوطة بالهال يمكنها أن تسكن أوجاع هذا الحنين.

لكن الرابطة لم تسلم مما حملته عمان الجديدة؛ عمان التسعينيات من مفاجات ومقاربات ومنافسات، فها هم أعضاؤها المقتدرون مالياً يهجرونها تبعاً لميادين وجوههم شطر جاليري «الفينيق» الذي أطلقته السيدة سعاد دباح في شارع وصفي التل: الجاردنز، المكتظ بمكاتب الشركات وواجهات المطاعم الفاخرة ومحلات الملابس الأنيقة. لم تعد اللوبيدة تنتمي إلى عصر الإنترنت والعمولة والشركات العابرة للقارات، والمشهد الثقافي في الفينيق، بإشراف محمد مشاركة وعلي الشلالة يبدو أكثر عصرية وجاذبية؛ أمسيات وندوات ومعارض بخلفيات موسيقية وإضاءات خافتة، ومناضد تكتظ بأكواب الشاي والقهوة والعصير، ورواد ينتمون إلى الشريحة العليا من الطبقة المتوسطة، أطباء ومهندسون ومحامون مثقفون، ونساء جميلات أنيقات أرستقراطيات، ونجوم يصعب تجاهلهم صاروا يؤمون الجاليري يومياً فيتخلّق حولهم كثير من المريدين، وخاصة من المثقفين والفنانين العراقيين الذين تدفقوا على عمان بالعثرات. وملأوا الملاحق الثقافية للصحف الأردنية بمقالاتهم ونصوصهم ولوحاتهم. ومع أن بعضهم قد نقل للمشهد الثقافي الأردني كثيراً من أمراض المشهد الثقافي العراقي الذي يصطلي بنار حياة سياسية مأزومة، وما يترتب على ذلك من مسلكيات وخطابات

الألفية الثالثة يدركون الريادة الروائية التي مثلها سالم النحاس في الستينيات إلى جانب كل من تيسير السبول وأمين شنار، وهي الريادة التي أسست وأهلت المشهد الروائي الأردني بجدارته، ففي أعقاب هزيمة حزيران اجتمع الثلاثة على محاوراة التاريخ بما هو المفصل الرئيس في المشكل الحضاري للأمة العربية من موقع الراصد، فوقف أمين شنار على يمين مستقيم التاريخ مبشراً بحذف الحاضر إحياء للماضي عبر روايته «الكابوس»، ووقف تيسير سبول على يسار مستقيم التاريخ مبشراً بحذف الماضي والحاضر معاً أملاً في المستقبل عبر روايته أنت منذ اليوم، بينما وقف سالم النحاس في المنتصف ولسان حاله يقول: لا وقت لكل هذا فما العمل؟! عبر روايته «أوراق عاقر» التي صدرت في بيروت عن دار الاتحاد عام ١٩٦٨، والتي بدت أكثر انشغالاً بالجانب السياسي للهزيمة الحضارية.

ولحسن الحظ، فإن عاصفة الانتخابات سرعان ما تفتت بعد إعلان أسماء رئيس وأعضاء الهيئة الإدارية للرابطة، فيعود كل شيء إلى ما كان عليه، ليرتمي مقر الرابطة في أحضان جبل اللوبيدة مجدداً، الجبل الذي يصحو على مهل بين التاسعة والعاشر صباحاً، وهو يوضع بروائح القهوة والياسمين، وتنفس شوارعه على مهل أيضاً هواء نقياً لا تذكره الأحقاد والمشاحنات والإحن. ففي هذا الجبل ظلت رابطة المواطنة الشفافة تهيمن على جميع قاطنيه، بصرف النظر عن أصولهم أو منابتهم أو أديانهم أو أممات حياتهم، وهو الحي الوحيد الذي يمكن لامرأة فيه أن تسير بتنورة قصيرة دون أن تحسب ألف حساب للتعليقات أو المضايقات، وهو الحي الوحيد أيضاً الذي يمكن لكل السياح أن يتجولوا فيه بأريحية تامة دون قلق بخصوص المتطفلين؛ سرته دوار الحاووز، وعموده الفقري شارع مسجد كلية الشريعة، وأيقونته محل تحف الأفغاني، ورائعته المعمارية قصر «بديع يعيش» بحجارتها الوردية وأبوابه ونوافذه الباسمة، بيوته الحجرية تفيض بالذكريات والحب والحنين، وشوارعه

ينج هو الآخر من متوالية التنافس وراح يتوارى تدريجياً جراء بروز دور «دائرة الفنون» - مؤسسة عبد الحميد شومان بإدارة الشاعر والروائي إبراهيم نصر الله، إلا أن وشيجة خفية ظلت تشدني إلى الرابطة المهمة المنسية، وشيجة أشبه بالحبل السري الذي ينقطع ولا ينقطع أبداً.

وعلى أي حال، فإن رابطة الكتاب وغيرها من الهيئات والنوادي الثقافية، تبهت تماماً وتفقدها سحرها كلياً في كل عام، طوال فترة انعقاد مهرجان جرش للثقافة والفنون، فترى الناس والمثقفين والفنانين والباعه، يؤمونه من الساعة الرابعة عصرًا حتى مطلع الفجر، يتزاحمون على الاستماع لنجوم الغناء العربي، وتتناقص أعدادهم في الأمسيات الشعرية والموسيقية والندوات النقدية إلى درجة الإحراج، كما ينتشر كثير منهم في الشوارع والمدرجات الرومانية الحجرية وحول الأعمدة الشاهقة العملاقة، ورغم أنني واكبت المهرجان منذ سنواته الأولى - فقد أطلقتته جامعة اليرموك التي تخرجت منها، وشاركت لذلك في لجانه التنظيمية الطلابية بإشراف د. إبراهيم السعافين، ورغم أن المهرجان مثل على الدوام نافذة عريضة لترويج الأردن عربياً وعالمياً، كما مثل على الدوام منصة عريضة لتعارف المثقفين والفنانين، إلا أن مردوده الثقافي والفني ظل محدوداً في الأوساط الثقافية، فكيف بمردوده في الوجدان الشعبي المحلي والوطني، جراء الاستبعاد المتعمد لأبناء جرش من المشاركة في إدارة المهرجان، ولا أذكر دورة من دورات المهرجان لم ينتابني خلالها شعور حاد بالاغتراب واللاجدوى، ناقداً أو مستمعاً، سواء كنت في مدرجات المهرجان في جرش، أو في بهو الفندق البادخ، أو في مسرح المركز الثقافي الملكي، أو في قاعة مؤسسة عبد الحميد شومان.

مأزومة، إلا أن الموضوعية تقتضي الإقرار بأن بعضهم الآخر قد أسهموا إلى حد ملحوظ في إثراء المشهد الفني والثقافي الأردني، وأمدوه بدوافع نظرية وتطبيقية يصعب إنكارها، نظراً لاتصالهم الوثيق بأحدث النظريات النقدية الفكرية والفنية والأدبية في الغرب، وبحكم خبراتهم العملية في العراق والعديد من الأقطار العربية. ومع أن المثقفين العرب اعتادوا على ترديد المقولة المشهورة «القاهرة تكتب، وبيروت تنشر، وبغداد تقرأ» إلا أن الراصد الأمين للمشهد الثقافي العربي، لا يسعه إلا الإقرار بأن العراق - ورغم ظروف الحرب مع إيران وظروف حرب الخليج قد ظل طوال عقدي الثمانينيات والتسعينيات الكاتب والناشر والقارئ بلا منازع، وأحسب أن جيل الثمانينيات والتسعينيات من المثقفين العرب سيظل مديناً جداً لكل ما تدفقت به مطابع العراق من كتب ومجلات وباختصار، فإن من الصعوبة بمكان التفكير بالمشهد الثقافي الأردني في التسعينيات دون التفكير بالأثر الاستثنائي للفنانين والمثقفين العراقيين الذين أغنوا هذا المشهد إلى حد بعيد.

لم تكن منافسة عادلة إذن. شتان بين رابطة تدار من جانب هيئة إدارية متطوعة وكسولة، وجاليري يدار بذهنية ربحية ذكية. ورغم إغراءات التواجد ضمن هذا المشهد الجديد الخلاب، إلا أن ترددي على الجاليري ظل رسمياً إلى حد بعيد، إلى درجة أن محمد المشاركة قد عاتبني بهذا الخصوص مراراً وتكراراً، وأحسب أن عدد مرات تواجدي في الجاليري لم تتعد العشر، بما في ذلك المرة التي التقيت خلالها بالشاعر عبد الوهاب البياتي وحاورته مطولاً قبل أن أكتب عن ديوانه «بستان عائشة» دراستي الموسومة «صيانة الحنين: قراءة في تجربة عبد الوهاب البياتي»، والمرة التي قدمت فيها قراءة لكتاب أستاذي وصديقي المفكر فهمي جدعان «الطريق إلى المستقبل». ومع أن «الفينيق» لم



رابطة الكتاب الأردنيين على الصعيدين العربي والدولي

محمد المشايخ

وتم بتاريخ ٢٠٢١/١١/٣٠ وفي العاصمة الروسية موسكو توقيع اتفاقية انضمام رابطة الكتاب الأردنيين إلى التجمع الدولي لاتحادات الكتاب (الاتحاد الأوروآسيوي)، وهو الاتحاد الدولي الثالث الذي تنضم الرابطة إليه ليكون الأردن بمؤسساته الثقافية ومبعديه حاضراً في المحافل الدولية، وخلال حفل التوقيع ألقى السيد يوري كونوبليانيكوف كلمة عبّر فيها عن سعادته بانضمام الأردن إلى هذا التجمع، وعلى عمق العلاقات السياسية والثقافية التي تربط البلدين، كما أشار إلى أسماء بعض المبدعين الأردنيين من أعضاء الرابطة ممن حققوا مكانة عربية ودولية بإبداعهم، وأكد حرص التجمع الدولي على توسيع نطاق التشاركية الثقافية بين دول التجمع، من خلال الترجمة والوفود المتبادلة، فيما أكد رئيس رابطة الكتاب الأردنيين آنذاك أ.أكرم الزعبي على أهمية هذا الاتفاقية من خلال الانفتاح على حضارات وثقافات شعوب العالم، وتبادل الخبرات الإنسانية، وانحياز المثقفين الروس إلى قيم الخير والجمال ونصرة الحق من خلال اختيار دولة فلسطين ممثلة بالأمين العام لاتحاد الكتاب والأدباء الفلسطينيين الشاعر مراد السوداني نائباً لرئيس التجمع الدولي لاتحادات الكتاب

تعتبر الرابطة في طليعة المؤسسات الثقافية العربية التي تضطلع بدور عالمي، سواء على صعيد عقد اتفاقيات تبادل وتعاون ثقافي مع معظم اتحادات الكتاب العالمية، أو على صعيد تنفيذ ما في تلك الاتفاقيات من برامج ثقافية وتبادل للوفود وترجمة للأدب العربي والعالمي إلى لغات العالم الحيّة. وقد تمت ترجمة العديد من الأعمال الإبداعية والدراسات الأدبية التي أصدرها أعضاء الرابطة إلى اللغات الأجنبية التالية: الإنجليزية، الفرنسية، الروسية، الإسبانية، الهولندية، الألمانية، الهندية، الصينية، الإيطالية، البوسنية، وسواها من اللغات، الأمر الذي أسهم بفعالية في تكريس وجود الشخصية الثقافية الأردنية في الأوساط العالمية.

وقد حظيت الرابطة بتاريخ ٢٠١٢/١٢/١٠ بأن انتُخب نائباً أول للأمين العام لاتحاد كتاب آسيا وإفريقيا عن قارة آسيا، وقد جاء ذلك خلال المؤتمر الدولي السادس الذي استضافته القاهرة لإعادة إحياء الاتحاد، بمشاركة مندوبين من أكثر من ٦٠ دولة، من قارتي إفريقيا وآسيا، إضافة إلى أميركا اللاتينية.

للعلاقات الدولية في الوطن العربي وآسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.

وتم بتاريخ ٢٠٢١/١١/٣٠ توقيع اتفاقية تعاون ثقافي بين الرابطة وبين معهد مكسيم غوري الأدي: باعتباره معهد الدراسات الآسيوية والإفريقية في جامعة موسكو الحكومية.

ومن بين الأنشطة التي تؤكد مكانة الرابطة على الصعيد الدولي، نقتطف ما يلي:

استضافت الرابطة بتاريخ ٢٠٢٣/٣/٢٤ البروفيسور الأسكتلندي مايكل لفلاند، وأقيمت حلقة نقاشية له عن فلسطين وعن الحرب في أوكرانيا، في مقر الرابطة في عمان، وفي مقر فرعها في إربد.

عقدت في مقر رابطة الكتاب الأردنيين، خلال الفترة بين ٢٤-٢٨ تموز ٢٠١٥ أعمال اجتماع المكتب الدائم لاتحاد كتاب آسيا وإفريقيا، برئاسة الأستاذ محمد سلماوي، أمين عام الاتحاد، وبمشاركة كل من: د. صلاح الدين الحمادي - تونس، أوليج بافكين - روسيا، سافوديجولو - تشاد، د. عبد المجيد شكير - المغرب، د. عمر قدور - السودان، طلال الرميضي وأمل عبد الله - الكويت، د. فاضل ثامر - العراق، د. موفق محادين - الأردن، وناقش المشاركون المشهد الثقافي الراهن في العالم الثالث عموماً، وفي بلدان آسيا وإفريقيا خصوصاً، وتوافقوا بعد نقاش مستفيض حول القضايا والموضوعات الثقافية والعامة ذات الصلة، على القواسم المشتركة التي تجمع مثقفي هذه البلدان، سواء من حيث التدايمات أو الآفاق وسبل التعاطي معها.

وإلى جانب اجتماع المكتب الدائم لاتحاد كتاب آسيا وإفريقيا، أقامت الرابطة في مقرها مساء السبت (٢٠١٥/٧/٢٥)، بالتعاون مع اللجنة العليا لمهرجان جرش، ومع المكتب الدائم لاتحاد كتاب آسيا وإفريقيا، ندوة (طريق الحرير الثقافي)، بمشاركة وفود عربية وعالمية، أوصت بإقامة مركز يحمل اسم هذا الطريق، يكون رئيسه د. موفق محادين رئيس الرابطة. وقد ترأس هذه الندوة وأدارها أ. محمد سلماوي أمين عام اتحاد

كتاب آسيا وإفريقيا والذي قال في كلمته الافتتاحية لها: طُرح موضوع طريق الحرير الثقافي لأول مرة من قبل د. موفق محادين رئيس رابطة الكتاب الأردنيين في اجتماع المكتب الدائم لاتحاد كتاب آسيا وإفريقيا الذي انعقد في موسكو في ضيافة اتحاد الكتاب الروس خلال الفترة من ٣-١٤/٩/٢٠١٤، وقد تبيننا في الاتحاد هذا الاقتراح، وتقدم الوفد العراقي بورقة لکیفیه تطویره والترويج له كل بطريقته، ولكن هذه الندوة تأتي لتكمل ما بدأناه، لنخرج بتوصيات للدول الواقعة على هذا الطريق، ولدول أميركا اللاتينية التي نسعى لضم اتحادات كُتّابها إلى اتحادنا.

استضافت الرابطة بتاريخ ٢٠١٢/٢/٢٠ الكاتبة الأمريكية موريل ميرك- فايسباخ، للحديث عن كتابها مهووسون في السلطة.

وعد الملحق الثقافي في السفارة الصينية في عمان يانغ ياو إي في اللقاء الذي جمع الملحق الثقافي بوفد من الرابطة بتاريخ ٢٠١٢/٢/٦، في مكتبه بالسفارة بتوقيع اتفاقية تعاون ثقافية بين الرابطة واتحاد كتاب الصين.

استضافت الرابطة بتاريخ ٢٠١٠/٧/٧ الكاتبة الروسية ليديا سيشوفا. والأديبة الروسية د. كاييتاليا كوكشينوفا.

وبتاريخ ٢٠٠٨/١١/١٣ أقيمت في الرابطة أمسية احتفالية مشتركة لشعراء وقاصين أردنيين وكوريين شارك فيها الشاعر الكوري «جونغ هي سونج» والشاعرة هيم آي ران».

واستضافت الرابطة بتاريخ ٢٠٠٨/٨/٤ الشاعرة الكولومبية أنجيلا غارسيا والشاعر السويدي لاسن سود رباغ.

وتعزيراً وتنمية لأواصر التعاون بين الرابطة واتحاد كتاب روسيا المعروف بمناصره للقضايا العربية والإنسانية في المجالات الثقافية والإبداعية المشتركة، وبحضور السكرتير الأول في السفارة الروسية فيكتور نوربايف وبحضور وفد اتحاد الكتاب روسيا وأعضاء الهيئة الإدارية للرابطة ومدراء تحرير الملاحق

روحيه غارودي، ونفذت العديد من الإجراءات التي عكست وقوف الكتاب الأردنيين ومؤسساتهم إلى جانبه.

استضافت الرابطة بتاريخ ١٩٩٧/١٢/١٥ المستشرق اليوغسلافي رادي بوجرفتش في ندوة تحدث فيها عن الأدب العربي في يوغسلافيا.

* استضافت الرابطة بتاريخ ١٩٩٦/٩/١٦ السفير الكويتي في دمشق، وأقامت ندوة تضامنية مع كوبا تحدث فيها رئيس جمعية الصداقة الكويتية العربية: الفارس كامبروس.

وتشارك الرابطة كل سنة، في معرض عمان الدولي للكتاب، وتعرض فيه أحدث إصدارات أعضاء الرابطة ومجلتها (أوراق).

الرابطة :على الصعيد العربي

أولاً: بالإضافة لعضوية الرابطة ومكانتها في الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، فقد حظيت عبر مسيرتها بمنصب الأمين العام للاتحاد العام لمدة ٦ سنوات من خلال رئيسها أ. فخري قعوار، ومنصب نائب الأمين العام للاتحاد المذكور لمدة ٤ سنوات، وما زالت عضواً في عدد من لجان الاتحاد المذكور، وتتولى تنفيذ بعض المهام المنوطة بعدد من مكاتبه، وساهمت في استضافة المؤتمرات والمهرجانات الشعرية والندوات التي يعقدها هذا الاتحاد، وتحضر بشكل دوري اجتماعاته أينما انعقدت، وكان لها دور بارز في تعديل نظامه الداخلي بما يتلاءم مع الوضع العربي الثقافي الراهن.

ومن أحدث ما تم على صعيد العلاقة مع هذا الاتحاد، وفي إطار اجتماعاته التي عقدت في القاهرة في الفترة من الحادي والثلاثين من كانون ثاني، والسادس من شهر شباط ٢٠٢٣ بحضور رؤساء اتحادات وأسر وروابط ١٥ دولة عربية من بينها رابطة الكتاب، صدرت عن الاجتماع توصية بالبدء بإطلاق الموقع الإلكتروني للاتحاد لنشر كتب أعضاء الاتحادات إلكترونياً على الموقع، كما تمت التوصية بإطلاق أنطولوجيات خاصة بالقصة القصيرة في كل بلد منذ بداياتها حتى الوقت الحاضر، لتصدر

الثقافية في الصحف المحلية وبعض الشخصيات الثقافية تم بتاريخ ٢٠٠٢/١٠/١٩ التوقيع على اتفاقية التعاون الثنائية بين اتحاد كتاب روسيا والرابطة، والتي استؤنفت بموجبها العلاقات الثقافية والإبداعية بين الطرفين، بعد وقف العمل بالاتفاقية التي كانت معقودة مع اتحاد الكتاب السوفييت.

واستضافت الرابطة بتاريخ ٢٠٠٠/٨/٩ وفداً ثقافياً هندياً، أطلع الحضور على الثقافة الهندية التي تغذيها ٥٦ لغة يمثلها ٢٢ اتحاداً للكتاب.

وزار الرابطة بتاريخ ٢٠٠٠/٤/٢٥ وفد ثقافي من اتحاد الأدباء والفنانين الصينيين تألف من السادة: تشاوتشي هونغ نائب رئيس اتحاد الأدباء والفنانين، الشاعر جودي ماجا عضو الأمانة العامة للاتحاد، الرسام شانغ يانغ نائب أمين عام جمعية الرسامين ورئيس تحرير مجلة السيناريو التابعة لجمعية المسرحيين، وتونغ تشن مدير العلاقات العامة في الاتحاد.

استضافت الرابطة بتاريخ ١٩٩٩/٣/١٦ المستشرقة الروسية ماريا نيقولايفا وأجرت معها حواراً حول الاستشراف في الأدب العربي.

وزار الرابطة بتاريخ ١٩٩٩/٤/٢١ وبتنسيق مع وزارة الثقافة وفد من اتحاد المترجمين اليونانيين.

استضافت الرابطة بتاريخ ١٩٩٩/٩/٢٢ الناشر والمفكر السياسي الفرنسي بيير غيوم وهو صاحب دار نشر لافيي توب، التي نشرت كتابي روجيه غارودي: الأساطير المؤسسة للسياسة الصهيونية وحق الرد تحت اسم ساميزدات.

* استضافت الرابطة بتاريخ ١٩٩٨/٥/١٦ وفداً من مجموعة ذاكرة المتوسط: برنامج ترجمة الأدب العربي المعاصر وطبعه ونشره في أوروبا، وتشارك في هذا البرنامج دور نشر من الدول التالية: فرنسا، إنكلترا، إيطاليا، هولندا، إسبانيا، السويد، سويسرا.

* استضافت الرابطة بتاريخ ١٩٩٧/٩/١٦ بالتعاون مع النقابات المهنية ومؤسسة عبد الحميد شومان المفكر الفرنسي

بشكل كتب عن الاتحاد، وفي إطار العمل التنظيمي فقد اجتمعت اللجنة القانونية للاتحاد والمشكلة من رؤساء اتحادات مصر والسودان والأردن وليبيا وسوريا وتونس والجزائر لوضع تصور ولائحة تنفيذية للاتحاد لإقرارها عند انعقاد المؤتمر العام للاتحاد في نهاية العام، وعلى هامش الاجتماعات، وفي سياق التبادل الثقافي والمعرفي بين أعضاء الاتحادات والهيئات الدينية والثقافية والاجتماعية جرت لقاءات ما بين أعضاء الاتحاد وفضيلة الإمام الأكبر للأزهر الشريف أ. د أحمد الطيب، وقداصة البابا توادروس الثاني، وتم الاتفاق على أن يقوم الأمين العام للاتحاد بتوقيع مذكرات تفاهم مع هذه المؤسسات، الأردن بدورها من الدول المؤسسة للاتحاد وعبر رئيس الرابطة آنذاك (أ.أكرم الزعبي) شاركت في صياغة البيان الثقافي الصادر عن الاجتماع الذي طالب الحكومات العربية بضرورة إيلاء الثقافة العناية اللازمة وتطوير البنية الثقافية للمواطن العربي، وضرورة الاهتمام بالمبدعين.

وشاركت الرابطة بتاريخ ٢٠٢٣/١٢/٤ في أعمال القمة الأدبية العربية الإفريقية، التي انعقدت في نواكشوط / موريتانيا واستمرت لمدة يومين، بحضور عدد من رؤساء الاتحادات العربية الأعضاء في الأمانة العامة للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، في كل من الأردن، مصر، البحرين، الجزائر، السودان، سلطنة عُمان، سوريا، العراق، الكويت، لبنان، ليبيا، اليمن، تونس، فلسطين، موريتانيا، ورؤساء الروابط الثقافية في إفريقيا، وقد انعقدت هذه القمة في توقيت شديد الأهمية لما يحدث في المنطقة، وساهمت الرابطة وبإصرار على إعادة اتحاد كتاب المغرب إلى ممارسة عضويته الفاعلة في الاتحاد بعد أن تم تغييبه وتجميد عضويته خمس سنوات عن المجلس.

وشاركت الرابطة بتاريخ ٢٠٢٣/١١/٧ في أعمال الاجتماع الطارئ للأمانة العامة للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، في مقر النقابة العامة لاتحاد كتاب مصر في القاهرة، بمشاركة ثنائي دول عربية أعضاء في الاتحاد، لمناقشة ما يمكن فعله إزاء ما يجري في غزة. واستقبلت السفارة د. هيفاء أبو غزالة، الأمين العام المساعد، رئيس قطاع الشؤون الاجتماعية في جامعة الدول

العربية في اليوم نفسه، في مقر الأمانة العامة بالقاهرة وفداً عن الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب يضم ممثلين عن اتحادات وروابط الكتاب في كل من مصر، والأردن، والجزائر، وسوريا، والعراق، وفلسطين، ولبنان، وليبيا، وتم خلال اللقاء الاتفاق على إيصال رسالة من الاتحادات العربية إلى القمة العربية في الرياض والتي انعقدت بتاريخ ٢٠٢٣/١١/١١، كما تعهدت السفارة بأن تقوم الجامعة العربية بإيصال بيانات ورسائل الاتحادات العربية للأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية عبر العالم، وجرى خلال اللقاء التنسيق لدعوة اتحادات كتاب إفريقية ودولية من خلال الجامعة العربية لتأمين التضامن الدولي مع القضية الفلسطينية تحديداً، وغزة خصوصاً.

وما زالت الرابطة تحت الخطى نحو استعادة دورها المحلي والعربي، وتكثف الجهود والعمل على جبهة المشاريع المتاحة وغير المتاحة، وفي هذا الإطار، صادقت الهيئة الإدارية للرابطة على اتفاقية التعاون مع الجمعية العمانية للكتاب في سلطنة عمان، التي وقعها رئيس الرابطة في مسقط بتاريخ ٢٠٢٣/٩/٢٥ وذلك بحضور رئيس اتحاد الكتاب في سورية، والأمين العام لاتحاد الأدباء اللبنانيين، ورئيس أسرة أدباء البحرين، ورئيس الأندية الثقافية في المملكة العربية السعودية، حيث اشتملت الاتفاقية على تبادل منشورات الفريقين وإبداعات منتسبيهم، وإقامة الفعاليات الثقافية المشتركة، وقد عممت الرابطة طلب مشاركة أعضائها في المؤتمر الدولي الأول حول توظيف التراث في الأدب العُماني، الذي عقدته الجمعية العُمانية للكتاب والأدباء في سلطنة عمان خلال الفترة من ٢٨ إلى ٣٠/٤/٢٠٢٤.

ووقعت الرابطة اتفاقية تعاون مع اتحاد الكتاب العراقيين بتاريخ ٢٠٢٣/٥/٢٥ .

وعممت الرابطة اللائحة الداخلية لجائزة خليفة الدولية لمسابقة «النخلة بالسنة الشعراء» على أعضاء الرابطة، كما عممت اللائحة الداخلية لجائزة مجمع الملك سلمان العالمية للغة العربية على الأعضاء أيضاً، بالإضافة إلى تعميمها عليهم

مسابقة ديوان العرب الأدبية في الشعر العربي - الدورة العاشرة
٢٠٢٣/٢٠٢٤.

ووقوفاً مع الأهل والأشقاء في شمال سورية وجنوب تركيا
بعد النكبة التي تعرضوا لها جراء الزلزال الأليم، أعلنت الرابطة
بتاريخ، ٢٠٢٣/٢/٦ عن فتح باب التبرعات النقدية والعينية
لمصابي الزلزال في مركز الرابطة وفروعها في المحافظات.

ثانياً: تحتفظ الرابطة بعلاقات واتفاقيات تعاون خاصة مع
معظم الروابط والاتحادات العربية، وتتبادل معها النشاطات
والوفود والإصدارات ونشر الملفات الأدبية والثقافية.

ثالثاً: استقبلت الرابطة منذ تأسيسها مئات المبدعين العرب كان
منهم:

من لبنان: د.مبنى العيد، جوزيف حرب، الياس لحود، غسان حنا،
سهيل ادريس قبل رحيله سامي حواط، جورج طرايشي، د.
ناصر نصار، محمد دكروب، د.حسين مروة، معن
بشور، أنطوان سيف، د.مسعود ضاهر فهمية شرف الدين.

من سوريا: د.علي عقلة عرسان، حنا مينا، نادية خوست، أنطون
مقدسي، عبد الله أبو هيف، طالب عمران، هيثم حقي، د.
صادق جلال العظم، د.طيب تيزيني، ممدوح عدوان، عبد
السلام العجيلي قبل رحيله، شوقي بغدادي، نبيل سليمان،
خيرى الذهبي، د.سمر رويحي الفيصل، محمد عزام، محمد
راتب الحلاق، حميدة نعنن، فايز خضور.

من فلسطين: محمود درويش قبل رحيله، سميح القاسم، يحيى
يخلف، عزت الغزاوي، مراد السوداني.

من العراق: حميد سعيد عبد الرزاق عبد الواحد، عبد الوهاب
البياتي، د.فاضل الربيعي، حسب الشيخ جعفر، هاني وهيب،
عبد الستار ناصر، د.عبد الله إبراهيم، عبد المنعم حمندى،
د.صفاء سنكور، ريم قيس كبه، ساجدة الموسوي أمين جباد،
عبد الزهرة زكي، علي الإمارة، قيس كاظم الجنائي، محسن
الموسي، ماجد السامرائي.

من الكويت: د.محمد الرميحي، عبد الله خلف الثيلجي، عبد
العزیز السريخ، إسماعيل فهد إسماعيل.

من قطر: القاصة القطرية هدى النعيمي.

من السعودية: علي الدميني، عبد الرحمن صالح العشماوي، د.
محمود حسن زيني.

من اليمن: عمر الجاوي، إسماعيل الوريث، زين السقاف، أحمد
العواضي، هدى أبلان، شوقي شفيق، هزاع مقبل، محمد
المصعبي، محمد مثنى، هشام علي، عبد الرحمن الأهدل.

من الإمارات العربية المتحدة: عبد الحميد أحمد، عبد الإله عبد
القادر، جعفر الجمري، كريم معتوق، بلال البدور.

من البحرين: محمد جابر الأنصاري.

من ليبيا: أمين مازن، راشد الزبير، أحمد بلّو، عمر الكدي، خليفة
حسين مصطفى، عبد الرسول العربي، إبراهيم حميدان.

من سلطنة عمان: سيف الرحبي.

من السودان: الطيب صالح قبل رحيله، منى حسن.

من مصر: سعد الدين وهبه، نصر حامد أبوزيد قبل رحيله،
رضوى عاشور، محمود أمين العالم، لطفي الخولي، د.حسن
حنفي، د.فؤاد زكريا، د.سمير أمين، إدوارد الخراط، أحمد
الشهاوي، إبراهيم عبد المجيد، عبد التواب يوسف، علاء عبد
الهادي، حسن طلب.

من تونس: الميادي بن صالح، حياة الرايس، عبد الله البلطي،
شمس الدين العولي، محمد الهادي الجزيري، إياد الدهماني،
عز الدين بن محمود، عادل المعريزي، الهادي التلي، محمد
الغزي، مصطفى التواتي، محمود طرشونه، محمد لطفي
اليوسفي، عثمان بن طالب، جلول عزونه.

من الجزائر: عز الدين الميهوي، د.محمد أركون، د.محمد المليلي،
ربيعة الجلطي، محمد الصغير اولاد أحمد، محمد بلقاسم

خمار، واسيني الأعرج، عمار بن زائد، أحمد حمدي، أحمد منور، محمد الصالح حرز الله، عبد العالي رزاق.

من المغرب: محمد الأشعري، د. عبد الله العروي، سعيد يقطين، أحمد السطاتي، المهدي اخريف، عبد الله زريقه، علال الحجام، حسن بحراوي.

من موريتانيا: أحمد عبد القادر، محمد الأمين الشاه، محمد كابر هاشم، محمد الحافظ بن أحمد، محمد المختار بن خليل.

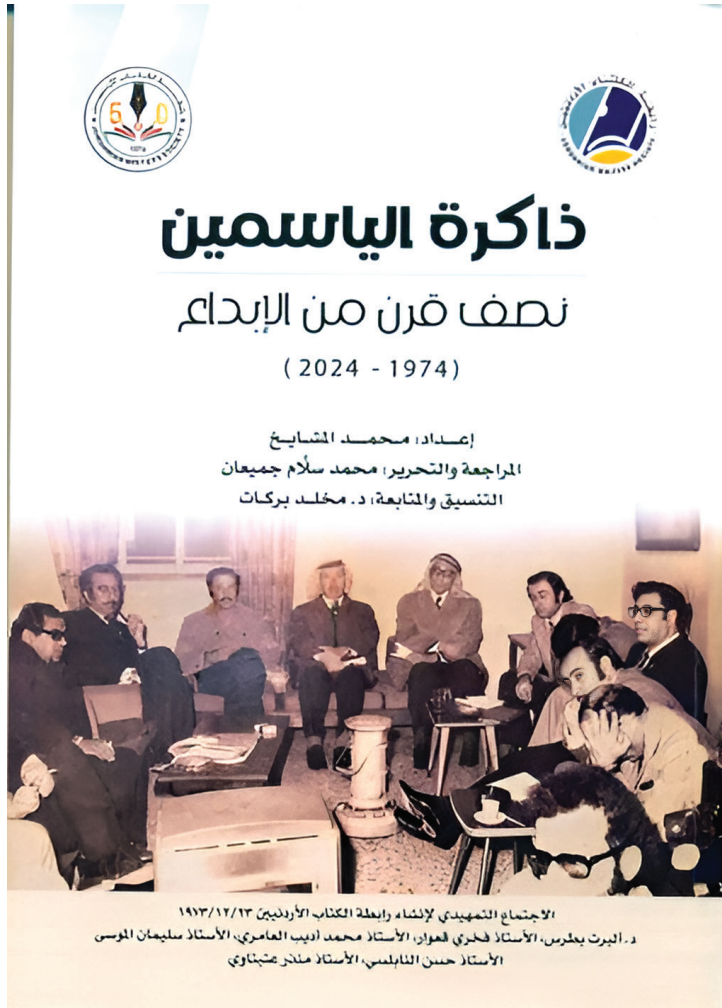
رابعاً: تتميز الرابطة بتعاملها مع الكتاب والمبدعين العرب المقيمين في الأردن على قدم المساواة مع أعضائها.

خامساً: شاركت الرابطة في جميع الفعاليات التي تم تنظيمها أثناء تنفيذ مشروع إعلان عمان عاصمة للثقافة العربية عام ٢٠٠٢، وكرّست حيزاً كبيراً من وقتها وجهدها لإنجاحه، فتم خلال ذلك العام تنظيم عدد من الفعاليات بالتعاون بين الرابطة واللجنة الوطنية لإعلان عمان عاصمة للثقافة العربية منها: حلقة بحث بعنوان مستقبل الثقافة العربية في ظل ثورة المعلومات، حلقة بحث بعنوان غالب هلسا روائياً وقاصاً، كما استضافت الرابطة في ذلك العام العديد من الفعاليات التي تم تنظيمها بهذه المناسبة ضمن الأسابيع الثقافية العربية التي شهدت المملكة، ومنها الأسبوع الثقافي السعودي، واليميني، والعراقي، والإماراتي.

سادساً: تقوم الرابطة بترشيح عدد من المبدعين العرب، لنيل جائزة القدس التي يمنحها الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، وقد فاز مرشحاً الرابطة لهذه الجائزة: م. رائف نجم عام ٢٠٠٧، الشاعر حميد سعيد ٢٠١٢.

سابعاً: ملتقى السرد العربي:

تأسس ملتقى السرد العربي عام ٢٠٠٨ في رابطة الكتاب الأردنيين بمبادرة من د. محمد عبيد الله، ودعم الهيئة الإدارية آنذاك برئاسة الأديب سعود قبيلات. وتقرر عقد الملتقى دورياً بهدف توفير مختبر فاعل للاهتمام بالسرد العربي بكل أنواعه



وفي مختلف حقبة ومراحله. كما دعمت وزارة الثقافة مشروع الملتقى وأسهمت في رعاية الدورة الأولى والثانية.

نظمت الدورة الأولى باسم: دورة غالب هلسا في الفترة من ٨-١٠ تشرين الثاني نوفمبر ٢٠٠٨، بمشاركة ٤٦ كاتباً وناقداً من الأردن، وعشرين كاتباً وناقداً عربياً. واحتفت الدورة الأولى

ملتقى السرد العربي الرابع ٢٣-٢٥ حزيران يونيو ٢٠١٤

السرديات العربية المبكرة: السرد والتراث

يمتلك السرد طبيعة كونية شاملة، فهو موجود عند مختلف الشعوب، كما أنه متعدد الأنماط والأشكال من الكلمة المكتوبة أو الشفوية إلى الصورة والحركة، ولكل الجماعات البشرية قصصها، في كل زمان ومكان. وللعرب أيضاً مرويّاتهم السردية، لكنه لم ينل حظاً من عناية السلطة النقدية والسياسية على مدى قرون، مع أن السرد ديوان آخر للعرب، اتجه إلى جمهور الشعب وعبر عن الوعي العام.

يعنى هذا الملتقى بإبراز الكنز السردى العربي، ابتداءً من تجربة القصاصين الأوائل كالنضر بن الحارث وقيم الداري وعبيد بن شربة...، وقصاصي العصر الوسيط كابن المقفع والجاحظ والتوحيدي والقاضي التنوخي والمعري...، مروراً بتجارب هامة: كالمقامة والمنامة والخبر والسيرة والرحلة... وصولاً إلى جماليات ألف ليلة وليلة التي تحولت إلى نص سردي عالمي. ويعنى الملتقى بإبراز هوية السرد العربي وخصوصيته من جهة، وتعبيره عن المثقافة السردية عبر صلته بالسرديات العالمية تأثراً وتأثيراً من جهة ثانية. والالتفات من جهة ثالثة إلى تجارب إحياء الموروث السردى عبر الإفادة من أنواعه وأساليبه في بعض أنماط السرد العربي الحديث.

لقد توجهت الدراسات السردية الحديثة إلى إعادة الاعتبار للسرد العربي القديم، وإعادته إلى واجهة الاهتمام، بعد مرور زمن طويل على إقصائه وتهميشه، وسيحاول هذا الملتقى الإسهام في إضاءة جوانب جديدة تتصل ببعض مكونات ذلك الكنز السردى الفريد.

محاور الملتقى:

- السرديات العربية: الأنواع/ الخصائص/ التقنيات/ المصادر والموتون.

- موقع السرديات في الموروث العربي: مواقف النقاد/ الفلاسفة/

بأعمال غالب هلسا الروائية والنقدية، كما استضافت الكاتب الفلسطيني محمود شقير وأفردت جلسة نقدية حول تجربته. والتقى الكاتب المصري بهاء طاهر بالمشاركين والجمهور في لقاء مفتوح حول تجربته الروائية.

ونظمت الدورة الثانية للملتقى باسم: دورة مؤنس الرزاز وأقيمت فعاليتها في مركز الحسين الثقافي التابع لأمانة عمان الكبرى، في الفترة من ٣-٥ تموز يوليو وكان ضيفها الروائي السوري حنا مينة. وأوصى البيان الختامي باستحداث جائزة للسرد العربي وقد منحت لاحقاً للروائي المصري بهاء طاهر في حفل خاص، وقد تبرع طاهر بالقيمة المادية للجائزة لتأسيس صندوق لترجمة الأدب الأردني، وتم فعلاً تنفيذ اقتراحه بترجمة رواية «أنت منذ اليوم» لتيسير سبول إلى الإنجليزية. طبعت أعمال الدوريتين الأولى والثانية في مجلد واحد بعنوان: أوراق مختارة من ملتقى السرد العربي ٦٧١ صفحة، تحرير ومراجعة محمد عبيد الله، وصدر ضمن منشورات رابطة الكتاب الأردنيين، ودعم وزارة الثقافة عام ٢٠١١.

نظمت الدورة الثالثة باسم: دورة تيسير سبول، بالتعاون مع إدارة مهرجان جرش وعقدت في بداية شهر تموز ٢٠١٣. وخصصت الدورة لمحور: السرد والصحراء، إلى جانب جلسة خاصة تستذكر تيسير سبول وروايته «أنت منذ اليوم».

ونظمت الدورة الرابعة، وتنظم بالتعاون مع وزارة الثقافة وإدارة مهرجان جرش، وتحمل اسم الأديب العربي أبي العلاء المعري، أحد أبرز آباء السرد العربي القديم، وتنظم تحت عنوان: السرد والتراث، بمشاركة عدد من أبرز النقاد والباحثين العرب والأردنيين، إضافة إلى شهادات بعض الكتاب الذين مثل التراث ظاهرة في كتاباتهم السردية. وشهدت الدورة الرابعة مناقشة مشروع جماعة الدراسات السردية المقدم من الناقد والباحث العراقي المعروف د. عبد الله إبراهيم، وتم الإعلان عن تأسيسها في ختام أعمال المؤتمر، لتسهم في تنظيم حقل الدراسات السردية وتطويره ونقله إلى آفاق جديدة تتسع للفضاء السردى المفتوح.... وجاء على البروشور الخاص بالملتقى ما يلي:

الفقهاء.

- مؤثرات أجنبية في السرد العربي القديم: آثار يونانية/ فارسية/ سوريانية وآرامية....

- تأثير السرديات العربية في السرديات العالمية: أثر المقامات/ ألف ليلة وليلة/ أدب الرحلات...

- دور السرديات العربية في نشأة الأنواع السردية الحديثة وتطورها.

- تفاعل السرد العربي الحديث مع الموروث السرد.

- سردنا القديم ونقدنا الجديد الموروث السرد في ضوء النقد الحديث.

ثامناً: بيت الشعر العربي

تم إعلان «بيت الشعر العربي في الأردن»، بتاريخ ٢٤/٧/٢٠١٢، بهدف تكريس دور الشعر ووظيفته ورسالته إبداعياً ووطنياً، باعتبار أن الرابطة قادرة، استناداً إلى خبرة أعضائها، على قيادة سفينة بيت الشعر وتفعيل العلاقات مع بيوت الشعر العربية. وقد اقترحت الرابطة مجموعة من خيرة الشعراء في الأردن لتشكيل لجنة تحضيرية لهذا البيت، تكون من مهامها وضع آلية عمل ولائحة داخلية تنظم أعماله وعلاقاته محلياً وعربياً، وكذلك اختيار مجلس أمناء لقيادة هذا المشروع الثقافي المهم.

تاسعاً: يوم الشعر العربي

أعلنت الرابطة يوم الثالث عشر من تموز يوماً للشعر العربي، وهو اليوم الذي يصادف ذكرى استشهاد الشاعر العربي الفلسطيني عبد الرحيم محمود، وخاطبت بهذا الخصوص الأمانة العامة للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، التي خاطبت بدورها الاتحادات والروابط العربية من أجل اعتماد هذا اليوم وتكريسه يوماً للشعر العربي، وقد تلقت الرابطة ردود

فعل إيجابية من عدد من هذه الاتحادات تشني على مقترحها وتؤكد تبنيها لهذه المناسبة واعتمادها يوماً للشعر العربي.

عاشراً: إشهار البيت الثقافي العراقي

أشهر عشرات المبدعين والمثقفين والنخب العراقية بتاريخ ٢٠١٣/١/٥ إشهار البيت الثقافي العراقي في مقر الرابطة ليكون مكرساً للنشاطات الثقافية والإبداعية العراقية في الأردن.

أحد عشر: استحداث جائزة يوسف بكار للدراسات الشرقية، التي تنظمها الرابطة بالتعاون وبدعم من الأستاذ الدكتور يوسف بكار، وقد أعلنت الأمانة العامة للجائزة بتاريخ ٢٠٢٣/٦/١٦ أسماء الفائزين في دورتها الأول للعام ٢٠٢٣، والتي تبلغ قيمتها ٣٠٠٠ دولار أمريكي، حيث فاز بالجائزة مناصفة كل من الدكتور عباس عبد الحليم عباس عن كتابه «عبد الوهاب عزام، مشروع حضاري، دراسة في جهوده الأدبية والمقارنة بين الثقافات الشرقية»، من الأردن، ومن إيران الدكتور يد الله ملايري عن كتابه «الجيران في شرق المتوسط، الرواية السياسية بين الفارسية والعربية، أحمد محمود وعبد الرحمن منيف نموذجاً وجاء في بيان للجائزة: إنها تعد الأولى من نوعها على المستوى العربي والإسلامي، وأنها تشكل نقلة نوعية في دعم وتشجيع المشتغلين في حقل الدراسات الشرقية، وتهدف إلى المساهمة بكل إيجابية في خدمة الحضارة الإسلامية من خلال إحياء العلاقات الأدبية والثقافية بين اللغات الشرقية وخاصة العربية والفارسية والتركية . وأقامت الرابطة حفلاً خاصاً لتكريم الفائزين في الجائزة في مقر فرع رابطة الكتاب الأردنيين في محافظة إربد بتاريخ ١٣/٧/٢٠٢٣.

وكانت الرابطة قد شكلت بتاريخ ٢٠٢٣/٦/٥ مجلس أمناء هذه الجائزة من رئيس الرابطة رئيساً، رئيس فرع الرابطة في إربد مقررراً، وعضوية كل من: أ.د. يوسف بكار، أ.د. موسى ربابه، أ.د. عبد الكريم جرادات، أ.د. حسن الزويد.



دور الرابطة في ترجمة الأدب الأردني

د. نسرین اختر خاوري

مترجمة وقاصة - أميركا

محلية غطت الخبر ودعمت الفكرة. وتبين فيما بعد أنه كان قد تم مناقشة مشروع ترجمة الأدب الأردني في وزارة الثقافة بشكل جدي، وأعد المهتمون تصوراً لترجمة أعمال مختارة من الأدب الأردني، لكن المشروع وما ترتب عليه من خطط انتهى دون أن يخرج الحيز الوجود (١).

وصادف أنني كنت خلال تلك الفترة مسكونة بهاجس غياب الأدب الأردني عن الساحة الأمريكية، والذي بدا واضحاً لي نتيجة البحث عن أدب أردني مترجم أدرجه مساقات مواد الأدب العربي التي أدرسها ضمن برنامج الدراسات العربية في جامعة ديول. ولتفادي هذا النقص، قمت بالبحث عن أعمال أردنية أقدمها لطلابي وترجمت بعض هذه الأعمال بدءاً بمجموعة «مشي» لسعود قبيلات.

ووجدت خلال بحثي أن مجلة بانبيال (٢) التي تصدر من لندن تحت إشراف الأدب العراقي صموئيل شمعون وزوجته الأدبية مارغريت أوبانك، وهي المجلة الوحيدة التي خصصت عام ٢٠٠٢، ملفاً كاملاً نشرت فيه ترجمة مقتطفات من أعمال ٢٣ كاتباً أردنياً للغة الإنجليزية (٣). كما نشرت بالإضافة إلى

لقد أثبتت الأعمال الأدبية الأردنية من قصة ورواية وشعر وجودها على الساحة العربية خلال العقود الماضية، ولعبت رابطة الكتاب الأردنيين وفروعها المتعددة، دوراً جوهرياً في دعم الأدب الأردني وتشجيعه، حتى لم يعد هناك مهرجان للكتاب العربي يخلو من أعمال أدبية أردنية باهرة، صار لها عشاقها ومتابعوها.

وظل نقل الأدب الأردني إلى الساحة العالمية مشروعاً قيد الدراسة والتنفيذ من قبل رابطة الكتاب الأردنيين، ووزارة الثقافة، والعديد من المهتمين الأكاديميين والأدباء على حد سواء. ولقد ازداد هذا المشروع حضوراً حين تبرع الكاتب والروائي المصري الكبير بهاء طاهر بقيمة جائزة مؤنس الرزاز التي منحتها له رابطة الكتاب الأردنيين عام ٢٠١١، لدعم ترجمة الأدب الأردني. وقد اقترح أن يكون المبلغ الذي تبرع به نواة لصندوق يُسمى صندوق ترجمة الأدب الأردني، وذلك لقلّة ما مر به من أدب أردني مترجم إلى اللغات الأجنبية الحية. كما رأى أن يكون أول عمل أردني مترجم رواية تيسير السبول «أنت منذ اليوم»... وكان لهذا مناقشة مشروع ترجمة الأدب الأردني في وزارة الثقافة بشكل جدي قبل ذلك بأعوام التصريح أصداء إعلامية وأدبية

عندما عدت للفندق ذلك المساء بعد انتهاء دورة المؤتمر وجدت د. هدى تنتظرنني في قاعة استقبال الفندق ومعها حقيبة مليئة بالكتب الأردنية، بما فيها الأعمال الكاملة لتيشير السبول. عدت إلى غرفة الفندق ومعني حقيبة الكتب التي فرشتها على السرير حال دخولي الغرفة، وبدأت أتنقل بين صفحاتها، أقفز من كتاب إلى كتاب، كأنني التقيت بمجموعة من الأحبة بعد طول غياب، وإذا بالصباح يداهمني وموعد سفري بعد ساعة، تكاد لا تكفي لأن أحزم حقائبني وأستعد لرحلة العودة الطويلة.



تأكدت أن تكون أعمال تيسير الكاملة في حقيبة يدي، وبدأت قراءة الرواية حال إقلاع الطائرة. وكلما توغلت في تفاصيل أنت منذ اليوم وبدأت بالترجمة الذهنية لما أقرأ، بدأت أستوعب جسامه العمل الذي تبرعت بإنجازه. بدت كل المعايير التي يتسم بها عمل أدبي صعبة أو مستحيلة الترجمة من أسلوب

ذلك عدداً من مقالات وأعمال الكاتب الأردني الكبير غالب هلسا (٤). وستقوم المجلة بإدراج ترجمتي لأعمال مختارة من كتابات سعود قبيلات وهاشم غرايبة ضمن أعدادها القادمة، والمخصص لأدب السجون في العالم العربي. ونشرت مجلة «الجدلية» (٥) الإلكترونية ترجمة لفصل من رواية «سلطانة» لغالب هلسا بتاريخ ١٠/٤/٢٠١١. وكانت الدراسات الأكاديمية التي قام بها د. وليد حمارة لأعمال غالب هلسا، قد ساعدت بتقديم هذا الكاتب الأردني المميز للعالم الغربي (٦)، كما ساهمت دراسة قدمها د. أحمد مجدوبة لرواية أنت منذ اليوم (٧) بتعريف البعض بتيسير السبول وأعماله. ومع أهمية هذه الأعمال إلا أنها بقيت معروفة على نطاق محدود، وفي الغالب بين الأوساط الأكاديمية المتخصصة بالأدب العربي أو الأدب المقارن. ولا بد أن هناك بعض الأبحاث والترجمات متفرقة لنماذج من أعمال أدبية أردنية أخرى.

البداية مع أنت منذ اليوم

شاءت الظروف أن ألتقي بالعام نفسه خلال زيارتي للأردن، بالصديق الأديب سعود قبيلات والأديبة الراحلة رفقة دودين، ونخبة من الأصدقاء القدماء بعد غياب طويل عن الأردن، وكان سعود في ذلك الوقت يشغل منصب رئيس رابطة الكتاب الأردنيين، تبع ذلك لقاء رتبته سعود في مكتب الأديبة سميحة خريس في صحيفة «الرأي»، وحضر اللقاء أيضاً د. هدى فاخوري ود. مها العتوم، وكاننا عضوتين في الهيئة الإدارية للرابطة، ولقد تم في هذه الجلسة مناقشة غياب الأدب الأردني عن الساحة العالمية، ونذرة توفره مترجماً للغات أجنبية خاصة باللغة الإنجليزية. ولقد ذكر الزملاء بعض الجهود المحلية التي ترجمت نماذج من الأعمال الأردنية ووزعتها محلياً، وتأمل الرابطة بترجمة أعمال مميزة أخرى. وانتهت الجلسة بأن طلبت مني المجموعة ترجمة أنت منذ اليوم لتيسير السبول، وتبرعت د. هدى بإحضار نسختها الخاصة لي لأبدأ بالعمل فوراً.

العربي عاش النكبة وما يزال يعيش نكبات وطن لا يكف عن النزف والوجع ربما لأن تيسير كان زخماً وصادقاً وشفافاً وأصيلاً، ولأنني كنت أبحث عن بقايا شريقي المبعثرة في مدن غربة، استطعت أن أدخل مسامات النص وأسترق السمع للهاث تيسير اليأس بحثاً عن وطن بحجم أحلامه. بدأت أشك بعض الشيء في قدرة اللغة الإنجليزية على احتواء كل هذا الوجع العربي، ولكن رغبتني في نقل الفكرة في النص للقارئ الغربي، دفعني لطرده ذلك الشك والاستمرار في الترجمة.

وبمتابعة حثيثة من الرابطة، وتشجيع بقية الزملاء، أمضيت جزءاً كبيراً من عطلة الصيف في إنهاء الترجمة ومراجعتها وتنقيحها وإضافة الملاحظات والهوامش إليها، ثم درست النص لطلابي، وأرسلته لبعض الزملاء الأمريكيين المعنيين بالأدب، لإبداء ملاحظاتهم عليه، كعمل أدبي باللغة الإنجليزية، وكانت الملاحظات إيجابية للغاية مع تأكيد أن النص ما يزال يحمل صوتاً عربياً واضحاً لم تطمس الترجمة معالمه، ولقد أسعدني هذا، لأنني كنت حريصة كل الحرص عند الترجمة أن يعكس النص المترجم ما يحمله النص الأصلي من مشاعر وتوجهات وحتى تعابير بقدر ما تسمح به اللغة الإنجليزية.

كان يهمني جداً أن يكون النص بصوت تيسير وليس بصوتي، وحرصاً منا على دقة الترجمة قام الكاتب والمترجم الأردني أحمد جرادات، مشكوراً بمراجعة العمل لصالح رابطة الكتاب الأردنيين، وأبدى ملاحظات طفيفة تم إدراجها في نص الترجمة النهائي، وكانت عائلة تيسير قد تحمست لمشروع الترجمة، ومنحت حقوق نشر العمل لرابطة الكتاب الأردنيين، مع السماح بإدراج النص العربي مع الترجمة في نسخة واحدة. وطبعت الرواية في أوائل عام ٢٠١٢ على حساب رابطة الكتاب الأردنيين التي قامت بنشرها وتوزيعها وتغطية الترجمة إعلامياً (٨).

التعريف بالأدب الأردني

ولقد قام قسم الدراسات العربية في جامعة ديبول، ذلك العام، من خلال فعالياته الثقافية بتبني معرض الكتاب الأردني

الكاتب ولغته، نوعية النص، وارتباط الأحداث بدلالات اجتماعية وتاريخية وأدبية تختلف عن ثقافة القارئ الغربي ومرجعياته المعرفية متوفرة في الرواية. وددت للحظة لو تعود بي الطائرة إلى عمان، ولو يرجع بي الزمن إلى مكتب سميحة لأعتذر عن قبول هذه المسؤولية الجمة وأطلب منهم اختيار نصر آخر أقل تعقيداً، لكن الطائرة لم تغير مسارها، والزمن لم يعد للوراء، وراح صدق وخصوصية وأهمية وحميمية ما كتبه تيسير، يشدني للرواية ولكاتبها. عندها تحول الهاجس من القيام بالترجمة، إلى القيام بالترجمة بحجم هذا العمل الأدبي المميز.

بدا واضحاً من القراءة الأولى للرواية أنه إذا كان الغرض من الترجمة توصيل النص للقارئ الغربي لغة ومضموناً، فلا بد من أن تشمل الترجمة هوامش تفسر بعض ما جاء في النص من دلالات واقتباسات تاريخية وأدبية ودينية تساعد القارئ الغربي على فهم النص ضمن سياقه الثقافي والتاريخي. وكان من الضروري القيام بالبحث وتجميع هذه المراجع في البدء بالترجمة الفعلية. واستمر البحث عدة أسابيع، أدركت خلالها مدى سعة ثقافة تيسير ومعرفته بترائه وتاريخه وقدرته الفذة على ربط الأحداث لتشكيل كلا متكامل، يصل بينه وبين العالم الذي يعيش فيه، فيصير العام خاصاً ويتسع الخاص ليحتوي هذا العام ويؤطره.

اختلفت قراءتي للنص عن ترجمته. قرأت النص لأتذوقه، أما عند الترجمة، فوجدتني أتوقف عند كل كلمة وحرف بتأن بالغ، أسبر أغوارها، أضيع فيها باحثة عن سر ارتباطها بما يشكلها من حروف ومشاعر تلتق بما يليها من كلمات لتسرد قصة حرص كاتبها على أن تكون بمنتهى الصدق والشفافية. تحولت السطور حية أمامي تنبض بالأحداث وخطوات تيسير المتعبة استحوذ الكاتب وما تركه على متن نصه من مشاعر، وأفكار، وأحلام، على فكري وحواسي طوال فترة الترجمة، سحبني إلى متاهات الحدث متجسداً في التفاصيل، بقيت عالقة هناك، أسير على حد الوجع الإنساني الذي كبر ليشمل ليس تيسير فقط بل أجيالاً من الشباب

بالتعاون مع وزارة الثقافة الأردنية ورابطة الكتاب الأردنيين تحت رعاية القنصل الأردني الفخري إحسان صويص، وعميد كلية الآداب ممثلاً باثنين من مندوبيه، ولقد تم خلال هذه الفعالية تعريف الحاضرين بالأدب الأردني وعرض مجموعة كبيرة من الروايات والكتب القصصية والشعرية الأردنية التي أودعت في مكتبة الجامعة لتصبح الأولى التي تحوي مجموعة خاصة من الأدب الأردني، ومن ضمنها ترجمة رواية تيسير السيول أنت منذ اليوم، وقبيلات «مشي»، ومجموعة «حديث المرايا والكوابيس» لهدى فاخوري (٩).

العتوم وجعفر العقيلي، ود. سليمان الأزرقى و د. سمير قطامي وغيرهم، متوفرة للإعارة لمكتبات وجامعات أخرى من خلال شبكة التعاون بين المؤسسات الأكاديمية التي تبناها الجامعة. وقدمت هدى فاخوري التي شاركت، باسم الرابطة، وقدمت محاضرة عن الحراك الأدبي في الأردن وأهم محطاته، معتمدة في ذلك على أعمال العديد من الباحثين الأردنيين المميزين. كما شارك في الجلسة عدد من الشعراء الأردنيين منهم الشاعر عيسى بطارسة. ولقد حضر الندوة والعرض أكثر من ٢٠٠ شخص من أساتذة الجامعة وطلبتها، وحشد من أعيان وقيادات المجتمع الأردني الأمريكي في شيكاغو، وكانت هذه فرصة للحديث عن أهمية الأدب الأردني في توطيد العلاقة بين الوطن الأم والعالم الغربي بما في ذلك الجيل الأردني الأمريكي الصاعد، الذي فقد في كثير من الحالات قدرته على التواصل الفعال مع ثقافته وآدابها.

وبالإضافة لهذه الفعالية، قامت رابطة الكتاب مشكورة بتوزيع نسخ مجانية من ترجمة أنت منذ اليوم في مقرها الرئيس في عمان، وخلال ندوة أقامها فرع الرابطة في إربد، تحدثت فيها برفقة الأستاذ هاشم غرايبة ورئيس الفرع الشاعر مهدي نصير، عن تميز الأدب الأردني وأهمية نقله للعالمية. كما كنت أرسلت أعداداً من الترجمة ضمن مشروع تعريف الأكاديميين والأدباء الغربيين بالأعمال الأردنية للعديد من زملائي الذين يدرسون الأدب العربي في الجامعات الأمريكية. ومع ذلك بقي تسويق العمل محدوداً، وكنا على يقين أنه لا بد من إيجاد دار نشر غربية معتبرة، تتبنى نشر ترجمات الأعمال الأردنية وتسويقها على نطاق أوسع، إذا أردنا لها أن تتبوأ مكانتها في الأدب العالمي المترجم في الغرب. ولقد شجعني على الاستمرار في هذا الجهد استيعاب طلابي للأعمال الأدبية الأردنية المترجمة وتعلقهم بها (١٠). وزاد حماسي ردود فعل الزملاء الذين قرأوا هذه الأعمال خاصة الشاعر الأمريكي، أنطوني لي، الذي وقع في حب تيسير السيول من ثاني قصيدة مترجمة أرسلتها له. فاقترح على الفور أن أترجم أ مجموعة «أحزان صحراوية» وقصائد تيسير الأخرى



صارت هذه الكتب مع نخبة من الكتب الأردنية باللغة العربية، منها أعمال غالب هلسا الكاملة، وفخري قعوار، وتيسير السيول، وسعود قبيلات وهاشم غرايبة، وسميحة خريس، ومفلح العدوان وهزاع البراري ونايف النوايسة وحسين نشوان، ومها

والعاملين في المجال الأدبي والصحفي والأكاديمي، كما رتب لي د. غسان أبو لبن لقاء مع زوجة الأديب الراحل تيسير السبول د. مي اليتيم وابنته المهندسة صبا، ونخبة من زملائه منهم رفيق صباه المحامي عدي مدانات وكاتب سيرته د. سليمان الأزريقي، وأبدى الجميع اهتمامهم البالغ بمشروع الترجمة ورغبتهم في دعمه، وهذا ما أكدته لقائي اللاحق مع أدباء الرابطة فرع إربد، بمن فيهم رئيس الفرع مهدي نصير، والأستاذ نايف النوايسة العضو المؤسس ملتقى الكرك الثقافي، ولقد تبين من هذه اللقاءات أن لدى الجميع وعياً بأهمية الترجمة ورغبة في تقبلها دون توفر الآليات التي تربط بين العمل الأدبي المبدع في الأردن ودور النشر الغربية التي يمكنها أن تقدمه للقارئ الغربي وتسوقه نحو العالمية. ولقد زاد هذا من شعوري بالمسؤولية وأهمية الدور الذي يمكن أن نلعبه في هذا المجال.

ومن منطلق تلك اللقاءات قممتُ عند عودتي للولايات المتحدة، بإرسال ما تيسر لدي من نماذج من ترجمات سابقة لبعض قصائد تيسير من «أحزان صحراوية» ونخبة من قصص سعود القصيرة من مجموعة «مشي» لمجلات أكاديمية محكمة متخصصة بنشر ترجمة الأدب العالمي منها مجلة «مانتيس» الصادرة عن جامعة ستانفورد ومجلة «إيزرا» الإلكترونية التابعة لمجموعة من الجامعات المميزة. وأبدت هذه الدوريات حماسها لنشر الأعمال الأردنية المذكورة، مما أكد لنا أن هناك إقبالاً وتذوقاً للأدب العربي المترجم في الساحة الأدبية الأمريكية. وأرسلت في الوقت نفسه، نماذج من الأعمال التي ترجمتها للعديد من دور النشر الخاصة والأكاديمية، ولقد وصلني الرد من دار نشر جامعة ولاية ميشغن، أعرب الناشر فيها عن اهتمامه بالنصوص المترجمة، واقترح أن يكون ديوان تيسير السبول «أحزان صحراوية» وقصائده الأخرى أول الأعمال الأردنية ضمن هذه المجموعة.

ولقد أدرجت مناقشة مشروع ترجمة الكتاب الأردني للإنجليزية ضمن ورقة عمل تتعلق بفعاليات مشروع ربط

التي وافقت، عائلة تيسير مشكورة على منحنا حق ترجمتها ونشرها. ومع عدم معرفة الشاعر باللغة العربية لكنه استطاع بحسه الشعري المرهف أن يفهم أعمال تيسير المترجمة والتي وجد فيها حسب قوله «امتداداً لما يحس به بالرغم من فارق المكان والزمان والتجربة والثقافة. ولقد قام الشاعر لي، بمراجعة القصائد المترجمة كأدب غربي مستقل للتأكد من أن فيه جودة القصيدة التقنية الإنجليزية وخلوها من أي مصطلحات أو تعابير قد تخل بسلاسة النص المترجم أو تعيق فهم القارئ الغربي وتذوقه لها. والفرق بين التعاون مع مدقق لا يتقن اللغة الأصلية ومع مدقق يتقنها، أن الأخير قد تغيب عنه غرابة بعض المصطلحات المترجمة لاطلاعه على النص العربي وما يمنحه هذا من فهم لهذه المصطلحات في سياقها الثقافي العام، ومجازاتها التي تسمح بها طبيعة اللغة الأصلية ومفرداتها، بينما يتحرر المدقق الذي لا يتقن اللغة الأصلية من هذه التأثيرات ويكون أكثر حساسية للانكسار في النص المترجم، إن وجد.

ويتطلب هذا التعاون انسجاماً تاماً بين المترجم الأساسي والمترجم المدقق، حيث يظل العمل الإبداعي الأصل ومهمة توصيله للقارئ الغربي بقالب جديد يعكس ماهية العمل وجماله، ومحور عملية الترجمة وهدفها الأول والأخير. وأسلوب التعاون في الترجمة هذا، أسلوب اتبعته نخبة من الأكاديميين المميزين خاصة الإيرانيين منهم، في ترجمة الشعر الفارسي إلى الإنجليزية، وكان الشاعر قد تعاون بنفس الأسلوب مع البرفسور أمين بناني (١١) على ترجمة مجموعة من غزليات جلال الدين الرومي من الفارسية إلى الإنجليزية.

مشروع ترجمة الكتاب الأردني

ولقد سنحت لي فرصة زيارتي للأردن في صيف ٢٠١٣، إعادة مناقشة مشروع ترجمة الكتاب الأردني مع زملائي السابقين، وطرح الفكرة مع معنيين آخرين من رابطة الكتاب الأردنيين بمن فيهم رئيس الرابطة د. موفق محادين وزملاء من وزارة الثقافة

المغتربين الأردنيين بالوطن الذي تتبناه وزارة الخارجية الأردنية ومكتب المغتربين الأردنيين فيها. ولقد تحمس القنصل الفخري الأردني في شيكاغو، إحسان الصويص للمشروع وتبرع بدعمه شخصياً. وبناء عليه ستتوفر ترجمة مجموعة قصائد تيسير السبول كاملة في الولايات المتحدة في أوائل عام ٢٠١٥، ويعود التأخير في التوزيع إلى أن دار النشر تحتاج إلى مدة زمنية كافية تطور خلالها حملة إعلامية واسعة لعرض الكتاب وتسويقه قبل النشر. وسيكون هذا العمل هو الأول في مشروع ترجمة الكتاب الأردني، سيليه أنت منذ اليوم وبقية أعمال تيسير القصصية (١٢) و «مشي» لسعود قبيلات: ثم ترجمة «القط الذي علمني الطيران» لهاشم غرايبة، ومختارات من أعمال سميحة خريس، يليها أعمال أدبية أردنية أخرى تنشر تباعاً.

وستقوم جامعة ديبول ودار نشر جامعة ميشيغن بدعم من القنصل الأردني، بنشاطات وفعاليات ثقافية وإعلامية، تعرف عن طريقها الجالية الأردنية في أمريكا والمجتمع الأمريكي بشكل عام، بالكتب الأردنية التي ستنتشر تحت ظل هذا المشروع. كما ستدعم اللجنة توأمة، عمان - شيكاغو، التي ترعاها بلدية شيكاغو هذا المشروع ضمن فعاليتها الثقافية السنوية.

ونأمل أن يستمر التعاون في الأعوام القادمة مع رابطة الكتاب الأردنيين التي زرعت بذرة هذا المشروع وهيأت له من خلال دعمها ونشاط أعضائها، وأن يحقق المشروع نجاحاً، ويؤكد على دوام التعاون بين جميع الجهات المعنية، بمن فيهم الأدباء الأردنيون، ووزارة الثقافة، والصحف المحلية والمغتربون الأردنيون في كل مكان. كما نأمل أن يصير المشروع أمودجاً للعمل سوياً على تحقيق وجود أدب أردني عالمي يعكس واقع تميز الأديب الأردني، ويساعد على نشره عالمياً شرقاً وغرباً.

الهوامش

- (١) من مقال بعنوان ترجمة الأدب الأردني لفخري صالح في صحيفة الدستور الأردنية بتاريخ ٢١ نيسان ٢٠١١.
- (٢) تعد مجلة بانيبال أفضل مجلة تعني بترجمة الأدب العربي الحديث من العربية للغة الإنجليزية وكانت قد تأسست عام ١٩٩٨.
- (٣) خصصت بانيبال العدد ١٢ ربيع ٢٠٠٢ للأعمال الأردنية، قدمت فيه أعمالاً مترجمة لـ ٢٣ كاتباً أردنياً.
- (٤) نشرت أعمال غالب هلسا في بانيبال العدد ٦ خريف ١٩٩٩، وبانيبال العدد ٢٦ صيف ٢٠٠٦.
- (٥) «جدلية» مجلة إلكترونية تابعة لمؤسسة الدراسات العربية، وهي منظمة غير ربحية تعالج مسائل تتعلق بالعالم العربي وعلاقاته، وهي مؤسسة مستقلة ومظلة لخمسة فروع، تتضمن مجلة الدراسات العربية «جدلية» ومؤسسة إنتاج الأفلام الوثائقية (كويلتنغ بوينت)، منتدى الشؤون العربية والإسلامية (فاما)، وتدوين للنشر.
- (٦) من ضمنها مقال للباحث د. وليد حمارنة بعنوان Memory and Exile in Narrative
- Ghalib Halasa's Edebiyat: Journal of M
- Sultanah Literatures العدد ١٤ رقم ٢-١ لعام ٢٠٠٣.
- (٧) نشر مقال للباحث د. أحمد مجذوبة بعنوان (Journal of Arabic Literature in a Postmodernist Context العدد ٣٢ رقم ٣ ص ٢٨٤-٣٠١ لعام ٢٠٠١).
- (٨) نشرت الترجمة ضمن منشورات رابطة الكتاب الأردنيين وطبعت في مكتبة السفير عام ٢٠١٢.
- (٩) ترجمت د. سلام المحادين المجموعة القصصية، حديث المرأيا والكوابيس للكاتبة د. هدى فاخوري ونشرتها دار ورد ٢٠١٢.
- (١٠) انظر مقالاً بهذا الخصوص نشر في مجلة «أفكار»، العدد ٢٦٩.
- (١١) مع الأكاديمي والأديب الإيراني Amnin Banani في مجموعة - ٥3RUMI from the Tavern of Secrets Love نشرت عام ٢٠١٣.
- (١٢) سيضم الكتاب بالإضافة لرواية «أنت منذ اليوم» قصتا تيسير «صراخ الديك» و«الهندي الأحمر».



رابطة الكتاب الأردنيين و«التشبيك» مع المؤسسات والهيئات الخاصة والحكومية

مجدولين أبوالرب

الاهتمام بإقامة جسور التعاون الثقافي والفني والفكري بين الرابطة وبين المؤسسات والهيئات الأخرى، وفيه تذكير بأهمية أرشفة وتوثيق ما قامت به الرابطة من تشبيك على مدى الخمسين سنة الماضية.

• التشبيك مع مؤسسات ثقافية وتعليمية ونقابية

في العام ١٩٧٤ أصبحت الرابطة عضوًا في الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، والأمانة العامة للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، وبدأت توفّع اتفاقات تعاون مع اتحادات الكتاب العربية. وفي العام ١٩٨٢ صارت الرابطة عضوًا في مجلس النقباء، وصار مقرر لجانها، مقرر لجان النقابية، ولا سيما لجنة الحريات العامة، واللجنة الثقافية، ولجنة المرأة، واللجان الوطنية في مجمّع النقابات. وفي العام ١٩٨٥ تمّ تشكيل هيئة التنسيق بين الهيئات الثقافية: رابطة الكتاب، رابطة المسرحيين، رابطة الموسيقيين، رابطة التشكيليين، جمعية المكتبات، ونادي أسرة القلم.

وفي بعض الأحيان كانت الرابطة تشبّك مع هيئات أخرى بهدف محدّد، كما حدث عند تشكيل لجنة إنقاذ التراث الثقافي

التشبيك المقصود هنا هو تبادل وتكامل وعمل وتنسيق مُشترك بين رابطة الكتاب الأردنيين والمؤسسات الخاصة والحكومية والهيئات الثقافية التي تتقاطع أهدافها مع أهداف الرابطة. وهو ينضوي على التشارك والتعاون المادي والمعنوي، ويساهم في زيادة التأثير الثقافي بالوصول إلى شريحة أوسع من المجتمع الأردني، ويخلق حالة من الوعي والحراك، ومن جانب آخر من شأن التشبيك أن يُكسّن الرابطة من تحقيق واجباتها النقابية تجاه أعضائها من الكتاب، في حال توظيف هذه الشراكات بشكل فاعل.

هذا المقال بمثابة نواة لموضوع التشبيك، ويقدم بعضًا من تجارب وإجراءات قامت بها رابطة الكتاب الأردنيين مع المؤسسات والهيئات الثقافية المحلية، من القطاعين العام والخاص. وفي نهاية المقال نعرض بعض النماذج الدالة؛ علمًا أنّ بعض التجارب المدرجة هنا يلتبس الأمر في اعتبارها تشبيكًا مرحليًا أم استراتيجيًا، بل يمكن وصف عدد منها بأنه مجرد تعاون عابر، بينما استحقّ بعضها الآخر أن يكون تشبيكًا بجدارة.

ومن ناحية أخرى، فإنّ هذا المقال يوجّه دعوة للمزيد من

في العراق في ٣٠-١-١٩٩١؛ وتألّفت اللجنة بالإضافة لرابطتنا من: رابطة الفنانين، رابطة التشكيليين، رابطة الموسيقيين، جمعية المكتبات، النادي السينمائي الأردني، نقابة الصحفيين، مؤسسة عبد الحميد شومان.

وانشأت الرابطة مجلس رؤساء الروابط الثقافية الأردنية في العام ١٩٩٢، ويتكوّن من: الكتّاب، الفنانين، التشكيليين، الموسيقيين، نادي أسرة القلم، الرابطة الوطنية لتشجيع القراءة، جمعية المكتبات. وفي العام نفسه تمّ التشبيك مع الملتقى الثقافي في الكرك، لإقامة أنشطة ثقافية متبادلة بين مثقفي عمّان والكرك.

سعت الرابطة للتشبيك مع العديد من المؤسسات والنقابات، فعقدت لقاءً حوارياً في الرابطة في ١٩ تشرين الأول من عام ٢٠٠٠، ضمّ اللقاء كل من: التشكيليين، منتدى الفكر الاشتراكي، والديمقراطي، الجمعية الفلسفية الأردنية، جمعية المكتبات الأردنية، اتحاد الناشرين الأردنيين، نادي أسرة القلم، أساتذة من الجامعات الأردنية، نقابة الفنانين، نقابة الصحفيين، وكان هدف اللقاء الوصول إلى أرضية عمل مع هذه الجهات تؤسّس لعقد شراكة معها في مشاريع ثقافية وفكرية. وفي العام ٢٠٠١ شاركت الرابطة المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا في مشروع «سيناريوهات الثقافة في الأردن ٢٠٠٠-٢٠٢٠».

في العام ١٩٩٦ بدأت الرابطة التشبيك مع الجامعات الأردنية، ومع مجمع اللغة العربية الأردني، وفي مطلع العام ١٩٩٧ دعت رؤساء الأندية والهيئات الثقافية للاجتماع في مقرّ الرابطة استمراً لمساعدتها في إقامة شراكة حقيقية مع هذه الهيئات.

□ احتضان الرابطة لهيئات ثقافية

منذ تأسيسها، دأبت الرابطة على فتح أبوابها لاحتضان العديد من المؤسسات والهيئات الثقافية، فعندما تأسست رابطة الكتاب الأردنيين عام ١٩٧٤ استضافت في مقرّها نواة تأسيس أوّل اتحاد نسائي في الأردن، وفي العام ١٩٩٢ فتحت الرابطة مقرّها للهيئات التالية: منتدى الفكر الديمقراطي، لجنة المبادرة

النسائية، نادي الثقافة والإبداع. وفي ١٩٩٣ استضافت الرابطة في مقرّها كل من الجمعية الفلسفية الأردنية، ومنتدى الفكر الديمقراطي، ومنتدى الفكر الشبابي، ونادي الثقافة والإبداع، وبعض نشاطات الاتحاد النسائي الأردني. وفي العام ١٩٩٥ فتحت مقرّها لعدة مؤسسات منها: منتدى الفكر الاشتراكي، لجنة المرأة العربية لمقاومة التطبيع، منتدى الشّعْر، منتدى الثقافة البيئية والسكانية الأردني.

وخلال الدورة (٢٠١٣-٢٠١٥) كانت الرابطة مقرّاً احتضن أنشطة «بيت الثقافة العراقي» وعلى مدى سنوات، قبل أن يصير له مقرُّه الخاص. وحالياً فإنّ «منتدى النقد الدرامي» و«جمعية النقاد الأردنيين» يتخذان من الرابطة مقرّاً لأنشطتهما واجتماعاتهما، ومؤخراً صار «مركز تعلّم واعلم» يقيم ندوات فكرية وثقافية في مقرّ الرابطة.

إنّ عمل هذه الهيئات على أرض الرابطة فيه منفعة متبادلة للطرفين، فهو يوفر مقرّاً لها وفعالياتها، وفي المقابل فإنّ هذه الفعاليات تضيء حيوية وتنوّعاً ثقافياً وفكرياً لأعضاء الرابطة وللجمهور المنخرط في الفعاليات، فتتسع شريحة المستفيدين والمتأثرين والمؤثرين في المشهد الثقافي الذي تسعى الرابطة إلى توسيعه والارتقاء به في المجتمع الأردني عامة، بحيث لا يقتصر على شريحة ضيقة ونخبوية من المثقفين.

□ تشبيك ودعم لوجستي للرابطة وأعضائها

مع انطلاقة الرابطة في العام ١٩٧٤، بدأت البنوك والشركات المساهمة الأردنية تتبرّع للرابطة ومنها البنك العربي وبنك الإسكان، وشركة مصفاة البترول، وشركة الإسمنت. وكان للرابطة مخصّصات من وزارة الثقافة ومن رئاسة الوزراء منذ تأسيسها وحتى اليوم. وفي العام ١٩٧٥ بدأت الرابطة بمخاطبة الديوان الملكي الهاشمي لمعالجة المرضى من أعضائها. أمّا في العام ١٩٧٩ فقد بدأ أعضاء الرابطة يحصلون على ٢٥٪ من قيمة تذاكر سفرهم لدول العالم، وعلى ٢٥٪ من قيمة إقامتهم في فنادق المملكة بالتعاون مع وزارة السياحة وجمعية الفنادق الأردنية.

الأردنيين كهيئة ثقافية تمثل الكاتب الأردني، ومن جانب آخر شهدت العلاقة عدّة فعاليات ثقافية مشتركة، ولكنها، بشكل عام، لم تكن بالزّخْم المأمول.

□ المهرجانات

في العام ١٩٩٥ طالبت الرابطة أن يكون لها دورٌ في مهرجان جرش، لكن ومنذ العام ٢٠٠٣ وبعد حوار أجرته الرابطة مع إدارة مهرجان جرش من أجل أن يكون لأعضاء الرابطة دور دائم فيه، فصارت الرابطة تشبّك مع المهرجان حيث يكون من مسؤوليتها إعداد البرنامج الثقافي من قراءات قصصية وشعرية وندوات في كل دورة من دورات المهرجان. وفي ١٩٩٨ بدأت الرابطة بالتشبيك مع مهرجان الفحيص، ومنذ عام ٢٠٠٣ صار للرابطة يوم بفعاليات ثقافية ضمن مهرجان الفحيص.

□ فرعاً الرابطة في إربد والزرقاء نموذجاً للتشبيك

عند الحديث عن التشبيك مع مديريات الثقافة التابعة لوزارة الثقافة الأردنية، والبلديات في المحافظات، وكذلك الجامعات، فإنّ في أداء فرعي الرابطة في إربد والزرقاء خير نموذج لذلك:

- فرع الرابطة في إربد:

تأسس فرع رابطة الكتاب الأردنيين في إربد في العام ١٩٨١، وحالياً فإنّ هذا الفرع يشبّك بشكل أساسي مع مديرية ثقافة إربد، ثم بلدية إربد التي قدّمت مقرّاً لفرع الرابطة، ناهيك عن تجربة التشبيك المميّزة مع جامعة اليرموك؛ وبشكل مُحدّد مع مكتبة جامعة اليرموك (مكتبة الملك الحسين)، حيث يقيمون معاً أنشطة وفعاليات مُشتركة، كما تتيح مكتبة الحسين مرافقها لفرع الرابطة في إربد من أجل إقامة فعاليات ثقافية وفكرية من ندوات وأمسيات وورشات.... ومن جانب آخر يشبّك فرع الرابطة في إربد مع «كرسي عرار»، وهو كرسي أكاديمي يتبع لجامعة اليرموك، وكان أوّل شاغل له هو د.زياد الزعبي، تلاه د.نبيل حداد، ثم د.ليندا عبيد، وجميعهم أعضاء في الرابطة.

وفي العام ١٩٩٩ صار لأبناء الأعضاء حسومات في بعض الجامعات الأردنية الخاصة، وكليات المجتمع الخاصة، وبعض المدارس الخاصة. وبدأ أعضاء الرابطة في العام ٢٠٠٤ يحظون بمكرمة ملكية (مقاعد في الجامعات الأردنية) واستمرّت هذه المكرمة سنوات قليلة وتوقفت. وفي العام ٢٠٠٦ تمّ منح أعضاء الرابطة تأمينا صحياً من الدرجة الثالثة.

وفي مجال نشر كتب أعضاء الرابطة ومنشوراتها المختلفة: فقد نشرت الرابطة بالتعاون مع مؤسسة شومان ٥ كتب للرابطة في العام ١٩٩٤. كما بدأت التشبيك مع عدد من دور النشر في العام ١٩٩٦. وخطبت الرابطة وزارة البلديات، ووزارة التربية، ووزارة التعليم العالي لشراء نسخ من مؤلفات أعضاء الرابطة، وتكرّر الأمر في سنوات عديدة. وتشبّك الرابطة مع بعض المطابع لطباعة منشوراتها، وبخاصة مجلة «أوراق»، حيث تتحمل المطبعة تكلفة الطباعة مقابل وضع شعارها على غلاف المجلة.

ثمّة علاقة بين رابطة الكتاب وأمانة عمان يمكن وصفها بالتشبيك، لكن في الوقت نفسه تخضع للمدّ والجُرّ، فتشج أواصرها حيناً، وتورق وتخضر أحياناً، فشهدت السنوات الأولى للألفية الثانية تشبيك الرابطة مع الدائرة الثقافية في أمانة عمان، وكان مديرها آنذاك الراحل عبد الله رضوان، فتم نشر ما يزيد عن خمسين كتاباً لأعضاء الرابطة، وكان يصدر عن الدائرة الثقافية آنذاك ثلاث مجلات: «عمّان الثقافية»، «تايكي»، «براعم عمّان»، وكانت لأعضاء الرابطة النصيب الأكبر في عضوية هيئات تحرير تلك المجلات. وقدمت الأمانة مقرّاً للرابطة في شارع عبد الله غوشة، استفادت منه الرابطة لمدة تقارب الخمس سنوات، قبل أن تعود إلى مقرها الأصلي في اللويبة عام ٢٠٢٣.

أما فروع الرابطة في المحافظات فقد نشط معظمها في التشبيك مع مديريات الثقافة التابعة لوزارة الثقافة، ومع البلديات، عبر إقامة فعاليات ثقافية مشتركة، ولعلّ مثل هذا التشبيك سيتضح أكثر عند حديثنا القادم عن فرعي الرابطة في إربد والزرقاء. وأمّا علاقة الرابطة مع وزارة الثقافة، فهي علاقة تُراوح بين الدّعم والتشبيك، فوزارة الثقافة تدعم رابطة الكتاب

- فرع الرابطة في الزرقاء :

تأسس فرع الرابطة في الزرقاء عام ١٩٨٤، وقبل تأسيس الفرع بشكل رسمي، تمّت تسمية الكاتب محمد ضمرة ليشتغل فرعاً للرابطة في الزرقاء ضمن لجنة هو رئيسها، وعملت تلك اللجنة منذ العام ١٩٧٦ دون مقرّ، وكانت تعقد اجتماعاتها وتقيم نشاطاتها في بلدية الزرقاء، وتوقف ذلك النشاط والتشبيك مع البلدية في الفترة (١٩٧٨-١٩٨٤) عندما أغلقت رابطة الكتاب الأردنيين بموجب قرار من الحاكم العسكري (فترة الأحكام العرفية)، فوجد أعضاء الرابطة في الزرقاء حاضنة للعمل الثقافي في أروقة «نادي أسرة القلم» و«نادي العودة»، و«منتدى الزرقاء للثقافة والفنون».

وفي عام ٢٠٠٣ خاطبت الرابطة بلدية الزرقاء لاستحداث دائرة ثقافية، فاستحدثتها، ودشنت بذلك جسوراً جديدة للتشبيك بين الرابطة والبلدية. وعندما أغلقت الرابطة مقرها في الزرقاء بعد سنوات لأسباب مالية، احتضنت مديرية ثقافة الزرقاء اجتماعات ونشاطات فرع الرابطة هناك لمدة عام تقريباً. وحالياً فإنّ بلدية الزرقاء منحت مقراً لفرع الرابطة.

نموذج آخر: «موسم بترا الفني الثقافي»

موسم بترا الفني الثقافي هو الموسم الأول في الأردن (١٩-١ إلى ٢٠٠٠-٢٠٠١)، وهو نموذج للتشبيك بين رابطة الكتاب الأردنيين ونقابة الفنانين الأردنيين. نشاط ضخم ونوعي توزّع على ثلاثة محاور رئيسة: الندوات الفكرية والثقافية، مهرجان بترا المسرحي، مهرجان بترا للأغنية. واستضاف الموسم شعراء، وكتاباً، وفرقاً مسرحية عربية ومحلية. وحول المحور الأوّل فقد حظي موضوع «العولمة» بالاهتمام الأكبر، وأقيمت الندوات المتعلقة به تحت عنوان رئيس هو «العولمة والهوية». أمّا عناوين الندوات الفرعية فكانت: التحديات الثقافية في الأرض المحتلة، أزمة الثقافة وعوائقها، المؤسسة والثقافة، آليات السوق، إشكالية الهوية، الإعلام والرأي العام، قضية المرأة، التمويل والتغريب.

وشارك في هذه الندوات: د.عادل سمارة- فلسطين، رشاد أبوشاور- فلسطين، د.علي عقله عرسان- سورية، د.محمد الشيب- الأردن، د.هشام غصيب- الأردن، د.طيب تيزيني- سورية، د.أحمد ماضي- الأردن، د.علي أبوشادي- مصر، د.عارف دليّة- سورية، د.محمد شيا- لبنان، د.مليحة عبدالله- السعودية، د.موسى الأزري- الأردن، د.ناديا خوست- سورية، د.فهمية شرف الدين- لبنان، الأستاذة سهير التل- الأردن، د.فتحية العسال- مصر، د.أحمد شرف- مصر، د.فواز طرابلسي- لبنان. وشمل المحور الأوّل (الندوات الفكرية والثقافية) محاور فرعية أخرى: «الأدب النسوي»، «شهادات في الشعر»، «شهادات إبداعية»، إضافة إلى محور آخر خاص بعُمان عاصمة الثقافة العربية لسنة ٢٠٠٢. وشارك في المحاور الفرعية عدد كبير من الكتاب والشعراء العرب والأردنيين، منهم: د.بثينة شعبان والشاعر ممدوح عدوان والروائي خيري الذهبي والروائي حيدر حيدر من سورية، د.جودت فخرالدين من لبنان، د.محمد خضير من العراق، الكاتبة سميحة خريس والشاعر محمد لافي والقاص هاشم غرايبة وآخرون من الأردن.

وعوداً على بدء، وكما أشرتُ في البداية، فإنّ هذا المقال هو نواة قابلة للمُراكمَة والتوسيع، إذ اكتفيت بإشارات عامة ومتفرّقة، علماً أنّ هذا الموضوع يحتاج إلى جهود توثيقية وبحثية نأمل أن تخصّص لها الرابطة فريق بحث يعمل عليها باستخدام أرشيف الرابطة، ويستفيد من ذاكرة الأعضاء الذين عايشوا عملها في العقود الماضية، وهنا أودُّ أن أشير إلى أهمية ذاكرة وأرشيف الزميل الباحث الأستاذ محمد المشايخ، الذي لم يبخل عليّ بمعلومات مهمّة أفادتني في كتابة هذا المقال. وهي فرصة لتوجيه الدعوة للهيئة الإدارية للسّعي إلى المزيد من التشبيك ودعوة لإعادة إحياء فكرة بعض النماذج المهمة مثل التشبيك الاستراتيجي مع مديريات الثقافة والبلديات والجامعات، كذلك إحياء فكرة المواسم الثقافية والفنية المشتركة.



رابطة الكتاب الأردنيين والأجيال الأدبية

كفاية عبد القادر عوجان

للأدباء أنفسهم وهم يعبرون عن صورة الحياة في العصر الذي يكونون فيه.

فعبّر الخمسين عاماً من عمر رابطة الكتاب الأردنيين التي تأسست في العام ١٩٧٤ حتى احتفالها بيوبيلها الذهبي، توالدت أجيالاً من المبدعين في مختلف الأجناس الأدبية وفي مختلف اتجاهات الأدب والفكر، وهو ما يمنح المشهد الثقافي خصوبة مستمرة، وغماءً ثقافياً متواصلًا، وتفاعلاً طبيعياً دائماً بين الأدباء.

ويشكل الاحتفاء بالأصوات الجديدة ملمحاً بارزاً في مسيرة رابطة الكتاب الأردنيين على امتداد عمرها الخمسيني الذي تحتفي به في عام يوبيلها الذهبي. فالأصوات الجديدة في مختلف الأجناس الأدبية لم تكن في حالة قطيعة أو تنافر مع جيل الرواد، بل كانت في حالة اشتباك دائم وتفاعل مثمر يتحقق فيه البناء على ما هو قائم من الأشكال الأدبية بمختلف اتجاهاتها ومدارسها. ويتعزز هذا الاحتفاء بالجيل الجديد بما تشير إليه وتؤكد مواد النظام الداخلي للرابطة وفلسفتها نحو تنشيط الحركة الأدبية والفكرية والمعرفية وتوسيع قاعدتها، لتشمل

كثيراً ما تأخذ تصنيفات الأدباء إلى أجيال مساحات واسعة تنقسم فيها الآراء في الأوساط الأدبية. وتشمل مظاهر الانقسام والتصنيفات موضوعات الأدب كافة، فنجد مصطلحات مثل: أدب الشباب وأدب الشيوخ، وأدب ذكوري وأدب أنثوي، وأدباء تقليديون وأدباء حداثيون، وغير ذلك من التقسيمات والتصنيفات التي تشمل الآداب والفكر والفنون، وتشمل مختلف مناحي الحياة ومظاهرها.

وأياً ما كانت دلالة «الجيل» المستخدمة، سواء كانت في الدلالة على الفئة العمرية التي ينضوي تحتها مجموعة من الكتاب، أو السمات المشتركة في الكتابة التي يمارسها مجموعة من الأدباء، أو من يلتقون زمنياً مع الأحداث الكبرى والتحويلات البارزة التي تعيشها أوطانهم؛ بغض النظر عن كل هذه العناصر، فإن العلاقة بين الأدب والحياة علاقة تفاعل مستمر وتأثير متبادل، يجعل من الأدب صورة من صور التعبير عن الحياة. وفي هذا السياق نتفهم التحويلات التي حدثت للاتجاهات الأدبية وانتقالها - على سبيل المثال - من الرومنسية إلى الواقعية، وغير ذلك من الاتجاهات التي تحدثت للمذاهب والأفكار كما تحدث

استكشاف المواهب الجديدة في الكتابة ورعايتها، وتمكينها من التطور وتبوء مكانتها المناسبة في الحركة الثقافية في الأردن والوطن العربي، كما يؤكد البند ١٣ من المادة الأولى للنظام الأساسي لرابطة الكتاب الأردنيين.

فإذا كانت الحياة ومظاهرها وتحولاتها قد فرضت على الجيل المؤسس سياقات كتابية وتعبيرية وجّهته نحو قضايا واهتمامات تتواءم مع السياق العام لتلك المرحلة، فإنّ الحياة العصرية الجديدة أيضاً قد ألهمت الجيل الجديد للتفاعل مع القضايا والموضوعات الجديدة التي فرضتها تحولات الواقع والمتغيرات الثقافية والاجتماعية في العالم العربي، وفي الإطار الوطني المحلي.

ففي ظلّ توفر وسائل التواصل التي أحدثتها الثورة الرقمية نمت أصوات جديد، ونشأت أجيال أدبية مارست آفاقاً جديدة للكتابة، معلنة عن إبداعاتها الجديدة وما فيها من أصالة الالتزام الأدبي والإخلاص لرسالة الأدب بعامة، ولفتت إليها الأنظار من جمهور واسع من القراء العاديين ومن المؤسسات التي تُعنى بالثقافة.

صحيح أنه قد يكون لهذه الأصوات الجديدة انشغالاتها بموضوعاتها وأساليبها التعبيرية التي تختلف عن جيل الرواد، غير أن إطلاق هذا الرأي دون تمحيص يجعل من الحكم بهذا المعيار فيه كثير من التسطيح والاختزال. فالأدب كأني شأن من شؤون الحياة يتمتع بحياة دائمة ومتواصلة، حتى وإن تعددت صورته وأنماطه وأشكاله، ففي التعدّد إغناء وإثراء ما دامت الأجيال جميعها عبر عمرها الزمني أو الفني قادرة على أن تراعي مهمة الأدب ودوره في الحياة، وتتنظر إلى رسالته في تشكيل الوعي والتغيير. ومن جهة أخرى من الطبيعي أن تختلف أنماط وأشكال التعبير نظراً لتطور الحياة نفسها؛ تماماً كما تطورت المدارس الأدبية من الرومنسية إلى الواقعية وغيرها من الاتجاهات، لكن روح الفرد والجماعة ظلّت حاضرة بين أجيال الأدباء في رابطة الكتاب الأردنيين.

وضمن هذه المعادلة استطاعت رابطة الكتاب الأردنيين هدم الجدار السميكة الذي فرض على الجيل الجديد البقاء في شبكات إبداعية منغلقة على ذاتها، نتيجة الأفكار السلبية أسهمت في

إحداث القطيعة بين الأجيال المبدعة، وعلى رأس هذه الأفكار السلبية الترفع عن تجارب المتأخرين عمراً أو تأليفاً، ووصف هذه التجارب بالبداية والضحالة والفردية والذاتية، وبالتالي وضعها في دائرة النسيان والتهميش أو زرعها بالإحباط. وإزاء هذه النظرة القاصرة للأجيال الجديدة المبدعة، عملت الرابطة على مدّ الجسور لتبادل الخبرات، وتلاقح الأفكار، والارتقاء بإبداعات الجيل الجديد، في اتجاهات متعددة.

لقد استطاعت الرابطة بفعل منظورها الثقافي المتقدم تجاوز التصنيف العُمري، فإلى حدّ بعيد صار معيارها في قبول عضويتها والانتساب إليها هو جودة العمل ونضجه وجمالياته عند الحكم على الأعمال الأدبية ومؤلفيها من جيل الشباب، ولم يعد مقياس العمر هو المهيمن عند النظر للمنتج الأدبي. وربما كان الطابع النقابي العريق للرابطة هو الذي أقصى مفهوم تصنيف الأجيال على أساس عُمري. فكما لكل كاتب أب روعي يستلهم خطاه في موضوعاته وأسلوبه، كذلك أصبح له أب مؤسسي، وله مؤسسة ثقافية يدور في مداراتها في إطار ديمقراطي تتلاقى فيه روح الفرد مع روح الجماعة في تحقيق رسالة الحياة عبر الإبداع الأدبي. وهو ما يفسّر النماء المستمر لأعضاء الرابطة في السنوات التي شهدت الثورة الرقمية، واهتمام الرابطة بما أفرزته الثورة الرقمية من أشكال الكتابة الجديدة عبر وسائل النشر الإلكترونية الحديثة.

ففكرة الأجيال في الرابطة تقوم على التفاعل أكثر مما تقوم على الموازنة بين المتشابه والمختلف. فالقائمون على الفعل الثقافي في الهيئات الإدارية المتعاقبة في الرابطة يدركون جيداً أن تكريس فكرة الأجيال بالمعنى العُمري تخلق انقساماً في الحياة والأدب، وينشأ عن هذا الانقسام صراع بين الأدباء والمدارس الأدبية، وإن كان في حدوده الدنيا ضئيلة التأثير. لهذا نجد أن المعيار في تصنيف المنتج الأدبي للأعضاء الذين يتقدمون بطلب عضوية الرابطة هو هل هذا المنتج يتصف بسمة الأدب أم لا. ولعل القاسم المشترك في هذا المجال هو التعبير عن القضايا القومية الكبرى، وهو معيار يلعب دوراً في هذا الجانب. فالأجيال الأدبية مفهوم يرتبط بالنسق العام للرابطة وبالقيم الفكرية والجمالية للأدب في مراحل المتعاقبة، ولا علاقة له بالتتابع الزمني، وهو ما يجعل الجسم الرابطي متماسكاً على الرغم من وجود



رابطة الكتاب.

ولم يكن هذا الحضور والتفاعل بين الأجيال الأدبية ناشئاً من فراغ، وإنما هو ترجمة عملية لمفهوم الإدارة الثقافية في الرابطة التي يسعى رؤساؤها وهيئاتها الإدارية المتعاقبة إلى تأهيل جيل مؤمن برسالة الرابطة وبدورها في قيادة العمل الثقافي في الأردن، والمحافظة على مكانة الرابطة في أوساط الاتحادات والجمعيات الثقافية في الوطن العربي، وكل ذلك من موقع إيمان رابطة الكتاب الأردنيين وقناعتها أن الآداب تمرُّ في دورات، وكل دورة تكمل الدورات التي تسبقها، وتضيف عليها في صرح البناء الثقافي العام، وإيمانها العميق والراسخ بأنَّ المحرَّكات العامة للحياة هي واحدة عند مختلف الأجيال، وإن اختلفت أساليب تعبير كل جيل عن الأحداث العامة التي يعايشونها في الواقع، كأثر هزيمة حزيران، أو الصراع العربي الصهيوني، أو أزمة كورونا ونتائجها وآثارها على الثقافة والاقتصاد والحياة الاجتماعية، فالأديب نفسه يتطور ويتغير في أسلوبه وهو يعبر عن تفاعله مع الحياة، وهذه سمة تنطبق حتى على أبناء الجيل الواحد، بحكم ضرورات الحياة ووقع الأحداث العامة. وما زالت الرابطة تُعنى بإنتاج الجيل الجديد وما تفرضه تحولات الواقع والمتغيرات الثقافية والاجتماعية في العالم العربي والعالم. فالمرونة وعدم التكلُّس عند مفاصل فنية أو جمالية أو موضوعية أمرٌ تتجاوزه الرابطة، لأن منظورها للحياة والأدب يقوم على رؤية ثقافية ديمقراطية تقدمية، تسمح برحابة لكل الأطياف الانضواء في إطارها التشاركي والتفاعلي في أداء رسالتها على نحو يعزِّز التكامل بين جبهات العمل الثقافي أفراداً ومؤسسات.

تيارات سياسية مختلفة التوجهات، لكنها جميعاً تتفق على المنظور الأدبي في توجهاته الحداثية. وبذلك استطاعت الرابطة دون استفحال عقدة قتل الأب عند الجيل الجديد، وذلك من خلال إحيائها لذكرى الرواد في يوبيلها الذهبي وإقامة أنشطة تكريمية تحتفي بتجارهم، تكريماً لهم ولدورهم الأدبي والنقابي الطليعي في مسيرة الرابطة، وتعريفاً بهم وبأفكارهم ومثُلها في نفوس وأقلام الجيل الجديد، وأحدثت تفاعلاً بين الأجيال في كافة مستويات عملها الثقافي. وقد تمثَّل هذا التفاعل في عدد من المفاصل الثقافية، نذكر منها:

- إشراك الجيل الجديد مجلة «أوراق» على صعيدي الكتابة والنشر، وهيئات التحرير. وهو الأمر الذي يلحظه القارئ وهو يتصفح أعداد المجلة المختلفة.
- التمازج الخلاق بين الأجيال الأدبية بمختلف اتجاهاتهم عبر المهرجانات الثقافية، سواء في اليوم العالمي للشعر، أو مهرجان جرش للثقافة والفنون، أو المؤتمرات الثقافية، أو ملتقى السرد العربي، وغيرها من الفعاليات الثقافية.
- مشاركة الجيل الجديد في عضوية الهيئات الإدارية في المقر الرئيسي للرابطة أو في فروع الرابطة في المحافظات. ومن يتأمل مسيرة الرابطة في دوراتها الإدارية المتعاقبة يجد شواهد كثيرة على التلازم الحقيقي في الفعل الثقافي القائم على تأهيل الجيل الجديد في الإدارة الثقافية.
- ويكاد يكون الملمح الأبرز في الجيل الأدبي الجديد هو وفرة وجود أفراده الأدباء في اللجان المساندة للهيئة الإدارية في

رابطة الكتاب والفن التشكيلي

محمد أبو زريق

فنان وناقد تشكيلي



جاءوا من الحقل الأدبي إلى التشكيل عبر عنوان (كتاب يرسمون)، من مثل: الروائي والشاعر إبراهيم نصر الله، جمال ناجي، فاروق وادي، زهير أبو شايب، ومؤنس الرزاز، وقد استضافت في قاعاتها معرضاً عاماً للفنانين التشكيليين عام ١٩٧٥.

بل إن هذا التنوع والتواشج بين الحقلين: التشكيلي والأدبي دفعني إلى سؤال، قد يبدو مفاجئاً وإشكالياً، أو لعله نوع من التأشير على نقص الأداء البصري أو الأدبي، وربما تضمن شيئاً من سؤال لصيق به هو: ما جدوى الكتابة في حضور المشهد البصري أو العكس؟

ولقد سألت نفسي مراراً عن توزع تجربتي التعبيرية بين النصين. يأخذني النص البصري من النص المكتوب، ثم يعيدني إليه في إشكالياته النظرية والمنهجية، وما أن أبدأ في التحليل والتنظير حتى أجد نفسي مضطراً لاختبار مقولاتي النظرية... بالعودة إلى النص البصري.

إن أحد العوامل المهمة، كما يبدو لي، في أي مشروع إبداعي هو تأمل هذا المشروع وإعادة النظر فيه وتقييمه، والمبدع الذي ليس لديه مثل هذا المشروع سيبقى رهين الصدفة التي لا تضمن

تعتبر الفنون التشكيلية أقرب الفنون التعبيرية للأدب، بل إن بدايات الكتابة، في التاريخ البشري، كانت سورية، تعتمد الصورة في التعبير، كما هو واضح في الهيروغليفية المصرية وغيرها من الكتابات القديمة.

ولأننا، كمجتمع بشري، خضنا مغامرات الكتابة من اعتماد الصورة ككلمة في الحضارات القديمة، إلى عصر الصورة المفبركة في تجلياتها القصوى من رسم وفوتوغرافيا وبوستر، وكل أشكال الميديا بامتياز، في القرن الحالي، فإننا نرى أن الفنون التعبيرية الأدبية قد أغنت التجربة الإنسانية الإبداعية، وعملت على صياغة الفكر والوجدان، ودفعتنا إلى اتخاذ المواقف التي تجسر العلاقات الجوهرية بين الكتابة الأدبية والفنون التشكيلية بشكل خاص، وشتى أشكال الفنون البصرية بشكل عام، وقد أدرك الكتاب المؤسسون لرابطة الكتاب الأردنيين أهمية العوامل المشتركة بين التشكيل والأدب، وعملوا على استقطاب الفنانين التشكيليين إلى عضويتها، من مثل: عبد الرؤوف شمعون عصام طنطاوي، محمود عيسى موسى، محمد أبو زريق، غسان مفاضلة، محمد العامري، حسين نشوان، د. خالد الحمزة، محمد الجالوس، إياد كنعان، غسان أبو لين، وبسمة النمري، كما أن هناك كتاباً

لا تقنع بمنجزها أنها نوع من علاقة ملتبسة ليست خفية، أو سرية، أو يستحي منها صاحبها، علاقة يقيمها الرسام مع الكتابة، أو الكاتب مع فن الرسم، فالكاتب يحاول إظهارها للضوء كما النصوص التي يكتبها، أو الصور التي يرسمها، لكن قصور نظر الآخرين، بمن فيهم بعض المثقفين الذين لا يرون أهمية هذا الحوار وهذا التواشج في ما بين النصين، يجعلهم يعملون على طمسها.

يلزمنا الوقوف بجدية أكثر حيال هذا التزاوج الحر بين مجالين تعبيريين، يتجول بينهما شخص واحد، هو الكاتب أو الرسام، إذ قلما ننصف رسومات الكاتب أو كتابات الرسام وننصب أنفسنا كقضاة، كي نحكم لصالح المكتوب أو المرسوم، ولا نلتفت، بالإنصاف إلى تلك الحالة المستقلة لرسومات أو كتابات حرة ذات أدلة دامغة، على قدرة الفرد في تحقيق تعددته، كيف لا نقبل جبرا إبراهيم جبرا كرسام وروائي وناقد، أو إبداعات شاعر حسن آل سعيد في نصوصه البصرية والتنظيرية، أو الروائي والمناضل الرسام غسان كنفاني، أو مؤنس كروائي وتشكيلي، أو اجتماع السينمائي والشاعر في شخصيات كبيرة بمستوى بيير باولو بازوليني، وجان كوكتو وهو رسام أيضاً، ونكاد نجهل تجارب مضيئة، كما في حالة (ولهميم)، أو أعمال أدونيس الكولاجية والحروفية، بالتعاون مع رشيد القريشي، كذلك لوحات جبران التي لا تقل أهمية عن مؤلفاته، وقد وصف الشاعر محمد بنيس تجربته عن مجنون ليلي مع ضياء العزاوي قائلاً: من وجهة نظر المصادقة الموضوعية، حسب تعبير السرياليين، سأعتبر من تلك اللحظة أن مشاركتي في تجربة الكتاب المجنون، صارت ضرباً من الاستجابة اللاواعية، بين أرواح هائمة تبحث عن قرائن، تحسن الكلام مع الأشباح والأطياف معاً، منذ قيس بن الملوح حتى ضياء العزاوي.

هكذا ارتأت رابطة الكتاب الأردنيين احتضان هؤلاء متعددي المواهب المدنفين بالمعنى، والقادرين على الإمساك بزمامه عبر وسائل تعبيرية متعددة تنم عن تعدديتهم التي أغنت المشهد التشكيلي والأدبي في آن.

تواصل تجربته وغماها بشكل متصل وسليم، والكتابة هي إحدى مظاهر هذا التأمل والتقييم، وأعتقد أن تطور الفن والنص البصري قد جاء من هؤلاء المسكونين بالتأمل، في نظريات الفن من جهة، وفي نصهم البصري من جهة أخرى، فهم في الأساس معنيون بأن يتواصلوا مع الجمهور دوغماً خسارات إبداعية، ومعنيون أيضاً بإضفاء شرعية على هواجسهم في إطار نظري متسق، ومعنيون بتأسيس منهج نقدي من خلاله يتعاملون مع الواقع التشكيلي المحيط والمقارن، ومعنيون أخيراً بتحسس موقعهم التشكيلي ضمن محيطهم المحلي والعربي والعالمي.

والكتابة إبداع، وهي لغة بالغة الدقة والتفاصيل، والفن لغة بالغة الحساسية والإيجاز، غائمة التأويل، والفنان الكاتب يحتاج من حين لآخر لأن ينوع خطابه، وأن يقول ما لم يستطع قوله بلغة الفن التي لا تحتل الإعلام والتصريح، إلى لغة الأدب، وهي حاجة ثقافية لا يعرفها إلا من كان في هذا الميدان.

هل أجبت عن السؤال؟ لا أعتقد ذلك، فالمسألة أعمق من كل تبرير على الأقل بالنسبة لتجربتي، إذ إن لدي شعوراً ملحاً بجذوى الكتابة، أو على الأصح ضرورتها، فهي تسكنني وأنا أسكنها، فالكتابة بيت حلمي ووطن متخيل، فكما أسكن بيتي الشتوي الحميم وهو الفن، أجديني أسرع في الهرب إلى بيتي الصيفي ألا وهو الكتابة، بل إن مشاعري وأفكاري وهواجسي موزعة ما بين البيتين، فاللون يستدعي الحرف والحرف يستدعي الشكل، ويأتي الكلام على هذا التلوين، وما بين فصول اللعبة في الحالين أتوه، لأجد نفسي ضائعاً وموزعاً بين التأسيس والتنظير والتخييل والتعبير، فهي مسألة مزاج إذن، ومعادلة كيميائية تتحكم في عالمي وليست مسألة اختيار.

هل أجبت عن سؤال الأسئلة؟ لا أعتقد ذلك أيضاً، فعلى الرغم من مسيرة تنوف عن خمسين عاماً في مجال الفن التشكيلي إبداعاً وكتابة، وعلى الرغم من نقلاقي ومراحلي الفنية، وعلى الرغم من كتاباتي ومؤلفاتي في هذا المجال، فإنني ما زلت أجهل كنه هذا الإبداع ودروبه الخفية، وأشعر في اللحظة أنني لا أدرك كنه ما أصنع، سوى أنه كشف في مجاهيل روحي التي

وانطباعها على روحه ووجدانه، هذه الظواهر التي تركت مباشرتها ووضوحها واستقرت في العقل الباطن كأثر وعلامة، تلخص الحال دون أن تفسره، ولعل هذا البعد اللغوي التصويري هو المشترك الذي يوحد الرسام بالكاتب، ويترك نوعاً من الإزاحة الإبداعية نحو الطرفين ويثري الرابطة بإضافة نوعية على المستويين التعبيري والجمالي.

إن تسمية معرض (شتاء، بحر وأشياء أخرى) للفنان إياد كنعان، مثلاً، تعكس هاجس الفنان المسكون بالنص اللغوي والشعري، وهو في الوقت ذاته يريد للنص البصري أن يكون بعيداً عن اللغة ودلالاتها، بل يترك للون والمواد أن تتكلم هي في بعدها الجديد، المتمثل بصرياً، بعد أن تأمل الطبيعة وخاصة البحر والسماء، والظواهر الكونية من شتاء وبرق وعواصف،



رغم أن عمان سرقت الجمهور والمحبين للثقافة والأدب، ظلت غرف الرابطة تجمع النخبة القليلة من الأوفياء لها، يحاولون نثر إبداعهم لمن حضر، ويرفعون صوتهم عله يخرق أصوات المركبات التي تملأ الطرق.

كنتُ في المرحلة الثانوية عندما جذبتني آرمة فرع الرابطة في الزرقاء، بالقرب من دائرة الأحوال المدنية باتجاه نزول مجمع الدوائر القديم، كانت هناك محاضرة للكاتب سالم النحاس، حضرها مجموعة قليلة كالعادة... بدهشة الفتى استمتعت بما قاله النحاس، وراحت عيوني تتفحص المكان في لجة الشارع المزدهم. عدت بعد أكثر من عشرين عاماً إلى فرع الرابطة الجديد، كان مقابل مدرسة المهلب وثانوية الزرقاء الشاملة للبنين، بالقرب من قصر شبيب الأثري، في نفس المبنى بطابقه السفلي تقع مكتبة زياد عودة : مكتبة الثقافة، والتي أسسها عام ١٩٧٢، وكانت ملتقى لكتاب ومتقفي الزرقاء حتى رحيله عام ٢٠١٦، وفيها مجموعات من الكتب التي علاها الغبار، وتنتشر الصحف اليومية على مدخلها، لكنها كانت منتدى ثقافياً لمن رغب بالجلوس صباحاً، وفي المساء يصعدون الدرج الضيق نحو الطابق الثاني حيث هناك فرع الرابطة الذي ظل مشتعلاً بالنشاط حتى تم إغلاقه عام ٢٠٢٠ لعدم قدرته على سد أجرته الشهرية. حيث استضاف مركز الملك عبد الله الثاني الثقافي نشاطات الفرع دعماً من مديرية ثقافة الزرقاء... حتى تكرمت بلدية الزرقاء عام ٢٠٢٣ بمنح مبنى للرابطة في سوق الاستقلال لتمارس نشاطها هناك. بقي أن نقول إن في سنوات إغلاق الرابطة في عمان ١٩٨٧ وتبعاتها الفروع ومنها الزرقاء، أصبح نادي أسرة القلم في المدينة يستضيف النشاطات الثقافية والأدبية للأعضاء، والنادي يعتبر الجناح الثاني لصناعة الثقافة في مدينة الزرقاء. رابطة الكتاب الأردنيين فرع الزرقاء علامة مضيئة في تاريخ المدينة، وسجل حافل من توثيق سيرتها الثقافية، كان الرواد الأوائل من مثقفي الأردن هم من بنوا مداميكها وساهمت في صناعة الوعي الجمعي، وقدمت شواهد من الأدب والإبداع في سماء بلادنا.

رابطة الكتاب في الزرقاء...

ذاكرة المدينة الثقافية

د. محمد عبد الكريم الزيود

الزرقاء المدينة التي نبتت على نصل الصحراء، مرّت سكة الحديد من كتفها الشرقي، وفاض النهر من حاجبها الغربي، وازدانت بمعسكرات الجيش التي زرعت على أطرافها، ثم تكاثرت المصانع حولها... شكّل مجتمع الزرقاء في بداياته من البدو والفلاحين والصناع والعمال والمهاجرين. لذا هذا التنوع السكاني جذب تنوعاً ثقافياً، ضمن نسيج المدينة الواحد، التي سكنها الفقراء والمهمشون، وربما انطلقت فكرة تأسيس رابطة الكتاب الأردنيين من هذه المدينة، والتي كان هاجسها الوعي المبكر والتوق نحو وجود مكان يجمع المهتمين في الأدب والكتابة. قالها يوماً الشاعر محمد سمحان، إننا كنا ننتقل من بيت لبيت ونجلس لنقرأ الشعر ونتناقش بهوم الحياة ووجع الأمة. يقول الكاتب والناقد محمد المشايخ، ابن الزرقاء الوفي في كتاباته عن المشهد الثقافي في المدينة : سبق تأسيس فرع رابطة الزرقاء عام ١٩٨٤، وجود الصالونات الثقافية في المنازل والمحلات والتي أقامها كل من : شمس الدين عبد الرزاق الشيشاني، حابس حسين، عدنان علي خالد، د. إبراهيم خليل، د. ميسون حنا، مكتبة زياد عودة، سميح الشريف...

ترأس أول هيئة إدارية دورة لفرع الرابطة في الزرقاء الشاعر مأمون حسن وتشاء الصدف أن يتّأسس آخر دورة عام ٢٠٢٢، كما توالى على رئاستها كل من زياد عودة، جميل أبو صبيح ومحمود أبو عواد. وشكلت مع نادي أسرة القلم منارة ثقافية لأعضائها،

الثقافة بين الثبات والتجدد: خمسون عاماً من الإبداع

أحمد طناش شطناوي / رئيس فرع إربد



الشمال، وتطلعت لتأسيس فرع لها كي يواكب هذا الزخم الأدبي المتصاعد، فعندما تأسس فرع الرابطة في إربد عام ١٩٨٢، كان ذلك بمثابة انعكاس للتحول العميق في المجتمع الثقافي الأردني، إذ كانت إربد في تلك الفترة مركزاً للإبداع الثقافي، حاضنة للمفكرين والأدباء من مختلف أنحاء المملكة، فهي الروح الثقافية التي تنبض بالأفكار والتجارب التي أعطت الأجيال التالية دروساً في فنون الأدب والفكر.

واستحضر هنا أهمية هذا التأسيس الثقافي، كعملية مستمرة من التجدد والانتقال بين الأجيال، ففي تلك اللحظة كانت إربد كالماء الذي يروي الأرض الجافة، بما حوت من أسماء وأفكار تنم عن إرث أدبي عميق، وجعلها محطة لا يمكن تجاهلها في المسار الثقافي الأردني، ومع مرور الوقت استمرت الرابطة في إربد في بناء هويتها الثقافية، فكان كل جيل جديد يحمل الراية ليؤكد على أن الثقافة ليست مجرد إرث من الماضي، بل هي مستمرة، متجددة، تُعاش في الحاضر وتتجاوز مع المستقبل.

في هذا السياق، تشكل الهيئة الإدارية الحالية للرابطة في إربد عام ٢٠٢٢ نقطة تحول فارقة، ليس فقط في مسار الرابطة بل في الفكر الثقافي الأردني بشكل عام، واختيار إربد عاصمة للثقافة العربية في نفس العام لم يكن حدثاً عابراً؛ بل كان تجسيداً لحالة من التنوير الثقافي الذي يتجاوز حدود الزمان والمكان، ويعيد التأكيد على قدرة الثقافة على التأثير في تشكيل الهوية الوطنية، إن تزامن هذا الحدث مع تولي الهيئة الإدارية الجديدة

يعدُّ مرور خمسة عقود على تأسيس رابطة الكتاب الأردنيين في عمان لحظة محورية تستدعي التوقف والتأمل في عمق التحولات التي مرت بها الثقافة الأردنية والعربية، حيث لا تقتصر الرابطة على كونها كياناً أدبياً، بل هي كائن حي يتجدد باستمرار، يحمل في طياته شظايا من التاريخ والتجارب التي تتلاقح لتصنع هوية ثقافية تستمر مع مرور الزمن، فتأسيس الرابطة في عمان في عام ١٩٧٤ لم يكن مجرد خطوة إدارية، بل كان إعلاناً عن حالة من النهوض الفكري الذي تجسّد في حضور الأدب كمرآة تعكس الواقع الثقافي الأردني.

وتكتسب الذكرى السنوية لتأسيس رابطة الكتاب الأردنيين في عمان زخماً يعكس التاريخ العميق لهذه التحولات التي شهدتها الأردن على مر السنين، فالرابطة كائن حيّ تمتد جذوره في الأرض الثقافية، يترسخ في كل مرحلة من مراحل تطوره، ليصير جزءاً لا يتجزأ من هوية الثقافة الأردنية والعربية، فمنذ ذلك التأسيس والرابطة تمثل الجسر الذي يربط بين أجيال من الأدباء والمبدعين الذين جسّدوا روح الإبداع في محيطهم الثقافي، وتركوا بصماتهم على الفكر الأدبي في الوطن العربي.

وبينما كان تأسيس الرابطة في عمان خطوة ضرورية لإضفاء طابع رسمي على الحراك الثقافي الأردني، كانت إربد عرار هذه المدينة الوادعة التي طالما سعت لتضيء شموع الإبداع من أكف وأقلام مبدعيها، بدءاً من عرار ومروراً بالكثير من الأسماء التي يعجز العد عن حصرها، فكانت وما زالت رمزاً للنهضة الثقافية في



هو العنصر الذي يظل في الذاكرة الجمعية للأمم، ويعبر عن استمرار الذات الثقافية رغم تغير الزمان والمكان.

وبينما تنطلق الرابطة في إربد نحو المستقبل، فإن برامجها لا تقتصر على تكريم الماضي بل تسعى لاستنبات جيل جديد من المبدعين، الذين يمكنهم أن يعيدوا تشكيل الحراك الثقافي، إن برامج التشبيك الجاد والمبرمج مع الجامعات التي استحدثتها الهيئة الإدارية تمثل خطوة استراتيجية نحو صناعة مستقبل ثقافي مفعم بالأمل، فهي تهدف إلى تقديم الأدوات اللازمة للشباب لتحفيز إبداعهم، إن هذه الرؤية هي تأكيد على ضرورة بناء جسر بين الماضي والحاضر، والاستمرار في تحفيز الأجيال القادمة على تفاعل حي مع الواقع الثقافي.

والآن وبعد مرور أكثر من أربعين عامًا على تأسيس الفرع، أصبحت رابطة الكتاب الأردنيين في إربد ليست مجرد مركز ثقافي، بل هي بمثابة ملاذ فكري يتفاعل فيه الأدباء والمبدعون مع هموم الزمن، ليشكلوا معًا معالم ثقافية جديدة تقود المستقبل، إن ذكرى اليوبيل الذهبي للرابطة، والتي تتزامن مع مرور خمسين عامًا على تأسيسها، هي فرصة لتسليط الضوء على دورها المحوري في تشكيل الوعي الأدبي الأردني، واستمرار تأثيرها على الأجيال القادمة، باعتبارها رمزًا للإبداع المستمر في الزمان والمكان.

هو بمثابة إشارة على أن الثقافة ليست مجرد فعل ارتجالي، بل هي عملية طويلة الأمد تتطلب تجديد الفكر وتجسيد الرؤى المتجددة.

لقد اعتمدت الهيئة الجديدة على تطوير برامج ثقافية تحمل في طياتها تكريمًا للرموز التي أسست للثقافة الإربدية. كان برنامج «منارات إبداعية» بمثابة نافذة يطل منها الجيل الجديد على تاريخ مضيء من المبدعين الذين شكلوا الأسس الأولى للثقافة في إربد، وهو تكريم نقدي يفتح مجالًا للتأمل في الدور الكبير الذي لعبته هذه الأسماء في تعزيز المفاهيم الثقافية الأردنية، وإذا كانت هذه البرامج تمثل تكريمًا للأجيال السابقة، فإن «مبدعو الزمن الجميل - مسيرة مبدع» يعكس نوعًا آخر من الاعتراف بالجميل، حيث يتم إحياء إرث المبدعين الذين انطلقت أعمالهم في عقدي الثمانينات والتسعينات، هذا التوجه يعكس فهمًا عميقًا لضرورة ربط الحاضر بالماضي، فكل مبدع هو جزء من نسيج ثقافي متشابك يتطلب الاحتفاء به باستمرار.

لكن الأبعاد لهذه الأنشطة لا تقتصر على الاحتفاء بالإنجازات، بل تنطوي أيضًا على مبدأ الوفاء الذي يتجاوز القوالب التقليدية للاحتفال، فبرنامج «الراحلون أحياء» هو تأكيد على أن الحياة الثقافية لا تتوقف عند غياب الأجساد، إن الفكرة هنا تتجاوز الأبعاد البيولوجية لتدفع نحو تأكيد أن الأعمال الأدبية والفكرية لا تموت؛ بل تستمر، وتظل حية في الأذهان، تلهم الأجيال القادمة وتؤثر في تفاعلاتهم الثقافية، وهذا يتماهى مع أن الفكر

فرع رابطة الكتاب الأردنيين في

84 الزرقاء (١٩٧٤ - ٢٠٢٤)



مأمون حسن

عند تأسيس رابطة الكتاب الأردنيين بتاريخ ١٩٧٤/٥/١٩، انتسب إليها عدد كبير من الأدباء والكتاب من محافظة الزرقاء، فقد كانت أول دفعة من أعضاء الرابطة من أبناء محافظة الزرقاء الذين صادقت الهيئة الإدارية على قبولهم بتاريخ ١٩٧٤/٧/٤، كلا من: حسين حسنين، إبراهيم خليل، محمد ضمرة، محمود الزيودي، فخري قعوار، محمد لافي، فايز محمود، علي البتيري، أحمد المصلح، بسلان القرشي.

وضمت الدفعة الثانية من أدباء وكتاب الزرقاء المقبولين بتاريخ ١٩٧٤/٨/٦ الزميلين: جميل أبو صبيح، وعمر الساريسي، وضمت الدفعة الثالثة من المقبولين أعضاء في الرابطة بتاريخ ١٩٧٤/٩/١١: الزملاء: أ.إياس جريس، أ.رياض عبد الفتاح، أ.عبد العزيز القرشي، أ.تريز حداد، أ.غسان زقطان، أ.وليم هلسة، أ.عدنان علي خالد.

وضمت الدفعة الرابعة والأخيرة عام ١٩٧٤ الزملاء: أ.عاهد شاكر، أ.شمس الدين عبد الرزاق، أ.يوسف صالح يوسف، وممن قبلوا أعضاء في الرابطة من الزرقاء في العام ١٩٧٥: أ.محمود أبو عواد، أ.سميرة خوري، أ.يوسف ضمرة، أ.حمودة زلوم، أ.إبراهيم الخطيب، وفي العام ١٩٧٦ قبلت أ. هند أبو الشعر.

وفي العام ١٩٧٧ تم قبول عضوية أ.عبد الله رضوان، وفي العام ١٩٧٨ قبل الشاعر محمد القيسي، وفي العام ١٩٨٠ قبل أ.عمر عدس، أ.بدر عبد الحق، أ.محمد سمحان، أ.سعادة أبو عراق، أ.سميح الشريف، وفي العام ١٩٨١ قبل كل من أ.مأمون حسن (١٩٨١/٤/٢٦)، أ.محمد صالح يوسف، أ.محمد المشايخ.

والتحق في السنوات التالية بعضوية الرابطة عدد كبير من أدباء الزرقاء وكُتّابها، إلى درجة جعلت الهيئة الإدارية تتجه بأنظارها نحو تأسيس فرع للرابطة في الزرقاء، فتم تشكيل تلك الهيئة، لجنة إدارية لفرع الزرقاء تألفت من: أ.محمد ضمرة (رئيساً)، وليم هلسا (نائباً للرئيس)، شمس الدين عبد الرزاق الشيشاني (أميناً للشؤون المالية)، وأناطت لتلك اللجنة مهمة تنفيذ أنشطة في المحافظة، بالتعاون مع بلدية الزرقاء، وأقيمت أول ندوة في قاعة المقر الحالي للبلدية عام ١٩٧٦ وتحديث فيها كل من القاصين: محمود شقير، وفخري قعوار، والشاعر محمد ضمرة، وحضرها جمهور غفير من مثقفي الزرقاء.

أ. بدر عبد الحق رئيساً للفرع، وتم ذلك لمدة سنة، وبعدها عادت رئاسة الفرع للدكتور إبراهيم خليل، الذي أقام في منتصف شهر حزيران من العام ١٩٨٧ مهرجاناً ثقافياً في غرفة تجارة الزرقاء. ثم أغلقت الرابطة وفروعها في الزرقاء وإربد، وظل الفرع مغلقاً منذ ذلك التاريخ إلى أن أعيد افتتاح مقر الرابطة وفرعيها بتاريخ ١٩٨٩/١٢/١٥، فعاد الفرع نشاطاته.

وفي مطلع عام ٢٠٠١ تم انتخاب آخر هيئة إدارية للفرع (قبل تجميده) تألفت من: سعادة أبو عراق (رئيساً)، د. ميسون حنا (نائبة للرئيس)، أ. زياد عوده (أميناً للسرا)، موسى الكسواني (أميناً للصندوق)، د. أمين شمس الدين (عضواً).

وتم في نيسان ٢٠٠٢ تم تجميد الفرع، لعدم وجود من يُرشح نفسه لهيئته الإدارية، إلى أن قررت الهيئة الإدارية للرابطة في عمان بتاريخ ٢٠٠٣/٧/٢٢ دعوة الهيئة العامة للفرع، لانتخاب هيئة إدارية جديدة، وفق أحكام النظام الأساسي للرابطة.

وتولت الهيئات الإدارية للفرع، إلى أن تم بتاريخ ٢٠١٥/١٢/٢٦ انتخاب هيئة إدارية جديدة للفرع تألفت من: أ. محمود أبو عواد (رئيساً)، أ. مجدي ممدوح (أميناً للسرا)، خالد محمد صالح (أميناً للمالية)، أحمد الكواملة وحمودة زلوم عضوين...

وأسفرت انتخابات الفرع التي جرت بتاريخ ٢٠٢٠/٢/١٥ عن فوز كل من: أ. جميل أبو صبيح (رئيساً)، أ. خالد محمد صالح (نائباً للرئيس)، أ. أحمد العموش (أميناً للسرا)، أ. محمد ذيب سليمان (أميناً للصندوق)، أ. حسن منصور (عضواً).

وتتألف الهيئة الإدارية الحالية لفرع الرابطة في الزرقاء، في هذه الدورة الانتخابية من الزملاء: مأمون حسن/ رئيساً، ود. محمد السماعنة/ نائباً للرئيس، وكفاية عوجان/ أميناً للسرا، ود. عيسى حداد/ أميناً للمالية، وميمونة الشيشاني.

وبعد توقف الفرع، تم بتاريخ ١٩٨٤/١٢/٤ تقديم عريضة من عدد من أعضاء الرابطة في الزرقاء تطلب إنشاء فرع في المحافظة، وقع عليها الأدباء: مأمون حسن، هند أبو الشعر، بدر عبد الحق، يوسف ضمرة، سميح الشريف، عدنان علي خالد، عبد الله رضوان، حمودة زلوم، محمد صالح يوسف، محمد المشايخ، محمد القيسي، محمود أبو عواد، عاهد شاكر، محمد ضمرة، وقد وافقت الهيئة الإدارية للرابطة في عمان، على تأسيس فرع الرابطة في الزرقاء بتاريخ ١٩٨٤/١٢/٢٥.

وتشكلت أول هيئة إدارية للفرع والتي انتخبت في فرع مجمع النقابات المهنية في الزرقاء، بتاريخ ١٩٨٥/٨/٩ بحضور نائب رئيس الرابطة (أ. سالم النحاس) وأمين الشؤون الداخلية في الرابطة بعمان (أ. أحمد المصلح) من الزملاء: مأمون حسن (رئيساً)، رياض عبد الفتاح (أميناً للسرا)، سعادة أبو عراق (أميناً للصندوق)، محمد سمحان وسميرة خوري عضوين. وقام الفرع بالكثير من النشاطات للأعضاء وللمثقفين في المحافظة. وفي يوم ٥/١٤ أقام الفرع معرضاً شاملاً للكتاب في قاعة الغرفة التجارية، وقد احتوى المعرض على كتب في مختلف التخصصات، وشاركت فيه دور النشر التالية: دار الجليل، دار ابن رشد، دار الكرمل، دار الفكر، وزارة الثقافة والشباب، جامعة اليرموك، الجامعة الأردنية.

ثم أصبح الدكتور إبراهيم خليل رئيساً للجنة الإدارية، فاستمر الفرع في تقديم نشاطاته، كما قام بالاشتراك مع رابطة المسرحيين في عمان بعرض مسرحية «يا أنا ياهو» الكوميديّة الهادفة في مسرح سينما الحسين في الزرقاء، وقد عاد هذا النشاط على الفرع بمردود معنوي جيد، إذ بدأ الناس يتداولون أخبار الفرع وأنشطته، أما العائد المالي فقد كاه متواضعاً.

وفي انتخابات الفرع في العام ١٩٨٦ حضر د. خالد الكركي (رئيس الرابطة في عمان) وعدد من أعضاء الهيئة الإدارية، إلى مقر فرع الرابطة في الزرقاء، حيث كانت الأنظار تتجه لأن يكون

دور رابطة الكتاب الأردنيين في مقاومة التطبيع

محمد محفوظ جابر



أصدرت رابطة الكتاب الأردنيين ميثاق شرف في مؤتمر استثنائي عقد بتاريخ ١٩٩٤/٨/١٩ ليكون مرجعية في تحديد المطبع وليلتزم به كل عضو فيها، وهو يحظر أي تعامل مع العدو الصهيوني في جميع الأبواب الثقافية، ولكنه يحتاج إلى تجديد في الصياغة نظراً للتطورات التي حدثت بعد المؤتمر:

ميثاق شرف رابطة الكتاب الأردنيين ضد التطبيع

قرارات المؤتمر الاستثنائي لرابطة الكتاب الأردنيين الذي عقد في ١٩ آب ١٩٩٤

انطلاقاً من حرصها على صيانة الخط الوطني والقومي الذي تتميز به رابطتنا منذ نشأتها، ونظراً للظروف المستجدة في المنطقة، فقد وجهت الهيئة الإدارية الدعوة إلى أعضاء الهيئة العامة لعقد اجتماع استثنائي في مقر الرابطة، لبحث ورقة العمل المقدمة من قبلها، ومناقشة كيفية الرد على سياسة التطبيع مع (إسرائيل).

وقد انعقد الاجتماع صباح يوم الجمعة في ١٩ آب ١٩٩٤، حيث ألقى الزميل مؤنس الرزاز رئيس الرابطة كلمة الافتتاح التي أقرها المؤتمر كإحدى أوراقه، كما تقدم أعضاء الرابطة باقتراحات وأوراق وتوصيات نوقشت بإسهاب، ومن ثم تبني المؤتمر القرارات التالية المستوحاة مع هذه الأوراق والتوصيات والاقتراحات:

١- رفض التقاء كل ذي حيثة ثقافية بصفته (إسرائيلياً) داخل الوطن العربي أو خارجه أو في (إسرائيل).

٢- رفض الحضور والمشاركة في المؤتمرات أو الندوات في (إسرائيل).

٣- رفض المشاركة في مؤتمرات أو حوارات عالمية يحضرها (إسرائيليون) وعرب، وتتخذ صفة الحوار العربي (الإسرائيلي).

٤- رفض الإدلاء بأية تصريحات أو إجراء مقابلات مع الإعلام (الإسرائيلي).

٥- رفض نشر أعمال المبدعين الأردنيين داخل (إسرائيل).

٦- عدم المساهمة في مهرجانات ثقافية داخل (إسرائيل).

٧- تعلن رابطة الكتاب الأردنيين التزامها بالنظام الداخلي لاتحاد الكتاب والأدباء العرب وميثاق المثقفين العرب الذي صدر عن المؤتمر الثامن عشر للاتحاد الذي عقد في عمان في ديسمبر ١٩٩٢. ملاحظة الكاتب: (ينص على مكافحة التطبيع الثقافي:

أحد المبادئ الأساسية في الميثاق هو رفض التطبيع مع الكيان الصهيوني، ودعوة الكتاب والمثقفين العرب إلى رفض أي شكل من أشكال التعاون الثقافي مع هذا الكيان).

٨- تؤكد الرابطة رفضها أشكال التواصل بالرموز (الإسرائيلية) الصهيونية.

٩- مقاطعة كل أردني أو عربي ذي صفة ثقافية يتبنى موقف

العرب (٢٨) الذي انعقد في عمّان، في ٢٣ حتى ٢٦ من حزيران (يونيو) ٢٠١٤، في المركز الثقافي الملكي. وأكد المشاركون فيه على رفضهم التطبيع الثقافي بأي شكل من الأشكال، والتأكيد على موثيق الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب وقراراته السابقة بخصوص التطبيع الثقافي، وأنه خط أحمر لا يحتمل التأويل، والتأكيد على أن الثقافة الصهيونية ثقافة عنصرية معادية غير إنسانية، ولا حوار معها أو مع ممثليها المحتلين بأي شكل أو حجة.

وتشكلت لجنة نقابية لمقاومة التطبيع وأصبح علي حتر يمثل رابطة الكتاب في تلك اللجنة التي قادت عمل مقاومة التطبيع في النقابات المهنية والتي مرجعتها مجلس النقباء.

تعريف التطبيع :

وأثبت هنا تعريف التطبيع كما أقرته لجنة مقاومة التطبيع للنقابات المهنية والتي رابطة الكتاب الأردنيين هي إحدى هذه النقابات، والمنشور في نشرة المقاومة العدد ٢٢ والصادر في أيار ١٩٩٩.

«هو كل فكر أو قول أو عمل اختياري، أو صمت عن أو قبول لفكر أو قول أو فعل يؤدي إلى ويعمل على إزالة حالة العداء مع المحتل الصهيوني الدخيل، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وإنهاء صراعنا معه، الذي هو صراع وجود لا صراع حدود، خضوعاً أو قبولاً لسياسة الأمر الواقع، أو اقتناعاً بها، أو لأية أسباب أخرى، ويضفي على وجود هذا العدو أية نسبة أو شكل من أشكال الشرعية على الأرض التي اغتصبها، ويكرس ملكيتها أو السيادة عليها، هو تطبيع».

من هو المطبيع :

«المطبيع هو كل شخص طبيعي أو اعتباري يسهم من خلال قول أو فعل أو إقرار بشكل مباشر أو غير مباشر في إزالة حالة العداء مع الكيان الصهيوني، أو في الاعتقاد بإمكانية التعايش معه، أو يفضي إلى منفعة مباشرة أو غير مباشرة له، ويندرج ذلك على كل من يقيم علاقة مهما كبرت أو صغرت مع أي فرد أو جهة اعتبارية صهيونية (إسرائيلية) أو يعترف بحق «إسرائيل» بالوجود أو يساهم في تكريس الاحتلال بأي سبيل من السبل».

التطبيع الثقافي مع (إسرائيل) أو الترويج له.

١٠- رفض ترجمة أو نشر أو توزيع أي أثر ثقافي (إسرائيلي) عنصري في الأردن بدون مقدمة من شأنها الرد على الطروحات الصهيونية العنصرية وفضحها.

١١- رفض التعامل مع المؤسسات الإعلامية أو الثقافية (الإسرائيلية).

١٢- اعتبار الخروج على هذه المقررات إساءة إلى سمعة الرابطة.

وشكلت رابطة الكتاب الاردنيين « مكتب مقاومة التطبيع الثقافي التابع لاتحاد الكتاب والأدباء العرب لرصد ومتابعة ومقاومة التطبيع الثقافي مع الصهيونية في إطار المحافظة على الوعي والدفاع عن الوطن والثقافة العربية.

وتكونت سكرتارية المكتب من الزملاء : جودت السعد، موفق محادين، وعلي حتر مساعد الأمين العام للمكتب فخري قعوار. بينما تم تسمية أعضاء المكتب من الزملاء: إسماعيل أبو البندورة، جورج حداد، عبد الله حمودة، عزمي منصور، أمجد مدانات، صبحي غوشة، بهجت أبو غربية، نزيه أبو نضال، محفوظ جابر.

وتقرر في اجتماع سكرتارية المكتب عقد اجتماع لأعضاء المكتب في ١٩٩٩/٧/٧ وذلك لبحث خطة العمل.

وكان فخري قعوار قد كتب عقب توقيع اتفاق وادي عربة سنة ١٩٩٤م بصفته رئيس الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب :

« إن من واجب كل مثقف أن يظل مرابطاً عند حدود كل الثوابت، فإننا عندئذ سنجعل عدونا معزولاً، وحين نتمكن من الصمود، ونتمكن من الوقوف في إطار جبهة عربية واحدة تقاوم حملة التطبيع القائم والقادم نكون عندئذ قد أفضّلنا كثيراً من مخططات العدو. أيها الإخوة، لقد سقطت مواقع كثيرة، وسوف تسقط مواقع أخرى، غير أن الليل لا يخلو من النجوم.» (من مجلة الآداب، تشرين الأول ١٩٩٤)

وشاركت رابطة الكتاب الأردنيين، بالتعاون مع مهرجان جرش للثقافة والفنون ومؤسسة عبد الحميد شومان، في استضافة فعاليات اجتماع المكتب الدائم للاتحاد العام للأدباء والكتاب

كيف تتعامل الرابطة مع من قام بعملية تطبيع مع العدو؟

تم تشكيل لجنة لمقاومة التطبيع (يتجدد تشكيلها مع كل انتخابات للهيئة الادارية للرابطة) لرصد ومتابعة ومحاسبة المطبعين، وعند ورود معلومة أو شكوى فإنها:

تنطلق من مبدأ أن لا تدفع الانسان العربي الى احضان الصهيونية، ولذلك لا توجه له تهمة التطبيع والإعلان عن ذلك بشكل مباشر ناجم عن ردة فعل، وإنما تطلبه للحوار معه ومعرفة ماذا حصل منه مباشرة، فإذا اعترف وتراجع تسجل عليه نقطة ونكون كسبناه وعليه أن يتعهد بعدم تكرار ذلك.

وإذا أصر على تطبيعه أو تجاهل دعوته للحوار، تعامله مطبع ويصدر القرار من الهيئة الإدارية استناداً إلى الفصل الرابع : فقدان العضوية المادة (١٠) البند (٣) بفصله من رابطة الكتاب وقد نفذت ذلك عدة مرات، وبقي صوت مقاومة التطبيع هو الأعلى.

ولأن الرابطة لا تستطيع القيام بمقاومة التطبيع لوحدها ولأن المهمة هي مهمة شعب بكامله فقد تعاونت الرابطة مع النقابات المهنية الأردنية حيث تم إنشاء لجنة تضم جميع النقابات المهنية، وإيماناً بالعمل المشترك تشكلت في الأردن «اللجنة التنفيذية العليا لحماية الوطن ومجابهة التطبيع» وتضم أحزاباً يسارية وقومية وإسلامية ومن شخصيات وطنية مستقلة، وممثلين للنقابات المهنية ومنها رابطة الكتاب الأردنيين.

وقامت اللجنة النقابية بإصدار كتيبات تتناول عمليات التطبيع ونشر الوعي بين الجماهير حول طبيعة العدو، وأصدرت البوسترات ضد التطبيع، كما صدر مطبوعات مثل بيانات وقصاصات تعريفية إضافة الى مستلزمات الطلاب : مسطرة، قلم، دفتر، بطاقة البرنامج المدرسي.... الخ مع عبارات مقاومة التطبيع لترسيخها في ذهن الأطفال كي تنمو مع نموهم.

وكتب أحد الشعراء قصيدة عن التطبيع للأطفال وتم تلحينها وأدائها من قبل مجموعة أطفال في حفل تكريم عدد من الهيئات والشخصيات، الذين كانت لهم مواقف وطنية مشرفة في مقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني، وتوقفت اللجنة عند عملية تنفيذ إصدارها على قرص بسبب تكلفتها.

وشاركت الرابطة اللجنة التنفيذية العليا بإقامة المؤتمرات الدورية التي تساهم في رفع الوعي الشعبي، وتقديم ورقة حول التطبيع الثقافي، وكذلك تقيم ندوات باستمرار حول القضية الفلسطينية والحركة الصهيونية وأهدافها وحول الصراع العربي الصهيوني إضافة الى مقاومة التطبيع.

واستفاد الكتاب من فرص أتاحت لمقابلات على الفضائيات لمناقشة قضية تطبيع استجذت في حينها، أو برنامج يحاور الكاتب حول التطبيع.... كما شاركت الرابطة في المؤتمرات العربية حول مقاومة التطبيع.

التطبيع الثقافي في معاهدة وادي عربية

لقد أدرك الصهاينة مبكراً أن التطبيع السياسي والاقتصادي لا يمكن أن يحقق غاياته في الهيمنة وهدم جدران التناقض التناحري ما بين الأمة العربية والكيان الصهيوني دون إنجاز التطبيع الثقافي مع الأمة العربية.

وهذا يفسر إصرار الصهاينة على إعطاء الجانب الثقافي في المعاهدة أهمية خاصة، وكان إسحق رابين رئيس وزراء الكيان الصهيوني الأسبق، صرح بعد توقيع معاهدة وادي عربية بأن تبادل الثقافة والمعرفة لا يقل أهمية عن أية ترتيبات عسكرية وسياسية.

يذكر أن الرابطة وجهت رسالة الى كل من رئيس الوزراء ورئيس مجلس النواب بتاريخ ٢٠٠٦/٨/١ تطالب فيها بإلغاء معاهدة وادي عربية، وإغلاق سفارة العدو الصهيوني.

وتبقى هناك معيقات لعمل الرابطة في مجال مقاومة التطبيع الثقافي تتعلق بالقوانين الأردنية والمصالح الرسمية، وقد جرى اعتقال لجنة مقاومة التطبيع النقابية على خلفية إصدار نشرة بأسماء الأشخاص والشركات المطبعة مع العدو الصهيوني، وعرقلة إقامة نشاطات في هذا المجال، منها إعاقه عقد ندوة في رابطة الكتاب حول زيف أرقام القتل اليهود في الهولوكوست.

وتبقى معركة التطبيع الثقافي، هي المعركة الأساسية لرابطة الكتاب الأردنيين وكافة المثقفين في الوطن العربي، لأن التطبيع الثقافي خطر مرعب يتغلغل في العقول ويخترقها بسلاسة تخضع الناس لسيطرة العدو، ويتوجب مقاومتها.



الرابطة والفضاء العام

رابطة الكتاب الأردنيين: مساحات الوعي وآفاق الرؤى

د. سلطان المعاني



عن تطلعات الأفراد والمجتمعات، وتحمل من خلالها رسائل أمل وتجديد.

وقد نهضت الرابطة منذ بدايتها بمشروع طموح يسعى لتأسيس حركة ثقافية تلتزم بتكريس الأدب والفكر، حيث كانت الرابطة ميداناً للتفاعل الإبداعي والنقدي، مما عزز الروابط الثقافية المحلية والعربية. فمع إدراك الرابطة لأهمية إحياء التراث العربي والأردني، عملت على إثراء هذا التراث وإبراز جوانبه الإنسانية. وقد مثلت الجوائز الأدبية التي أطلقتها الرابطة امتداداً لهذا الهدف، فكانت هذه تجسيداً لمشروع يحتفي بالإبداع الوطني، ويسهم في تحفيز الأدباء والمفكرين على الارتباط بقضايا الأمة والهوية.

ولأن الأدب لا ينمو في العزلة، كانت عضوية الرابطة في الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب خطوة لتعزيز الروابط الثقافية العربية، حيث انطلقت الرابطة نحو فضاء عربي واسع، وقد امتد حضورها على نطاق عالمي، لترتبط بتشابكات ثقافية

نشأت رابطة الكتاب الأردنيين كامتداد طبيعي لروح ثقافية وفكرية تؤمن بقوة الكلمة، وتعددية الرؤية، لتكون مظلة جامعة لمفكرين ومبدعين أردنيين، حملوا على عاتقهم مسؤولية البناء الثقافي للأردن، ورفده بمسارات جديدة من الحوار والمعرفة. كانت الرابطة صورة للأمل في استنهاض الوعي، إذ جاءت منسجمة مع تطلعات مجتمع يبحث عن هوية أدبية، تسهم في تعميق جذوره الثقافية، وتفسح المجال أمام تنوع فكري يعزز قيمة الانتماء للوطن والأمة. لقد كان مؤسسو الرابطة منارات فكرية، سعت إلى تطوير مشهد أدبي أردني، يمتد بروحه إلى العالم العربي، حيث تلاقى الأدب والنقد والفكر في مساحة مشتركة تُجسد رؤية متكاملة للعمل الثقافي. وقد منح هذا التنوع في الرؤى الرابطة عمقاً أتاح لها التعامل مع قضايا الهوية والانتماء، وساهم في طرح أسئلة حول دور المثقف ومسؤوليته الاجتماعية والفكرية. ففي إطار من الالتزام العميق بقضايا الإنسان، أدركت الرابطة أن الثقافة هي الفضاء الذي يتسع لتجارب إنسانية تعبر

هذه الجوائز لتحيي أسماء خالدة في الأدب الأردني والعربي، ولكي تكون حافزاً لكل من يسعى إلى تطوير فكره وإبداعه. فالجوائز التي تحمل أسماء شخصيات كـ«غالب هلسا» و«عرار» و«بهجت أبو غربية» تتخطى كونها تكريمات فردية، لتصبح جسوراً تربط الأجيال، وتعبر عن شكر خالص لكل من حمل على عاتقه مسؤولية النهوض بالفكر والإبداع.

وعلى المستوى الشخصي، أشرف بكوني جزءاً من هذه الرابطة، حيث انضمت إليها عام ١٩٩٣ عن فئة الدراسات، بخطوة أعتبرها محطة مهمة في مسيرتي الثقافية. وقد كان لهذا الانتساب أثر عميق أتاح لي فرصة المشاركة في مشروع أدبي ومعرفي ينمو باستمرار، ويعزز من حضور الفكر في حياتنا اليومية. وإذ أكنّ للرابطة عظيم الامتنان، فإنني أراها فضاءً يدعو للتعامل مع الفكرة، والانفتاح على رؤى متعددة، والعمل على تعزيز التوجهات التي تخدم قضايا الوطن والثقافة. بهذا الامتداد، تتشكل صورة الرابطة كمنظومة ثقافية وفكرية تنبض بروح الأمة، وتدافع عن حقها في التعبير والإبداع، مستلهمة من جذورها العميقة قدرتها على التكيف والتجديد، واضعةً نصب عينها هدفاً أسمى، يتمثل في بناء مجتمع أدبي يسهم في إثراء الهوية الوطنية والقومية، والوجدان الذي يمتد برسائله إلى كل من يجد في الأدب والفكر معنىً يلامس أعماق الإنسان ويخاطب وجدانه.

عملية، واتفاقيات تبادل مع هيئات ثقافية عالمية، مما أسهم في فتح مسارات جديدة أمام الأدب الأردني ليصل إلى أبعد الحدود، ليسهم بذلك في التلاقح الفكري مع مختلف الثقافات.

وقد امتد دور الرابطة إلى تعزيز الشعر والسرد، إذ أسست بيت الشعر العربي، ليكون منبراً يحتضن الكلمة ويحتفي بجمالياتها، مجددةً بذلك قيمة الشعر في حياتنا اليومية. كما نظمت «ملتقى السرد العربي»، ليشكل نافذة للحوار النقدي حول السرد العربي، يجمع مبدعين من مختلف البلدان لمناقشة قضايا السرد، وتقديم أفكار جديدة تصقل التجربة السردية. وسعيًا منها لإبراز دور الشعر العربي كصوت حضاري، دعت الرابطة إلى اعتماد يوم الثالث عشر من تموز يومًا للشعر العربي، استحضاراً لروح الشاعر الفلسطيني عبد الرحيم محمود، تأكيداً على أن الشعر قادر على أن يكون مرآة تعكس تطلعات الشعوب.

ولم تقتصر الرابطة في مسيرتها على النطاق المحلي، بل كانت نموذجاً للأفق الرحب الذي يحتضن التنوع الثقافي، حيث أسست، تمثيلاً لا حصراً «البيت الثقافي العراقي» في عمان، ليكون فضاءً للثقافة العراقية، واحتضاناً لإبداعات مبدعي العراق في الأردن. هذا الانفتاح على مختلف الثقافات العربية يعكس رؤية الرابطة الداعية إلى جعل الثقافة جسراً للتواصل ووسيلة لإعادة بناء العلاقات على أسس من الاحترام المتبادل والانفتاح الفكري. وفي زاوية أخرى تعتبر جوائز الرابطة لمسة تقدير للرموز الأدبية والفكرية، واعترافاً بقيمة العمل الثقافي. فقد أسست الرابطة

الثقافة الأردنية

بين النمو والتنمية

92



د. زهير توفيق

التعبئة والولاء، والتركيز على موضوعات سياسية حولت الثقافة إلى سياسة والسياسة إلى إيديولوجيا، وشهدت الساحة استقطاباً نموذجياً بين ثقافة السلطة وسلطة الثقافة، ذهبت على إثرها الثقافة الأصيلة واستقلالها ضحية هذا الاستقطاب.

لقد افتقرت الوزارات المتعاقبة لاستراتيجيات ثقافية فعالة تؤهل الأردن للقرن الحادي والعشرين، والانخراط في الثورة العلمية وآفاقها، وأهم أركانها الثقافة والمعرفة. وقبل الحديث المحموم عن التجارة وانخراط الأردن في العولمة وتسهيل التبادل على جميع المستويات، لا بد من إعادة النظر في الموضوع الثقافي والإنتاج المعرفي، لتحقيق ما هو قابل للتبادل والاستهلاك من الثقافة القادرة على المنافسة والصمود أمام الثقافة الاستهلاكية المستوردة، لتأكيد حضور الأردن النوعي بين دول الإقليم، وتطوير موارده المعرفية، خاصة وأن الأردن لا يملك مورداً طبيعياً مهماً يركن إليه، ولا موقعاً استراتيجياً، فقد انتهى بانتهاء الاستقطاب والحرب الباردة وانهايار قيم الموقع والمكان الجيوسياسي للمشرق العربي لصالح الموضع في الخليج العربي، الذي أصبح بؤرة المصالح والصراعات في جيوبوليتيك الشرق الأوسط.

أدرك الأردنيون مدى افوات الحضاري، والعطب الذي أصاب الثقافة الوطنية في العقود السابقة، عندما تركت الثقافة لمصيرها تصارع من أجل البقاء، وإثبات ذاتها بالسير عكس التيار السائد، فتكاثر عليها الهموم والعوامل التي استلبت دورها الريادي والطبيعي، لتحقيق تحول نوعي في الحياة الفكرية، ولهذا فلم تنصدر الثقافة الوطنية الأجندة السياسية، ولم تكن من هموم الدولة ومشروع الكيان، أو محط اهتمام منظمات المجتمع المدني الوليد، الذي لم يمارس دوره المتوقع منه، لانخفاض مستوى المشاركة والمبادرة، وسيطرة الأهداف والبنى العشوائية عليه.

لم تكن وزارة الثقافة وزارة سيادية في يوم من الأيام، تحظى بالاهتمام اللائق، فقد ألغيت عدة مرات، وأعيدت إلى الوجود، وألحقت بوزارات أخرى، وعكس حضورها وغيابها مدى الإرباك والتجريب الحاصل بالثقافة، حتى أصبحت عبئاً ومعاناة للمثقفين. لقد فاقمت الأحكام العرفية وغياب الديمقراطية سابقاً والديمقراطية المقيدة لاحقاً من أزمة الثقافة والمثقفين، الذين أجبروا على السكون والانتهازية والهجرة، وبقيت قلة منهم آثرت المقاومة والنضال، فتحوّلت الثقافة إلى مشروع سياسي يتطلب

فالتنمية تعني الإيمان بأهمية الأمن الثقافي الأردني بمستوى أهمية الأمن الوطني، ويتطلب هذا التعريف كسر المعايير الاقتصادية للتنمية، واعتماد الثقافة منطلق التنمية ونهايتها، وتعديل زاوية النظر والأولويات. فلم تعد التنمية مجرد رفع معدلات الإنتاج والدخل الفردي، بل أضحت المشاركة في السلطة واتخاذ القرار وإشباع الحاجات، والاستقرار النفسي والتفاؤل بالمستقبل، والتحكم بالتنمية، وضبط عمليات التغيير وتقليل كلفتها المادية والبشرية، والوصول إلى أهدافها بلا ضحايا.

ويتطلب هذا التوجه إذن، تعديل مسار التنمية، بمعرفة الواقع الثقافي أولاً، وحاجات المثقفين، وإمكانيات الأردن المعرفية ثانياً، والتخلي عن الإدارة بالتجربة والخطأ، التي لا تجد إلا الثقافة حقلاً تطبيقياً لمشاريعها الفاشلة.

إن أهم استراتيجيات التنمية الثقافية هو التخلي عن منظور التوازن والثبات الاجتماعي بما يسمى «الاستقرار»، الذي لا نجد له معنى إيجابياً مطابقاً للحقيقة إلا في أذهان المحافظين وأوهامهم. فلا يوجد مجتمع إلا في تنافس وصراع وحراك ثقافي معين، يعكس تناقضاته الطبقية ويرنو لتحقيق توازنه الديناميكي، والتفاعل بين جميع مكوناته الحية، إلا إذا كان التوازن يعني الركود والثبات لتقديم التسهيلات للمحافظين الجدد، لضبط التفاعل الثقافي والتخطيط التعسفي لمستقبل الثقافة؛ أي لإسقاط ما يروونه مخلاً بالتوازن والركود.

وتتجاوز التنمية الثقافية النمو في أبعاده وآلياته المحددة والمحدودة، فهي أعمق من عمليات الإصلاح والترميم ومراجعة الأخطاء، فأهم شروط التنمية الثقافية إشراك المثقفين في صياغة أهدافهم، وتمثيل أنفسهم بأنفسهم، لتحديد الأهداف والأبعاد والكفايات اللازمة، أما تغييبهم وتمثيلهم بالعقل الوظيفي الأدائي، الذي حول الثقافة إلى ملحق بالتنمية الاقتصادية، فلن يحقق لا النمو ولا التنمية، باستثناء بعض البرامج والمشاريع التي تفتقر للتكامل والاتساق والاستمرارية.

لقد أثبتت الثورة العلمية التكنولوجية أن الثقافة ليست مجرد خدمات ونشاط طفيلي تغذيه القطاعات الإنتاجية، بل هي من صميم عملية الإنتاج، وقطاع إنتاجي: كالتعليم والتدريب والتأهيل، وتحتل المركز الأول في التوظيف والإنتاج والاستثمار. وأظهرت التطورات المعرفية طبقة جديدة: العاملين بالمعرفة والثقافة، أزاحت وزحزحت الطبقة العاملة عن مواقعها في الصراع، والتغيير الاجتماعي.

وتخوض الثقافة الأردنية اليوم سباقاً مع الزمن لتأكيد حضورها وأهميتها كرأس مال مادي ورمزي، وسلعة وطنية ضرورية ذات مردود اجتماعي وسياسي واقتصادي.

وهذا يتطلب من الثقافة والمثقفين عدم الاكتفاء بالحد الأدنى للدعم، لتحقيق النمو في بيئة مضادة للإبداع والثقافة؛ بيئة أساسها الفقر والحرمان، وانخفاض مستوى المعيشة، وتمسك الطبقات الشعبية بسلم متدرج، يضع الحاجات المادية على رأس القائمة، ويلقي بالكتاب والثقافة خارج السياق، ويعدها سلعة كمالية.

وتختلف التنمية الثقافية عن نمو الثقافة، الذي يعني ترك الثقافة تنمو وتتطور تلقائياً، بتقديم الحد الأدنى لإبقائها على قيد الحياة لا أكثر ولا أقل، من دون تحقيق تحول نوعي، والاكتفاء بالإنجازات الكمية والزيادة العددية في البنى التحتية المصاحبة للإنتاج والترويج الثقافي. ويحيلنا ذلك النمو في الأناسة «الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع الثقافي» إلى رؤية محايدة للمفهوم، مضمونها ترك الثقافة لمصيرها في إطار ليبرالي لتبني ذاتها بذاتها، من دون تدخل أو توجيه، وبهذا الشكل لن تحقق الثقافة ما هو متوقع منها، فأقصى إنجازاتها سيكون، تطوراً خطياً وتغييرات بطيئة، سرعان ما تفقد أهميتها لعدم اتساقها مع تطور الأنساق الأخرى، وتخلّفها عن الزمن التاريخي لعصر العولمة.

أما التنمية الثقافية، فتحشد كل القوى لتمتلك الدافعية والزخم الذاتي الذي يحقق لها الديمومة والاستمرار، والقدرة على حرق مراحل تاريخية لا يسعنا المرور بها لضيق الوقت.



فالتنمية الثقافية تغيير شامل لتحقيق الذات الإنسانية، واستعادة القيم والمعايير الأصيلة، التي تتفكك بتفكك الثقافة الرفيعة، واختراقها بالتغريب والإعلام والثقافة السحرية.

ويتطلب إنجاح خططها تمثل خصوصية الأردن، وقراءة ثقافته الوطنية في تاريخيتها وآفاق مستقبلها، وتحويل أمطها الأخرى إلى ثقافات فرعية، وتطوير نماذجها التراثية، واستحضار نماذج حية لتجاوز الصورة النمطية للأردن، التي تروجه سياحياً وثقافياً باللباس البدوي والبداءة في عصر العولمة.

إن المطلوب تفجير طاقات المبدعين، وضمان حرية التعبير قبل الدعم المادي، ونقل الثقافة من التحديث إلى الحداثة، بمأسسة المشروع ودمج المثقفين فيه بوصفهم ذواتاً فاعلة - وليس موضوعات - لتحقيق الإبداع، وإجماع المؤسسة السياسية على أن الثقافة ليست وسيلة لغيرها، بل هي غاية في حد ذاتها ووسيلة لحماية الهوية، وأداة للتغيير الجذري، ويمكن تحويل دعمها من فرصة للانتفاع إلى مشروع للإبداع. وهذا يقودنا إلى الحديث عن الثقافة والهوية الوطنية.

تفترض الثقافة سؤال الهوية شرطاً أولاً لبناء المواطنة الحقيقية، وتعريف الذات، أو صياغة الهوية في أفق التحولات الراهنة في العالم، التي أثرت، وتؤثر في البنى الاجتماعية والسياسية الداخلية. وعليه يمكننا القول إن بناء الهوية الوطنية يتطلب أولاً: تعريف الآخر، لتمييزه أولاً وإعادة دمجه في ذاتنا بكونه أحد أبعاد الهوية ومكوناتها في عالم شهد ويشهد المزيد من التحولات، والتداخلات الثقافية، التي حولته إلى قرية كونية صغيرة في ظل العولمة.

وترتبط أسئلة الهوية بموضوع التنمية الثقافية التي يجري الحديث عنها، وتوضع لها الاستراتيجيات.

فهل التنمية الثقافية جزء من التنمية الشاملة، أم هي في أساسها؟ وهل تتحقق وتقاس بالإنجازات الكمية؟ وهل هي حالة نوعية تتجاوز ذاتها باستمرار من خلال تحقيقها للإشباع الروحي والرضى، وديناميكية القطاعات الأخرى المعتمدة عليها؟

تعمل الثقافة على تجديد مصادر شرعية الكيان الوطني ورفده بمرجعيات جديدة، وخلق مواطنة حقيقية، لا تقتصر على العواطف والانفعالات. وترتبط أخيراً بالدور الاجتماعي والوعي الذاتي.

والهوية ليست مجرد تصور إرادي للفرد عن ذاته، بل هي حامل عبء التاريخ، وما يعكس وعينا فيه، لأنها محصلة تفاعل الإنسان المتحضر مع الزمان والمكان، وصورة الكيان الوطني في تشكله وانصهار مكوناته في وحدة مجتمعية وطنية، تحقق التبادل والتكامل مع الكيانات الأكبر؛ العربية والعالمية.

ولا توجد هوية وطنية من دون ثوابت تمنحها الأصالة والعمق التاريخي وقواعد التمثل، والانفتاح، لتجعلها قادرة على تمثل المعاصرة والمستجدات، ودمجها، لتحويلها إلى ثوابت يصعب استبعادها لاحقاً.

تفترض التحولات الراهنة في العالم، وتأثيراتها المتباينة على الكيان الوطني، ضرورة الرد والاستجابة، وإعادة تعريف الهوية الوطنية من خلال دمج معطيات الوضع الناشئ بمعايير الثوابت،

والحادثة التي رفدت الثقافة وحافظت على أنساقها الفرعية أحييت الثقافة الشعبية، ووضعها في حدودها الطبيعية، لتقليص الفجوة القائمة بين الأجيال، والتحكم بالصراع بين القديم والجديد، ومعيار فاعليتها المرونة، لنستعير بها عن الوسطية التي استهلكنا، وتحولت بالتطبيقات الفاشلة إلى لغو لا طائل منه. فهي المعيار الأقدر على تحقيق التوازن، والحفاظ على مركب الحداثة والأصالة، وتحاشي السقوط في ثنائية ضدية، أو الجمود والمراوحة في المكان الذي سيضعف المطالب، ويرفع كلفة التغيير مستقبلاً، ويتمسك بالتقاليد الزائلة بوصفها ثوابت لا يمكن تجاوزها، أو إعادة النظر في الأولويات التي تتطلب إعادة نظر. لقد أثبتت التجربة الماضية مقدار الكلفة الباهظة، والفوات الثقافي والخلل العام، جراء القرارات المفاجئة، والتناقض الذي قوص شروط البناء، لتحقيق تراكم نوعي بناء في الثقافة بوصفها مشروعاً قائماً بذاته، هدفه تحصين الهوية الوطنية، والخصوصية الثقافية، لاحتواء الماضي والمستقبل، وتجاوز الإفقار المعرفي، على اعتبار أن الفقر- كما تحدده أدبيات التنمية البشرية- ليس انخفاض مستوى الدخل الفردي، بل هو حرمان الفرد من القدرات الأساسية اللازمة لتمكينه من بناء حياة جديدة. وعلى هذا الأساس فمعظم الأزمات المجتمعية الراهنة: كصراع الأجيال والتهميش، والبطالة الفكرية، والازدواجية، كلها في التحليل الأخير، مشكلات الفقر الثقافي التي تتمظهر في تهيمش المرأة، وحرمان الشباب من المشاركة، وضعف الولاء وتراجع اللغة العربية، وشيوع ثقافات العيب، والاستهلاك، والتقليد الأعمى والتبعية والاختراق. ولن تجني من سياسة التدرج والتلقائية، لتصحيح الخلل إلا التشتت والتشتيت تحت شعار التعددية، التي تفتقر للمبادئ والأصول والنسبية الأخلاقية، التي تأتي وتتأبى الخضوع لمعايير موضوعية، فتتسلف الإجماع الوطني على مسائل لم تكن أصلاً قضايا خلافية.

إن الهوية الوطنية هي الهوية المطابقة لواقعها التاريخي المعبر عن كينونتها الراهنة، وصيرورتها القادمة، وتكمن جدارتها في قدرتها على دمج التكوينات القائمة في كلية واحدة.

لحفاظ على الخصوصية، وإثراء رموزها الوطنية، فما استغرقت القيم التراثية للتدليل والتركيز على الأصالة والهوية استنفد أغراضه في العوامة والتحصن، الذي تتجاوز نسبته في الأردن ٨٠٪، ولذلك فلم يعد الفولكلور كافياً بحد ذاته لإشباع المطالب والحاجات، أو تمثيل الثقافة الوطنية، ولتمكين المثقف وقطع الطريق على التغريب والماضوية، التي تجد طريقها إلى الشباب في ظل غياب مشروع وطني حقيقي، يعيد تركيب الهوية الثقافية، ويؤسس لتنمية ثقافية مستدامة.

وينبغي عدم الاكتفاء ببعد واحد للهوية، بل لا بد من جعلها هوية مركبة تتمثل عناصر الأصالة والمعاصرة، للتحكم في انحرافاتها وتفاعلاتها المنتجة، لأن الخلل والانحياز لترجيح أحد الأطراف يعني هوية أحادية أو ازدواجية. أما الهوية المركبة فتشترط في ذاتها الإجماع الوطني وتمثله في عصر التعدد والاختلاف.

وليست الحداثة تهديداً للهوية، بل هي فرصة لإنضاجها، واختبار قدرتها على التكيف والتحديث، بربطها بمفرداتها ومهامها في المجتمع المدني والمأسسة، وتوزيع القدرات الثقافية، وإلغاء التهميش الثقافي، وتحديث الإجراءات والمعايير والاستراتيجيات، ورعاية المثقف القادر على ترجمة خصوصيته الوطنية بالتكامل مع العروبة والثقافة العالمية.

وما دمنا نتحرك على صعيد المبادئ لتطوير الفعل الثقافي، وضمان ديناميكية مؤسسية، بغض النظر عن الإرادات والرغبات، فعلى المعنيين بالأمر حصر الإمكانيات والإنجازات، ومقارنتها بالغايات والأهداف، التي وضعت لها وانبثقت عنها، لتقييمها من جديد.

ويُجمع الجانب الرسمي والشعبي على تواضع الإنجازات، وضرورة التغيير لاستدراك الفوات الثقافي، بتغيير أنماط التفكير التقليدية التي طردت الثقافة من الأولويات، وتركت تطورها للتلقائية في عصر السرعة والديناميكية.

رابطة الكتاب الأردنيين ومهمات المرحلة

أ.د. عماد الضمور



واضحة.

ونحن نسترجع ذاكرة التأسيس الأولى للرابطة فإنَّ احترام التنوع الثقافي والإبداعي لأعضاء الرابطة أمرٌ ضروري لديمومة الفعل الثقافي، وإقبال الكتاب الأردنيين على الانسحاب لعضويتها في إطار مؤسسي، ورغبة مشتركة في تقديم الرعاية الثقافية لمنتسبيها.

إنَّ مراجعة إنجازات الرابطة خلال خمسين عامًا مضت أمرٌ ضروري للخروج برؤى استشرافية جديدة، تلبي حاجة المثقفين، وترسم طريق التعاون مع الجسد الثقافي بمؤسساته الرسمية والخاصة خدمة للمنجز الثقافي الوطني، وتعزيز حضور المبدع الأردني عربيًّا وعالميًّا.

لعلَّ عراقة رابطة الكتاب الأردنيين يتطلب إبراز الدور المشرق لروادها الأوائل ممَّن أرسوا ملامح عمل الرابطة ودورها الحضاري المشرق، فضلاً عن ضرورة تعميق دورها المجتمعي في إحداث التغيُّر الثقافي المطلوب وذلك من خلال عقد المؤتمرات المتخصصة في الأجناس الأدبية كتابةً ونقدًا، وتنشيط المشهد الثقافي في أرجاء الوطن؛ للكشف عن المبدعين وتنمية قدراتهم الإبداعية على اختلاف اتجاهاتهم الفكرية وفئاتهم العمرية.

وفي ظل هذا الاحتفال باليوبيل الذهبي لتأسيس الرابطة علينا تجاوز الجانب الشكلي في ذلك إلى إيجاد تشابك ثقافي حقيقي بين الإبداع والمجتمع في ضوء رؤية وطنية شاملة، يستمد منها المثقفون رؤيتهم الفكرية نحو مستقبل مشرق بإذن الله تعالى.

قبل ما ينوف على خمسين عامًا كان الوسط الثقافي في الأردن على موعد لانطلاق رابطة الكتاب الأردنيين بعدما كانت فكرة تلمع في أذهان الكتاب والمثقفين الأردنيين؛ لتصبح مركزًا فاعلاً للثقافة، ومظلة ينضوي تحتها الكتاب مكونة حالة جديدة في الوسط الثقافي، وروحًا أخرى يستمد منها الأدب مشروعية وجوده.

لقد أرسّت الرابطة منذ تأسيسها نهجًا واضحًا في العلاقة التي تربط الكتاب بالجسد الثقافي، ووفرت لهم إطلالة على المستقبل المنشود، لتؤكد دورًا استراتيجيًا يستمد مشروعيته الثقافية من سلطة المثقف ودوره في البناء والتنمية، وهذا يتطلب منذ البداية إعادة الاعتبار لسلطة المثقف كلما ضعفت أو تلاشت أحيانًا.

إنَّ هذا الهدف الاستراتيجي الذي قامت عليه الرابطة يحتمُّ على هيئاتها الإدارية المتعاقبة إنتاج مفاهيم جديدة قادرة على متابعة قضايا العصر، وبخاصة أثر التكنولوجيا في الأجناس الأدبية، وما يتطلبه من إفرات أجناسية جديدة، تختفي معها فنون أدبية وتظهر فنون أخرى، وهذا يستوجب توفر بيئة ثقافية صحيّة قادرة مواجهة التحديات بعيدًا عن حالة الاستلاب الفكري، أو خطاب الغطرسة والإلغاء الذي يعاني منه الوسط الثقافي بين فترة وأخرى.

إنَّ ما تمرُّ به المنطقة العربية من أحداث يتطلب وعيًا ثقافيًّا مضاعفًا وانفتاحًا على المشهد الثقافي العالمي أكثر من أي وقت مضى، وهذا يستدعي ظهور دور الكتاب الفعّال؛ لبناء ثقافة عربية متواصلة مع التراث، والثقافة العالمية، وذلك بالتنسيق مع الاتحادات العامة للكتاب العرب ضمن رؤية عربية واحدة

الرابطة التي نعرف

د. أسامة المجالي

لسنوات كان الانضمام لرابطة الكتاب الأردنيين حلمي البعيد رغم أنني عضو بنقابة الأطباء الأردنيين، ربما لأن الانتساب لرابطة الكتاب بتاريخها ومشاكساتها ونضالها وفعاليتها السياسية والفكرية هو عنصر مختلف ومثير يحسب لأعضاء الرابطة وكتابها ومثقفها. كنت أغبط زملائي الذين سبقوني من الكتاب والشعراء لعضوية الرابطة على عضويتهم للرابطة بذاتها ونشاطاتهم ومناكفاتهم وكل تفاصيلهم المتعلقة بالانتخابات واللجان والألويات السياسية والوطنية، ومسائل تغليب الجمال والفن على ما سواه من قضايا شائكة ومشتعلة.

وربما لأن الرابطة بالنسبة لي هي من أهم المؤسسات في الوطن - في الوقت الذي تُفرَّغ فيه المؤسسات من معناها - فهي تضم بين جنباتها على مر السنوات نخبة من خيرة مفكري وأدباء الأردن وشعرائه، نخبة النخبة، ثم هي نخبة مناكفة للسائد والرسمي مما يتيح لها هامشاً كبيراً للتعبير الحقيقي عن هموم الناس والوطن بحرية دون ضرورة الالتزام بالخط الرسمي الذي تضيق به ضرورات السياسة أحياناً ويداري حيناً آخر، أو يتعسف ويقمع ويعتقل أحياناً أخرى حسب مقتضيات ومتطلبات السلطة نفسها أو حالة الإقليم والعالم الفؤار الموار .

الرابطة كبيرة وأعضاؤها مهمون ومؤثرون في المجتمع الأردني، وهم من المجتمع والدولة كالمهندس الذي يصمم البناء ويخط الطرق، فلولا فكرته وفراستها ما كان هناك كتاب يكتب أو شعر يتلى أو فيلم يمثّل أو مسرحية تعرض، ولا حتى دراما وتلفاز وإعلام، فالفرادة والتميّز والحرية والشرف والشغف واحترام الفكر هو ما يصنع لأي شعب قيمته، ويخط بلا أدنى شك طريق مستقبله الباهر.

الرابطة وعلى مدى عمرها الطويل، ومنذ أن كانت فكرة في عقل سالم النحاس وعبد الرحيم عمر ورفاقهما في عام التأسيس ١٩٧٤ حتى اليوم، لا بد وأنها مرّت بأطوار وأدوار متعددة، فقد كان الزمن الذي أسست به من ضيق المساحة للعمل السياسي والتعبير عن الرأي ومنع للأحزاب السياسية من التواجد على الساحة الوطنية مما جعل الرابطة تضطلع بأكثر من مهمة غير جمع الأدباء والكتاب وتنظيمهم ورعايتهم، ولكن الزمن يمر والظروف تتغير والأحوال الاقتصادية تسوء ووسائل التواصل الاجتماعي والبصري تغزو كل عقل وكل بيت، والعدو يستشرس والهجوم الفكري يسبق الغزو العسكري ويهدد له وتيار التطبيع لا يتوقف عن المحاولة لتميع القضايا والحياة وينشب مخالفه في مختلف أوجه النشاطات العامة والخاصة، كل هذا يقتضي فكراً جديداً وخططاً مبتكرة ووصولاً إلى جمهور الشباب العريض، الشباب المستهدفين بكل وسائل الهجوم والتغيير والتميع حتى نضمن المحافظة على مستقبلنا، فلا بد أن يتم استقطاب جمهور الأدباء والشعراء الشباب ليختلطوا بالزملاء المخضرمين ويتشاركوا معاً في حمل هذه الراية العظيمة.

ولا بد أيضاً من بلورة مشروع ثقافي جامع واضح، ألمس كل يوم من تواجدي بالرابطة الحاجة إليه، مشروع يتم التخطيط له بعناية وجمع المال له من كل أحرار الأردن ومؤسساته وبنوكه بكل شفافية واقتدار، عن طريق مشاريع ثقافية وفكرية مدروسة ومبرجة ومعد لها بعناية، تشغل طاقات الرابطة وزملائها المبدعين وترفع ميزانيتها لتكون قادرة ومنارة وقدوة بعيداً عن المهاترات السياسية والتناقضات الحزبية، فلا يمكن أن يكون دخل الرابطة من اشتراكات الزملاء الهزيلة أو مما تمنحه الجهات الحكومية فقط، ولا بد أن الهيئة الادارية الحالية تعي هذه النقطة ومنتهية لأبعادها.



شهادات وتأملات



أوراق

- رابطة الكتاب -

هاشم غرايبة

صيف ١٩٧٥ ذهبت إلى مقر رابطة الكتاب الأردنيين في جبل اللوييدة /مقرها الحالي/ فاستقبلني بحفاوة سكرتير الرابطة آنذاك الرفيق حسين حسنين، وفهمت منه أن توصية من الرفيق محمود شقير قد سبقتني لتسهيل مهمتي، فسلمني نموذج طلب العضوية وشرطها أن يرفق بالطلب ثلاثة نماذج إبداعية منشورة على الأقل وتوافق عليها لجنة العضوية.

بعد أسبوع أو أكثر قليلاً قدمت طلب عضوية لرابطة الكتاب الأردنيين مرفقاً بثلاث قصص:

١= هموم صغيرة/ منشورة في مجلة الثقافة الجديدة البغدادية.

٢= المنديل/ منشورة في مجلة الآداب اللبنانية.

٣= القحط/ منشورة بمجلة البيان الكويتية.

(لاحقاً عام ١٩٨٠ صدر كتابي الأول /هموم صغيرة/ تضمن القصص الثلاث المشار إليها).

بعد مدة لا أتذكر مداها الآن تسلمت بطاقة عضوية الرابطة رقم ٧٦ موقعة من رئيس الرابطة آنذاك الشاعر الكبير عبد الرحيم عمر، والرقم ٧٦ وقتها يعني أن هناك ٧٥ عضواً سبقوني إلى عضوية رابطة الكتاب، أتذكر منهم الآن عدي مدانات، جمال أبو حمدان، خالد الساكت، حسين حسنين، سالم النحاس، محمود السمرة، عبد الرحيم عمر، محمد أديب العامري، حسين جمعة، وليد مصطفى، إبراهيم العبسي، عبد الرحمن ياغي، هاشم ياغي، خليل السواحري، إبراهيم خليل، محمود شقير، محمد سعيد مضية، أحمد جرادات، عصام التل، عدنان مدانات، غسان

زقطان، رزق أبو زينة، فخري قعوار، بدر عبد الحق، فايز محمود، روكس بن زائد العزيزي، مصطفى صالح، هند أبو الشعر، رجاء أبو غزالة، إلياس فركوح، جمال ناجي، يوسف ضمرة، محمد ضمرة، محمد القيسي، محمد الظاهر، ومنية سمارة، ومحمد داودية، ومثيل النمري...

بعيد انتسابي لرابطة الكتاب بقليل اشتعلت معركة انتخاب رئيس وأعضاء الهيئة الإدارية للرابطة، وكانت المنافسة بين قائمة الحزب الشيوعي برئاسة عبد الرحيم عمر، وقائمة الجبهة الديمقراطية برئاسة الدكتور محمد أديب العامري. من رموز تيار الحزب الشيوعي آنذاك: محمود شقير ومحمد سعيد مضية وعدي مدانات، ومن رموز تيار الجبهة الديمقراطية: سالم النحاس ومثيل النمري وإبراهيم قبعة...

فاز الدكتور العامري وفاز من قائمة الشيوعيين نصفها، واستمر تداول قيادة الرابطة بين هذين التيارين لدورات كثيرة قادمة، وما زال تأثير هذين التيارين نافذاً إلى حد ما عبر تياري القدس والتجمع الديمقراطي حتى أيامنا هذه.

فرع إربد

عرفت فرع إربد لرابطة الكتاب الأردنيين صيف عام ١٩٨٥ بعدما خرجت من السجن (سجنت ك ١٩٧٧ - حزيران ١٩٨٥)،

كان مقر الرابطة يقع في تسوية مبنى صغير خلف مكتب بريد إربد. وأتذكر من نشاطه سهيل السيد أحمد ونواف عبابنة وإدوارد حداد، وأحمد جرادات، وثمر حجاب، ومحمود عيسى موسى، وأحمد الخطيب، وفيصل الزعبي، وسليمان الأزعري، وعبد الفتاح النجار، وعبد القادر الرباعي، وأحمد الزعبي، وإسماعيل أبو البندورة، ونايف أبو عبيد، ويوسف بكار، وتوفيق أبو الرب، ومحمد أبو زيد، وحسن ناجي، ومحمد مقدادي... وتناوب على رئاسة الفرع في تلك الفترة (١٩٨٥ - ١٩٨٧) كل من نمر حجاب ونايف أبو عبيد.

كانت المواجهات بين فرع إربد وجهاز المخابرات في إربد محتدمة، وكان يحضر الندوات واللقاءات اثنان من الدائرة على الأقل، ويطلبون النصوص المقررة أو القصائد الملقاة من المشاركين في الندوة، فتحصل مشادات، وكانت الدائرة تتدخل في انتخابات الفرع، حيث كان يتوحد تيارا سالم النحاس ومحمد سعيد مضية في مواجهتهم إلى أن أغلقت الرابطة بقرار عرفي من حكومة زيد الرفاعي عام ١٩٨٧م. وأعادها لواجهة العمل الثقافي الدكتور خالد الكركي عام ١٩٨٩ بعد رفع الأحكام العرفية. فاستأنف الفرع نشاطه بمقر جديد في شارع الهاشمي، ثم استقر زمناً طويلاً في مبنى مستقل شمالي جامعة اليرموك....

في عيدها الذهبي

(رابطة الكتاب الأردنيين)

٥٠ عاماً من العطاء والإنجاز

محمد محسن عبيدات

غمرة احتفالاتها بعيدها الذهبي لا بد من الحديث والإشارة إلى الجهود الكبيرة والمتميزة للقيادات السابقة التي تعاقبت على إدارة الرابطة بكل احترافية ومسؤولية، حيث عملوا بدون كلل أو ملل على شق الطريق وتذليل التحديات والصعوبات وإرساء وترسيخ قواعد الأدب والعلم والمعرفة، وصناعة المحتوى الأدبي الذي يعكس الصورة الإيجابية عن مدى تقدم ورقى المجتمعات الأردنية بأبهى صورة.

رابطة الكتاب الأردنيين، ٥٠ عاماً من العطاء والإنجاز لخدمة الكتاب والأدباء الأردنيين، تتربع على القمم في كل المحافل المحلية والعربية والعالمية، ولها حضور مشرف وبصمات واضحة في إنجاح أي حدث أو فعالية، وهذا ليس بغريب عن مؤسسة هي منارة أدبية ومهابة مدرسة أو جامعة تجوب العالم وتمثل الأردن أجمل تمثيل. والرابطة حريصة على أن تكون حاضرة بقوة مع نظيراتها في الدول العربية والإسلامية والأجنبية، فهي عضو في اتحاد الكتاب والأدباء العرب، وعضو في اتحاد الكتاب الآسيوي وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، والتجمع الدولي لاتحادات الكتاب (الإتحاد الأوروبي)، ووقعت العديد من اتفاقيات التعاون الثقافي مع تجمعات وجمعيات ومؤسسات عربية وأجنبية ليكون الأردن بمؤسسته الثقافية ومبدعيه حاضراً ومتألقاً وناقلاً وسفيراً للأدب والثقافة في المحافل الدولية.

تعد رابطة الكتاب الأردنيين بوابة الأردن الثقافية للعالم أجمع، والممثل الرسمي للكتاب والأدباء الأردنيين لدى الجهات الرسمية، وأطلق عليها سابقاً «بيت الأردنيين والعرب»، و«بيت الخبرة الثقافي» وهي عبارة عن تنظيم نقابي ومهابة هيئة مستقلة ومن أهم المؤسسات الأهلية الثقافية الفاعلة في الأردن ذات الطابع العربي الديمقراطي، وتضم الأدباء الأردنيين في مختلف مجالات الأدب (الرواية، والقصة، والشعر، والدراسات)، الذين حاز بعضهم على جوائز محلية وعالمية، وحققوا مكانة عربية ودولية بإبداعهم.

رابطة الكتاب الأردنيين ومنذ تأسيسها في عمان بتاريخ ١٩ أيار ١٩٧٤ وهي سفيرة الأردن لدى مختلف المؤسسات الثقافية نحو العالم وحاضنة للإبداع الأدبي والثقافي، وتحرص كل الحرص على صناعة المنتج الأدبي النوعي وتنشيط الحركة الفكرية والأدبية والتعريف بالأدباء والكتاب في مختلف القرى والمدن الأردنية من خلالها فروعها المنتشرة في مختلف محافظات المملكة، وكذلك تسعى جاهدة إلى دعم الكتاب والمواهب الجديدة والدفاع عن حقوقهم، وشق الطريق أمامهم لإبراز إبداعاتهم ومواهبهم بكل الوسائل والإمكانيات المتاحة.

رابطة الكتاب الأردنيين بعد ٥٠ عاماً على تأسيسها، وفي

رابطة الكتاب الأردنيين، ٥٠ عاماً بدون كلل أو ملل وهي تدافع عن القضايا الوطنية والعربية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، وغزة الصمود والكرامة، ولبنان الشقيق وغيرها من الدول العربية، وترسم أجمل صورة عن التعاقد والتكافل والمحبة بين الشعوب العربية والإسلامية، فهي دائماً سابقة لنصرة الحق وتقول كلمتها بدون خوف أو تردد مهما كانت النتائج ومهما كان الثمن.

رابطة الكتاب الأردنيين، ٥٠ عاماً من الشراكة والتعاون مع الجامعات ومؤسسات المجتمع التطوعية الثقافية والخدمات والقطاع الخاص، وتسعى لتقديم برنامج ثقافي شامل ومتنوع ومتوازن يسهم في تنمية الفكر وينهض بالإنسان معرفياً وسلوكياً، ويكرس مفهوم العمل بمقولة «خير جليس في الزمان كتاب» وإطلاق المسابقات الأدبية والثقافية في مجالات الشعر، والقصة، والرواية، والمقالات، والتعريف بالرموز الأدبية والثقافية ودورهم في خدمة المجتمع والدولة، وتكريم أصحاب الإنجازات والإبداعات الأدبية والثقافية وغيرها من الأنشطة والفعاليات التي تسهم تنشيط الحركة الأدبية والثقافية في الأردن.

رابطة الكتاب الأردنيين، ٥٠ عاماً من التعاون مع المؤسسات الإعلامية الوطنية، واستقطابها لتغطية الفعاليات والأنشطة الأدبية وتعميمها على نطاق واسع، وإجراء المقابلات واللقاءات التلفزيونية والإذاعية والمكتوبة مع الأدباء أصحاب الإنجازات الأدبية المحلية والعالمية، والتعريف بهم ليكونوا مثلاً يحتذى وقصص نجاح من باب ومن باب آخر تقديراً وعرفاناً واعترافاً بجهودهم الكبيرة والمميزة في صناعة المنتج الأدبي النوعي، ومن باب التنويه الرابطة تحتضن بين منتسبيها العديد من العاملين بوسائل الإعلام المختلفة الذين ساهموا في نشر رؤية ورسالة وأهداف الرابطة من خلال مؤسساتهم الإعلامية المقدرة.

رابطة الكتاب الأردنيين، ٥٠ عاماً ولا تألوا أي جهد في سبيل مواكبة التكنولوجيا الحديثة لدعم مسيرة الأدباء وتقديمهم محلياً

وعالمياً بما يليق بهم و منجزاتهم الأدبية، ولتكون الرابطة كتاباً مفتوحاً وممتناول الجميع في أي مكان وزمان، فكانت الإنجازات تتوالى أولاً بأول وصولاً إلى إنشاء موقع إلكتروني محبوب بصورة شمولية وإيجابية فيما يخص نشاطات والإنجازات وبيانات الأعضاء وتحديثها والوصول دائماً إليها بكل سهولة ويسر من قبل الأعضاء والعامّة، ولتكون مرجعاً لطلبة المدارس والكلّيات والجامعات والباحثين عن المعلومة الدقيقة من مصادرها، وكذلك تم إنشاء تطبيق خاص على الهواتف المحمولة لسهولة الوصول إليها، بالإضافة إلى العديد من الصفحات والمجموعات على مواقع التواصل الاجتماعي، وجميعها تصب في خدمة المصلحة العامة للرابطة ومنتسبيها.

رابطة الكتاب الأردنيين على مدى ٥٠ عاماً كانت وما زالت وسيبقى لها تأثير كبير وإيجابي في نشر الوعي الجماهيري الأردني في مختلف القضايا والموضوعات، وحاضنة للإبداع المتنوع من خلال نتاجات كتابها وصناعة المحتوى الاحتراقي، وكذلك من خلال الندوات التي تقام بشكل شبه يومي في شتى صنوف الفكر والأدب بمختلف فروعها في الأردن، ولديها خريطة طريق ممنهجة للفعاليات والأنشطة والبرامج والمبادرات قصيرة ومتوسطة وطويلة الأمد بهدف استقطاب الأدباء والمبدعين، وترسيخ مكانة الأردن حاضنة للثقافة والمثقفين.

رابطة الكتاب الأردنيين في عيدها الذهبي، تستحق بجدارة أن يتم تسليط الضوء عليها، لأنها بلا شك تشكل جزءاً هاماً من تاريخ الأردن، وهي منارة علم ومعرفة، وسجلها حافل بالإنجازات المشرفة التي يطول الحديث عنها، فمهما كتبنا لا نوفيها حقها، ولا يسعني في مثل هذه المناسبة التاريخية سوى أن تبقى رابطة الكتاب الأردنيين من المؤسسات الوطنية الرائدة والشامخة كشموخ الجبال، والحصن الحصين للدفاع عن المواطن بالقلم الجريء الصادق المحب للوطن.

حناجر الأقلام وحصاد الفكر

حسن ناجي

103

رفعت الرابطة منذ تأسيسها شعارها أنها عربية في أردنيته، أردنية في عروبتها، فكان انضمامها لاتحاد الكتاب العرب أول خطوة اتخذتها لترجمة هذا الشعار، فكانت من الأصوات العربية المهمة في المؤتمرات الثقافية، وفي المجال المحلي فقد بدأت بعقد الندوات والمؤتمرات الثقافية في جميع مدن المملكة، وكان لهذا التواصل دوره في فتح فروع للرابطة في أكثر من مدينة أردنية، وكانت مدينة إربد أول من حظي بذلك. وقد ساهمت الرابطة بطباعة الكتب لأعضائها، وقد توقف هذا النشاط بعد أن عجزت الرابطة مالياً على الاستمرار فيه، ومن مساهمات الرابطة لخدمة مبدعيها أنها اتفقت مع وزارة الثقافة وأمانة العاصمة، ومؤسسة شومان على دعم الكاتب الأردني، وذلك من خلال شراء عدد من النسخ من إنتاجه الإبداعي مطبوعاً، ولكن وللأسف فقد أوقفت أمانة العاصمة ومؤسسة شومان هذا الدعم من خلال شراء نسخ من منتج الكاتب الأردني، وأرجو من الهيئة الإدارية الحالية إعادة التواصل مع هاتين المؤسستين لإعادة تفعيل دعم الكاتب، ومن المعروف أن وزارة الثقافة قد بدأت مشروعها مبكراً لدعم إنتاج الكاتب الأردني من خلال دعم طباعة منتجه أو نشره من خلال المदन الثقافية ومكتبة الأسرة.

اليوم لنا أن نفخر لا بعدد الأعضاء المنتسبين لهذا الصرح الثقافي، بل للإنجازات الكثيرة التي حققها أعضاء الرابطة محلياً وعربياً، والجوائز التي حصلوا عليها في مجالات الكتابة الشعرية

بداية أبارك لكل الزميلات والزملاء احتفالنا بعرضنا الثقافي تقول الحكاية إن حبر الأقلام لم يجف يوماً عند المبدع الأردني، وقد غزت كتاباته في مواضيع مختلفة شعراً ونثراً المجلات العربية، فأديب عباسي كان يكتب في المجلات المصرية، والبدوي المثلث الذي سحرت كتاباته من قرأها في المجلات اللبنانية والسورية، وكذلك حسني فريز، وعيسى الناعوري، وعبد المنعم الرفاعي والشاعر عبد الرحيم عمر والروائي خليل السواحري والشاعر تيسير سبول والشاعر مصطفى وهبي التل - عرار - والروائي إبراهيم العبسي، والشاعر محمد القيسي، هؤلاء وغيرهم كانوا فرسان الصحف الأردنية والعربية أيضاً قبل ميلاد رابطة الكتاب الأردنيين .

إن المبدعين الأردنيين فرسان المنابر والصحف المحلية والعربية أرادوا أن تكون هذه الأسرة المبدعة ضمن تشكيل نقابي، فجاءت الدعوة من الكاتب والروائي سالم النحاس لتأسيس رابطة للكتاب الأردنيين في كل المجالات الإبداعية: شعر ورواية وقصة وأبحاث ونقد أدبي، وقد حظيت دعوة الروائي سالم النحاس بموافقة وقبول مجموعة من الكتاب، وتم لهم تشكيل الرابطة في ١٩ أيار من عام ١٩٧٤، وكان أول رئيس لها هو الشاعر عبد الرحيم عمر . والرابطة اليوم ليست فقط أول مؤسسة ثقافية أردنية بل هي ومع مرور خمسين عاماً ما زالت أهم المؤسسات الثقافية محلياً وعربياً وعالمياً .

والمسرحية والروائية والنقدية.

مع احتفالنا باليوبيل الذهبي لرابطة الكتاب أقول إن الرابطة لم تكمل مشوارها الثقافي محلياً بمشاركة فاعلة مع وزارة الثقافة، وقد كتبت أكثر من مرة حول هذا الموضوع، وتم نشر ما كتبت في صحيفتي الدستور والرأي وتقدمت به إلى إدارة الرابطة في حينها، واليوم أتقدم للهيئة الإدارية بدراسة مشروعين فقط مما كنت قد تقدمت من اقتراحات وهما:

١ - التواصل والتنسيق مع وزارة الثقافة لمشاركتها حضوراً فاعلاً عند استضافة الوزارة أي وزير ثقافة عربي أو أجنبي، ويكون عضو من الهيئة الإدارية للرابطة يمثلها في كل الاجتماعات، ويتفق هذا مع مرافقة عضو الرابطة لوزير الثقافة الأردني ضمن وفد

وزاري حين زيارته لأي دولة خارجية، وسوف تكون مثل هذه المشاركات ذات فائدة كبيرة للحركة الثقافية الأردنية وتفعيل دورها العربي تحديداً.

٢ - التنسيق مع وزارة الثقافة لمشاركتها عند تعيينها هيئة تحرير لأي مجلة من إصداراتها بتنسيب أسماء من أعضاء الرابطة قد توقف دخلهم المادي لسبب ما، وفي ذلك دعم من الوزارة لمثل هؤلاء الأعضاء ووقفه إنسانية من الرابطة مع أعضائها.

الرابطة كتاب وطني يعبر عن طموحات الوطن ثقافياً ونحن سطور مضيئة في هذا الكتاب.



مثقّف

على (كرسي الرابطة)

سليم النجار 105

سياسيين أم مبدعين لهم رؤى سياسية. وقد يقول قائل هذه رؤية مجحفة في رجال السياسية وسيشهد بشكل انتقائي على سبيل المثال، إذا ما خرجنا من دائرة الرابطة، إلى مثال عالمي، فسنجد أن الكتاب تجاوزا فكرة المناصب السياسية أو انحازوا للثقافة والإبداع، بدءاً من رجل الدولة الأولى في خلال القرن العشرين « ونستون تشرشل » الحاصل على جائزة نوبل في الأدب ١٩٥٣. والذي آمن بقوة الكلمة وأنها (الشيء الوحيد الذي يبقى للأبد) حسبما جاء في الكتاب الذي خطه عنه الكاتب البريطاني « كاترين جاكوبسدوتير » تحت عنوان (مهنة السيد تشرشل ٠٠٠ رجل دولة وخطيب وكاتب). هذا الكاتب الذي فاز بجائزة نوبل، وهنا أتكلم عن الجانب الثقافي، فالجانب السياسي أشبع بحثاً وتمحيصاً، وإن كل جُلّه ثروة مجانية، ولا يتسع المقام لشرح وجهة نظري، يكفي الإشارة إلى أن تشرشل التي كانت إمبرطوريته لا تغيب الشمس عنها، والراعي الفعلي لوعده بلفور، وهذا الوعد جاء بعد سلسلة من الوعود التي تطالب بإنشاء دولة « لليهود » في فلسطين. ففي العام ١٦٥٠ قام أوليفر كرومويل الذي حول الإمبراطورية البريطانية إلى جمهورية، كان يريد أموالاً كثيرة حتى يحقق هدفه، فلجأ إلى

أتجنب خطاب التشفيّ مثلما أتجنب خطاب الجفاء، في الثقافة والحديث عن رابطة الكتاب الأردنيين. إنه اختيار سلوكي، ذو أساس معرفي، يبتعد عن الرغبة والاستكانة إلى ما هو واقع يتأكد، عبر رابطتنا. سلوك يؤمن برؤية الواقع والممكن من غير أن تصبح هذه الملاحظة طريقة في التعبير، إمعاناً في الجدل العقيم أو (التنكيل) وكأن المقصود جلد الذات.

الحديث عن رابطة الكتاب الأردنيين يحتاج إلى تدريب على سلوك كهذا، متفادياً قدر الإمكان الخضوع لمصلحة شخصية. إنه سلوك يفتح أفق الرؤية، ويحذر، أكثر وأكثر من الركض وراء الشعارات وكلام الإنشاء، لتبدو وكأن المعرفة غائبة، عن قصد أو غير ذلك، وفي كلا الحالتين الثقافة هي الضحية الأولى، لأنها بهذا الفعل تصبح « ثرثرة » أكثر منها ثقافة.

منذ أن انتسبت للرباط وحتى يومنا هذا لم تهدأ التساؤلات في خاطري، ولعل أول هذه الأسئلة علاقة المثقف بالرابطة؛ هل هي علاقة ملتبسة ومحل جدل دائم؟! فماذا إذا كان المثقف جزءاً منها وجالساً على أحد كراسيها؟ الإشكالية التي يختلف عليها الكثيرون هي هوية الرابطة. وإن كان القائمون عليها

هولندا على تهجير اليهود لفلسطين مقابل الدعم المالي، وكانت هولندا في ذاك الزمان تملك أضخم أسطول بحري في العالم. أما نص وعد بلفور وأقتطع جزءاً دالاً (الغريب أن الوزير اليهودي الوحيد في هذه الحكومة هو إدوين مونتاجو هو الذي عارض الفكرة، لأنها تحرم اليهود من العودة لبلادهم الأصلية في حال فشل المشروع) تم إضافة نص على وعد بلفور: في حال فشل تحقيق الوعد يعود اليهود لبلادهم الأصلية.

كل ذلك يبدو واقعياً للواقع، فالثقافات ذات التاريخ الأوربي تعيش أوضاعاً سياسية متشابهة؛ أي استعمارية، ترسم الجغرافيا السياسية في العالم حسب مصالحها ومطامعها الاستعمارية.

الإشكالية الكبرى في مشهدنا الثقافي العربي والأردني بطبيعة الحال، أننا ننظر للعلاقة بين الثقافة والسياسية من خلال ثقافة معرفية غربية، التي عاثت في عالمنا العربي نهياً وسرقة وقتلاً، ومن أكثر القضايا مؤلمة في هذا السياق، استخدام مصطلحاتهم لتشريح واقعنا الثقافي.

ومن منطق لا يتخلى الوعي النقدي، أو منطق يفضل الملاحظة دوماً اقتناع بفاعلية السؤال الذي أصبح عرفاً في ثقافتنا نتائجه تخدم الحركة الاستهلاكية الثقافية. فإذا قلنا إن رابطة الكتاب لها القدرة على تقديم ثقافة حديثة في مختلف صنوف الإبداع، وتبتعد عن ظلال الخلاف بين السياسي والإبداعي، لنا القدرة ككتاب من خلال ما تلاحظه العين والأذن، التفريق بين تمجيد الماضي وأن لا نتشفى بما يحدث الآن.

ونخلص إلى أن السياسية فكر وليست صورة هلامية تتجلى في أبشع صورة لها بناء منظومة شعارات، لا تؤدي لبناء منظومة

معرفية. وعلى عكس ما هو شائع عن الفكر كما قال أرسطو (الفكر يفكر في ذاته).

فالفكر ليس فعلاً خالصاً، بل إنه فعل مادي، له القدرة على تشخيص الحالة الإنسانية التي تقرأ سياسية الحركة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية لحركة الإنسان؛ أي السياسية بحاجة لتثقيفها بالضرورة. بمعنى أنها عقل وروح. والفاعلية العقلية لها آليات للعمل بشكل واضح بعيداً عن ضوضاء الرؤية التي تحمل في طياتها خلطاً في المفاهيم والمواقف، وهذا لا يمكن تحقيقه إلا من خلال مؤسسة ثقافية، كرابطة الكتاب التي هي في أمس الحاجة لعمل واضح من خلال برامج ثقافية فكرية، قائمة على المعرفة. وعلى بناء منظومة عقلية ومتعلقة بعيداً عن الانفعال الوقتي واللحظي. ولأن العقل المنفعل هو العقل الذي يتقبل الصور المنظورة شكلاً، المبنية على المخيلة أو جزء منها في أحسن الأحوال.

أخلص إلى بناء سياسات ثقافية واضحة المعالم، لا ترتبط أو مرهونة بأشخاص يتبوأون مراكز قيادة الرابطة، بل نحن بحاجة لفرصة لأثراء النقاشات والحوار الخلاق وبناء توافق مع مجموعة كبيرة من المثقفين والكتاب حول موضوع محدد ماذا نريد من الثقافة؟ وأين نحن منها؟

وهنا تكمن المفارقة الحادة بين الفكري والواقعي، الذي سيحتاج منا في رابطة الكتاب لمزيد من الجهود الواعية والمدركة لخطورة التطور الحادث في الحياة ومن حولنا، وأننا ما لم نندارك ذلك، فإننا سنذهب للمجهول.

دور رابطة الكتاب الأردنيين في مسيرة الثقافة والتنوير

107

عبد المجيد جرادات

واستحقاقات المرحلة.

في مجالات دعم الإبداع، تحرص الرابطة على تشجيع الأعضاء للمشاركة بالمسابقات المحلية والدولية التي تنظمها مؤسسات مرموقة وجامعات عريقة، والنتيجة هي أن المتميزين من المثقفين الأردنيين فازوا بجوائز دولية محكمة في العديد من الأجناس الأدبية وفي مقدمتها الرواية والشعر، الأمر الذي حقق شهرة للأردنيين الذين أثبتوا جدارتهم في المنافسات التي تخضع في العادة للتحكيم من قبل الجهات التي ترعى مثل هذه المسابقات.

تشكل رابطة الكتاب الأردنيين أحد أذرع العمل النقابي في الدولة الأردنية، وقد أثبتت موجوديتها إلى جانب النقابات المهنية، ولها حضور فاعل بخاصة في القضايا التي ترتبط بطموحات وتطلعات الجمهور الأردني وأهل الفكر والثقافة.

تتجلى قيمة وهيبة الفعل الثقافي الذي تتبناه رابطة الكتاب الأردنيين بأنه يركز على جملة ثوابت، أهمها الفكر الإصلاحي الذي يطمح للارتقاء بمكانة الإنسان الأردني أينما ذهب وحيثما حل، والجميل بأن هذا التوجه يعتمد على مفهوم الدافعية التي تشكل أهم مرتكزات الثقافة الأردنية، حيث الميل التلقائي للتنافس على إحداث الأفعال التي تنفع الناس وتمكث في الأرض.

خمسون عاماً في المسيرة الثقافية أدت وتؤدي بها رابطة الكتاب الأردنيين دورها الفاعل في ميادين الفكر النير والفعل الذي يُنمي ويعزز الإبداع، والجهود المتواصلة للتعرف على أصحاب المواهب الواعدة، سعياً من الرابطة، لتمكينهم من الانخراط في النشاطات الثقافية الهادفة.

عملياً، فقد اعتادت الرابطة منذ تأسيسها على طرح (سؤال الثقافة المعاصر) بعد أن يتم التوافق على قراءة الواقع واستشراف المستقبل، بمنهجية أدبية... تطمح للسير نحو الأفضل.... معتمدة على الدور الريادي والثقافة العروبية للذوات الذين تسلموا رئاسة الرابطة، أو كانوا أعضاء في هيئاتها الإدارية حيث أثبتوا مع الزمن بأنهم يتحلون برؤية مسؤولة وحس وطني أثبت للجميع بأن رسالة الثقافة الحرة تمثل الوجه المشرق للتطور الحضاري.

اكتسبت رابطة الكتاب الأردنيين شخصيتها الاعتبارية من خلال جملة حقائق أهمها، أن الرابطة حظيت بوجود نخبة من منتسبيها الذين تسلحوا بالشجاعة حيث تقتضي الحكمة، بخاصة في المواقف التي تتمركز عند مفهوم الحرية وتتحيز للمصالح العليا لأبناء الوطن... وقد تمكنت الرابطة... من غرس قيم الجرأة وفن الحوار الأدبي الذي يليق بالمثقفين والمبدعين، وينسجم مع مفهوم المواكبة التي تستجيب لأهم متطلبات

تجري الانتخابات الدورية لاختيار هيئة إدارية للرابطة مرة كل عامين، وعند تقييم الأسلوب الذي تتم فيه الانتخابات نتيقن من جملة حقائق يُمكن توثيقها على النحو التالي:

أولاً: أن الهدف المنشود لمن يترشح للعضوية أو الرئاسة هو خدمة الرابطة وأعضائها، وقد جرت العادة أن يتم الاختيار وفقاً لأرقى الممارسات الديمقراطية، بحيث يتم الترفع عن المواقف الشخصية، حتى يستمر الفعل الثقافي الذي يستند على مفهوم التوازن ومنطق الحكمة... إلى جانب احترام الرأي والرأي الآخر.

ثانياً: خبرنا في الزملاء الذين يفوزون بعضوية الرابطة ومن تسلم منهم الرئاسة منذ ما يقرب من ثلاثة عقود من الزمن، المرونة وامتلاك أرقى الصفات القيادية والإدارة الحصيفة والحرص على دفء العلاقة مع الأعضاء، ومن باب التقدير سوف

نترحم على من رحل من رؤساء الرابطة أو فروعها وهم (المفكر سالم النحاس، الروائي جمال ناجي، الشاعر عيد النصور، والشاعر نايف أبو عبيد، والإعلامي فخري قعوار) تغمدهم الله بواسع رحمته وأسكنهم الفردوس الأعلى من الجنة.

ثالثاً : ولأننا نتحدث عن مسيرة رابطة الكتاب الأردنيين بمناسبة يوبيلها الذهبي، فسوف أقول هنا: إن مسيرة الرابطة مستمرة ومتجددة، لأننا نعمل على همة فرسان الرابطة الذين يفيقون مع صباح الديوك، وفي النشاطات او الفعاليات يتحفوننا بفيض إبداعاتهم التي تحتل على التحلي بالأمل وفن الكلام الذي يبعث على الثقة بالنفس ويحث على الاعتزاز بالهوية والحرص صون المنجزات.



الفنانة التشكيلية : كفاية عوجان

رابطه الكتاب أم المؤسسات الثقافية :

نكهة خاصة وأساس متين

109 مصطفى القرنة

وتمثل رابطه الكتاب رمزاً للقوة والنفوذ. إن النجاح الذي تحقّقه هذه المؤسسة يعكس القدرة على تجاوز التحديات وتحقيق الأهداف. كما أن هذه الرابطة تُعتبر قدوة، تُلهم الآخرين لبناء مشاريعهم الثقافية. ويُنظر إليها على أنها مرجع يُستند إليه في مجالات متعددة، مما يعزز من مكانتها في المجتمع.

ويتكون الاحترام الذي تتمتع به الرابطة من الاحترام المتبادل بين الأفراد الذين يعملون فيها. فعندما يشعر الكاتب بأنه جزء من الرابطة تُحترم قيمه وآرائه، ويصبح أكثر ولاءً وانتماءً. ويُعزز هذا المناخ الإيجابي من التعاون والعمل الجماعي، مما يساهم في تحقيق الأهداف الكبيرة بشكل أكثر كفاءة.

وتجمع الرابطة الأم الأفراد في بيئة مبدعة تجعلهم أكثر من مجرد زملاء. إن العلاقات التي تُبنى داخل الرابطة تُشكل عائلة واحدة، حيث يتشارك الأفراد الأفراح والأحزان. هذه الروابط الاجتماعية تعزز من روح الفريق، مما يُسهل التعامل مع التحديات ويخلق جوّاً من الإيجابية.

وتتكون التجارب المشتركة من اللحظات التي يعيشها الأفراد معاً، سواء كانت لحظات نجاح أو تحديات. هذه التجارب تُسهم في بناء الذكريات، مما يجعل كل فرد يشعر بأنه جزء من قصة جماعية. تُعد هذه الذكريات من العناصر الأساسية التي تضيف نكهة خاصة للرابطة.

تُعدّ المؤسسة الأم دوماً تجسيداً لقيم عديدة، من بينها الأصالة، الاحترام، والانتماء. إنها ليست مجرد كيان ثقافي، بل هي مزيج من التجارب، الذكريات، والقصص التي تُشكل هوية الكتاب الذين ينتمون إليها.

عندما نتحدث عن رابطه الكتاب الأردنيين، فإننا نتناول موضوعاً عميقاً يمد جذوره في التاريخ منذ عام ١٩٧٤. هذه المؤسسات غالباً ما تأسست في أوقات معينة تعكس الاحتياجات والظروف الثقافية والاجتماعية. وعلى مر السنين، تطورت هذه المؤسسة واستجابت للتغيرات في الأردن والعالم من حولها، لكنها احتفظت بجوهرها.

تاريخ رابطه الكتاب الأردنيين هو بمثابة خريطة طريق تروي لنا حكايات من النضال، التحديات، والانتصارات. كل مرحلة في تطور الرابطة تحمل دروساً قيمة، تساهم في تشكيل هويتها. إن العناية بالتفاصيل التاريخية يمنح الأفراد شعوراً بالترابط مع الماضي، ويُشعرهم بأنهم جزء من قصة أكبر.

وتتأثر رابطه الكتاب الأردنيين أيضاً بالثقافة المحلية والعالمية. فكل ثقافة تحمل معها قيماً ومبادئ تتجسد في طريقة عمل الرابطة. من خلال الفعاليات، التقاليد، وحتى القيم الأخلاقية، تُشكل الثقافة جزءاً لا يتجزأ من نكهة الرابطة. كل هذه العناصر تساهم في خلق بيئة فريدة تشجع على الإبداع والابتكار.

وتسعى المؤسسات الأم إلى خلق بيئة تحفز على الابتكار والإبداع. إن تشجيع الأفكار الجديدة والمبادرات الفردية يساهم في نمو الرابطة ويُعزز من قدرتها على البقاء والمنافسة. الأفراد يشعرون بأنهم قادرون على إحداث تغيير، مما يزيد من دافعهم للمشاركة الفعّالة.

وتظهر العديد من قصص النجاح الفردي داخل الرابطة، حيث يبرز الأفراد بمواهبهم وإبداعاتهم ويفوزون بالعديد من الجوائز والمشاركات الخلاقة. وهذه القصص تلهم الآخرين، وتُظهر كيف يمكن لكل شخص أن يُساهم في تطوير الرابطة. إن نجاح الأفراد يُعتبر نجاحًا للرابطة ككل، مما يُعزز من روح الفريق.

وتواجه رابطة الكتاب الأردنيين العديد من التحديات، سواء كانت سياسية، ثقافية، اقتصادية، أو تقنية. إن القدرة على التكيف مع هذه التحديات تُعتبر من السمات المميزة للمؤسسات الناجحة. تتحول هذه التحديات إلى فرص للنمو

والتطور، حيث يُمكن للأفراد والقيادات الابتكار والتجديد لمواجهة الظروف.

ومن المفروض ان تسعى رابطة الكتاب إلى وضع رؤية مستقبلية تُساعد على النمو والاستمرارية. إن التخطيط للمستقبل يُعتبر أساسًا لأي مؤسسة ترغب في البقاء في صدارة المنافسة. يشمل ذلك الابتكار في المنتجات والخدمات التي تقدمها للكتاب، بالإضافة إلى تحسين البيئة الثقافية.

وتظل رابطة الكتاب تحتفظ بنكهة خاصة تجعلها فريدة من نوعها. إنها تجسد تاريخًا عريقًا، وتُشكل أساسًا متينًا لبناء علاقات إنسانية دافئة. من خلال احترام القيم، وتعزيز الروابط الاجتماعية، والإبداع، تبقى المؤسسة الأم دوماً كيانًا نابضًا بالحياة يُلهم الأجيال القادمة. إن الانتساب لمثل هذه المؤسسات لا يضيف قيمة مهنية فحسب، بل يخلق تجارب ومعاني تمتد لمدى الحياة، مما يجعل كل لحظة فيها تستحق الاحتفاء بها.



الفنانة التشكيلية : غدير حدادين

رحلتي

مع رابطة الكتاب الأردنيين

111

أحمد أبو حليوة

واستمر هذا التعاون بيني وبين الرابطة كقاص، كما استمر مع البيت الأدبي للثقافة والفنون الذي تشرف باستضافة عدد من أعضاء الهيئة الإدارية وعلى رأسهم الرئيس الأسبق للرابطة الباحث محمود الضمور في عام ألفين وسبعة عشر.

هذا الأمر الذي استمر بقوة في عام ألفين وأربعة عشرين حين كرم البيت الأدبي للثقافة والفنون رابطة الكتاب الأردنيين بمناسبة اليوبيل الذهبي لتأسيسها من خلال استضافة عدد من أعضاء الهيئة الإدارية وعلى رأسهم الرئيس الحالي الدكتور موفق محادين.

ورغم ما مرت فيه الرابطة من ظروف صعبة، وفترات نكوص، وتنقلات في عدة أماكن، إلا أنها بقيت وستبقى العنوان الأبرز للكتاب، والقبلة التي يحجّون إليها ويسعون لاكتساب هويتها واعتلاء صهوة منبرها الأثير، الذي نرجو له الثبات على مواقفه الأدبية والوطنية، وعدم الحياد عن بوصلته وحرصه على رفعة مستوى فعالياته.

تعود هذه الرحلة إلى عام ألفين وأربعة حين صدر أول مولود إبداعي لي، وهو مجموعتي القصصية الأولى «سعير الشتات»، زمن رئيس الرابطة الدكتور أحمد ماضي، ووقتها كنت في الثلاثين من عمري، حيث بدء مرحلة الشباب الواعي وإرهاصات تكوين الذات ورسم الشخصية التي سأكونها بعد ذلك وتحمل اسم «أحمد أبو حليوة».

أذكر عندما ذهبت إلى رابطة الكتاب الأردنيين قابلت سكرتير الرابطة الأديب محمد المشايخ الذي أحسن استقبالي حتى وأنا أستهل بداية مشواري، وكم كانت سعادتي كبيرة عندما بلغني بقبول عضويتي في رابطة الكتاب الأردنيين.

بدأ مشواري منذ ذاك الحين وحتى الآن مع رابطة الكتاب الأردنيين، أي قبل عشرين عامًا، وهو نفس عمر صالوني الأدبي الذي اشتهر وعرف فيما بعد باسم «البيت الأدبي للثقافة والفنون»، والذي بدأ التعاون مع الرابطة منذ عام ألفين وسبعة عندما صدر الكتاب الأول للبيت الأدبي «اثنا عشر»، واستمر التعاون بيننا في الكتاب الثاني والكتاب الثالث والأخير عام ألفين وتسعة.

رابطة الكتاب الأردنيين في يوبيلها الذهبي

د. سلطان الخضور

وقد عملت الرابطة التي ترأس هيئتها الإدارية الأولى الأديب عبدالرحيم عمر فأعدت نظاماً داخلياً ينظم العلاقات بين أفرادها بانتخاب هيئة إدارية مكونة من أحد عشر عضواً عن طريق الاقتراع المباشر مدتها سنتان، لتقوم بمهام تنظيم عملها، وتنظيم علاقاتها الداخلية مع الجهات الرسمية والشعبية والخارجية على مختلف الصعد العربية والإقليمية والدولية، وحققَت نجاحات محسوبة في هذا المجال.

واتخذت الرابطة من العاصمة عمان مقراً لها وأنشأت لها فروعاً في العديد من محافظات المملكة.

وقد حرصت الرابطة وفي مختلف مراحلها على الانحياز للقضايا الوطنية والعربية والإنسانية العادلة، وعبرت بوضوح عن مساندتها للقضية الفلسطينية، وركزت على إبراز الحركة الأدبية والفكرية الأردنية والعربية والعالمية التي تخدم قضايا الوطن والأمة وتتماشى مع القيم العربية والإسلامية، وحرصت على أن تكون رافعة من روافع العمل الأدبي الثقافي العربي المشترك.

تحتفل رابطة الكتاب الأردنيين هذا العام بمرور خمسين عاماً على تأسيسها، حيث أنشأت الرابطة بمبادرة من مجموعة من الكتاب والأدباء الأردنيين عام ١٩٧٤ بهدف لم شمل الأدباء الأردنيين على مختلف مستوياتهم وانتماءاتهم السياسية في مؤسسة نقابية أهلية أطلق عليها في حينه «رابطة الكتاب الأردنيين»، سعياً لتنظيم عملهم وغيرهم من الأدباء، وحفظ نتاجاتهم الأدبية والثقافية للخروج من حالة الفردية والانتقال إلى عمل جماعي مؤسسي لخدمة أعضائها المنتسبين، بما له علاقة بالأدب وبأحوال منتسبيها الذين يقدر عددهم بألف ومئتي عضو، ودعم إبداعاتهم وتنمية طاقاتهم على مختلف الصعد الثقافية والصحية والاقتصادية والاجتماعية.

وتعتبر رابطة الكتاب الأردنيين عضواً فاعلاً ونشطاً في الاتحاد العام للكتاب والأدباء العرب، حيث تشارك من خلال رئيسها وأعضائها في رسم سياسات الاتحاد بما يتوافق ومبادئه، وحصلت على رئاسة الاتحاد لدورات عديدة.

حاملة رسالة التنوير، وعرابة الفكر والثقافة :

د. بكر السواعدة

لقد استطاعت رابطة الكتّاب الأردنيين منذ تأسيسها أن تعبّر عن طموحات المثقّف وآماله وآلامه، فكانت صلة الوصل بينه وبين صنّاع القرار، وتمكّنت - على قلة مواردها - من أخذ زمام المبادرة لتكون الرديف الحقيقي لوزارة الثقافة، ولم تبق في منأى عمّا يدور خارج حدود المملكة الأردنية الهاشمية، بل لقد وقفت مع كلّ القضايا المحيطة في العالمين العربي والإسلامي، ولا سيّما القضية الفلسطينية التي كانت وما زالت القضية المركزية لجميع الأحرار على اختلاف مناباتهم واتّجاهاتهم الدينيّة والفكريّة.

وها هي الآن وقد بلغت خمسين عامًا ما تزال فتية تؤدّي رسالتها باقتدار، بروح الشباب الطموح الذي ينظر إلى المستقبل، محمّلًا بقوة الحاضر وعبق الماضي.

منارة وسط بحر متلاطم الأمواج وُلدت قبل خمسين ربيعًا، أخذت ترسل نورها في الأرجاء حاملًا رسالة الفكر والثقافة، حاملةً بأن تكون الثقافة دستور حياة، في زمن اضطربت فيه الأحوال، وأخذت التعدّدية تقود رعى التنافر.

أخذ نورها يمتدّ معلنًا أن لا حياة بلا ثقافة، ولا خلاص إلا بفكر حرّ يحمل التعدّدية ويصهرها لتكون جسمًا واحدًا قادرًا على الصمود، وأداء رسالته المقدّسة التي نذر لها القائمون عليها أنفسهم.

ولم يمض على تأسيسها وقت طويل حتى أخذت مكانها بوصفها الجسم المُمثّل للمثقّفين والمفكرين على اختلاف أفكارهم واتّجاهاتهم، وأخذ نورها يمتدّ ليشمل محافظات الأردنّ جميعها.

شجاعة الثقافة والموقف

رشاد رداد

الصحي بما يليق بأعضائها من كُتّاب وأدباء وشعراء. وأيضاً ما زالت تناضل من أجل توفير مقر دائم للرابطة والانتهاه من غول المقرات المستأجرة التي أتعبت كاهل الرابطة من تراكم الديون، وهذا يشنت من أفكار الرابطة ويحد من نشاطاتها المختلفة ويجعلها غير قادرة على القيام بواجبها الثقافي بالشكل المطلوب، لأنها مرهقة مالياً مما يؤثر سلباً على برامجها الثقافية ونشاطاتها المختلفة، لكنها بالرغم من ذلك لم تتوقف النشاطات الثقافية فيها وإن كنا نأمل بأكثر من ذلك. وفي هذا السياق نأمل من وزارة الثقافة أن تزيد من مخصصات الرابطة مالياً لكي تتمكن من تكتيف نشاطاتها وبرامجها بشكل أوسع، وفي ذلك خدمة للثقافة والمثقفين في كل أنحاء المملكة.

ونحن نحتفل اليوم بمرور خمسين عاماً على تأسيس الرابطة، فإننا نشعر بالفرح والسعادة على مسيرة عطاء مميزة خدمت الثقافة والمثقفين، واستطاعت أن تصدر مجلة ورقية مهمة وإن كانت تتعثر أحياناً بالصدور، إلا أنها ظلت من أولويات الرابطة. وكذلك قدمت الرابطة جوائز مهمة في عدة مجالات لكل المبدعين

منذ تأسيسها عام ١٩٧٤ وهي تقود العمل الثقافي بكل شجاعة وأمانة وإخلاص، فاستحقت أن تكون حاضنة لكل المثقفين في أردنا العزيز، وبيتاً دافئاً لكل مثقف أردني، واستطاعت أن تحتضن بكل أريحية كافة التيارات الثقافية وجعلها تعمل بكل همة ونشاط من أجل الثقافة والمثقفين الأردنيين، وهذه ميزة حسنة لم تحد عنها منذ انطلاقتها؛ إذ ضمت كل المثقفين من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، وظلت تعمل رغم كل التحديات بكل إصرار وعزيمة وحكمة، وتحملت الكثير من المصاعب. وبالرغم من ذلك لم تستسلم للظروف الصعبة التي مرت بها، وهذا كله نتيجة الوعي والحكمة التي كانت تحتكم إليها الإدارات المتعاقبة للرابطة، وهذا يسجل لها ولكل أعضائها.

وقد دأبت الرابطة منذ تأسيسها ببذل الجهود الكبيرة من أجل أعضائها، وطالبت وما تزال تطالب وتناضل من أجل تحسين العمل الثقافي وتحسين الظروف المعيشية لأعضائها بكل السبل المتاحة، كما أنها طالبت وما تزال تطالب بتوفير فرص العمل لأعضائها المتعطلين عن العمل، وكذلك بتحسين التأمين

أن حضور الرابطة غالباً ما يكون مؤثراً وفاعلاً لما تمتلكه من سمعة طيبة في كل الدول العربية، وهذا مؤشر على قيمتها الثقافية والأدبية منذ نشأتها حتى اليوم.

نبارك لرئيسها ولهيئتها الإدارية وإداراتها السابقة الذين بذلوا جهوداً جبارة في تطوير الرابطة والحفاظ عليها، وتقديم ما يمكن تقديمه لكل أعضائها بسخاء وكرم رغم شح الموارد وضيق الحال. وما استمرارها إلا مؤشر خير وبركة، ولعمري إنه مطمئن جداً على الاحتفاظ بكيونة الرابطة والدفاع عنها، لأنها قلعة المثقفين وبيتهم الدافئ وحصنهم المنيع.

وأخيراً نتمنى من الرابطة في قابل الأيام أن تصبح أكثر ازدهاراً وتطوراً، وأن توفر لأعضائها الخدمة الأفضل.

الأعضاء فيها، واستطاع عدد لا بأس به من أعضائها نيل جوائز محلية وعربية ودولية، وهذا يحسب للرابطة وإداراتها المتعاقبة ولأعضائها المتميزين في حقول عدة منها الرواية والشعر والقصة القصيرة.

ولا بد أن نذكر هنا موقف الرابطة العروبي والواضح في دعم القضية المركزية قضية فلسطين، ووقفاتها الكثيرة في دعم القضايا العربية العادلة في مواجهة الهجمة الشرسة للكيان والعدو الصهيوني الاستعماري.

ونحن نحتفل اليوم باليوبيل الذهبي لرابطتنا العزيزة فإننا نشعر بالفخر ونحن ما زلنا نسير بثقة وأمان لتحقيق الأهداف المشروعة للرابطة، وذلك في إعلاء شأن الثقافة والاهتمام بالمثقفين، ولا ننسى حضورها ووجودها في معظم المحافل العربية والدولية ورفع اسم الأردن عالياً، فقد أجمع معظم المثقفين العرب على



منصة للكتاب

أسيد الحوتري

والمهرجانات العربية، كمهرجان جرش، ومعارض الكتب، كمعرض عمان الدولي للكتاب، ومشاريع الترجمة التي تقوم بها عادة لجنة الترجمة، والجوائز التي تمنحها لتشجيع التواصل بين الشعوب كجائزة يوسف بكار للدراسات المقارنة الشرقية - الشرقية.

وهكذا تكون الرابطة قد ساهمت في الترويج للكتاب الأردنيين وأعمالهم على نطاق محلي وعربي. هذا الترويج لا يعزز الثقافة والأدب الأردني المحلي فحسب، بل يدعم التبادل الثقافي ويجسر الهوة بين الثقافات المتنوعة.

ولرابطة الكتاب الأردنيين دور حيوي في الحفاظ على التراث الأدبي الأردني. من خلال التشجيع على القراءة، ونشر الكتب، والتشجيع على الكاتبة والتأليف، والمشاركة في المعارض. وتساهم الرابطة في الحفاظ على الميراث الأدبي المحلي، ليبقى حياً للأجيال القادمة التي ستقدره وتتعلم منه، وهذا ما يشكل هوية ثقافية محلية تكون مدعاة للفخر بين أبناء الشعب الأردني.

لرابطة الكتاب الأردنيين دور حيوي في دعم ونشر الأدب والثقافة على المستوى الوطني والعربي. تأسست رابطة الكتاب الأردنيين عام (١٩٧٢)، ومنذ ذلك الحين وهي تعمل كمنصة للكتاب المحترفين والطموحين على حد سواء، فتجمع بينهم ليتشاركون الأفكار والمنجزات، وليتعاونوا فيما بينهم على القيام بمشاريع أدبية وثقافية متنوعة.

أحد أبرز مهام رابطة الكتاب الأردنيين عملها الدؤوب على رعاية ودعم المواهب الأدبية المحلية من خلال تقديم ورش العمل، والندوات، وفرص التواصل مع جمهور أوسع، وتعريف الكتاب الموهوبين على الكتاب الأعلام. كما تمكّن الرابطة الكتاب من صقل مهاراتهم، وتمنحهم اعتماداً وطنياً وعربياً ودولياً. ولا يتوقف الأمر عند الأخذ بيد الكتاب فحسب، بل تساهم الرابطة أيضاً في إثراء المشهد الأدبي والثقافي المحلي.

علاوة على ذلك، تقوم رابطة الكتاب الأردنيين بدور السفير الثقافي، حيث تنشر الأعمال الأدبية والثقافية الأردنية في أنحاء العالم من خلال مشاركتها في الفعاليات الدولية الثقافية



نصوص ومدارات

أَكْبَرْتُ فِيكَ الْعَزْمَ وَالْأَمَلَ

شعر : سعيد يعقوب



أَكْبَرْتُ فِيكَ الْعَزْمَ وَالْأَمَلَ

وَرَأَيْتُ فِيكَ الْحُسْنَ مُكْتَمِلًا

هِيَ غَايَةُ فِي الْحُسْنِ مَا وَصَلَتْ

أُنْثَى لَهَا يَوْمًا وَلَكِنْ تَصِلَا

فَإِذَا وَقَعْنَا فِي مَحَبَّتِهَا

لَمْ نَقْتَرِفْ ذَنْبًا وَلَا زَلَا

لِلْحُسْنِ سُلْطَانٌ وَأَفِيدَةُ الـ

الْعُشَّاقِ تَرْضَى كُلَّ مَا فَعَلَا

وَالْحُسْنُ أَنَّى لَاحَ نَتَّبَعُهُ

وَالْحُسْنُ كَمْ مِنْ عَاشِقٍ قَتَلَا

نَحْنُ الْغَوَاةُ لِأَمْرِهِ تَبَعُ

فَاطُوا الْعِتَابَ وَأَقْصِرِ الْعَدْلَا

وَلَكُمْ رَشْفًا مِنْ نَدَى يَدِهَا

كَأَسًا وَكَانَ مِرَاجُهَا عَسَلَا

هِيَ عَادَةٌ تَمَّ الْجَمَالَ لَهَا

وَمِنْ النَّصَارَةِ أَلْبَسَتْ حُلَا

فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى مَلَاَحِتِهَا

أَشْفَيْتَ مِنْ حَرِّ اللَّظَى غُلَا

لَوْ بُدِّلَتْ بِالْحُورِ مَا قَبِلْتُ

عِوَضًا بِهَا نَفْسِي وَلَا بَدَلَا

زَانَ الْعَفَافِ جَمَالَهَا فَإِذَا

غَارَ لَتُهَا قَالَتْ كَفَى عَزَلَا

وَمِنْ الْحَيَاءِ تَغْضُّ مُقْلَتِهَا

وَالْوَجْنَتَانِ احْمَرَّتَا خَجَلَا

يَا بِنْتَ يَعْرَبَ يَفْتَدِيكَ دَمِي

إِنْ حَلَّ خَطْبٌ أَوْ أَدَى نَزَلَا

لَا زِلْتُ لِلْعُشَّاقِ مُلْهِمَةً

لَا زَالَ حُسْنُكَ يَانِعًا خَضَلَا

وَجْهٌ بَيْلٌ لَوْ ظَفِرْتُ بِهِ

أَمْطَرْتُهُ مِنْ لَهْفَتِي قُبَلَا

أَوْ رَوْضَةً مَرَّ النَّسِيمُ بِهَا

فَشَفَى بِطِيبِ مُرُورِهِ الْعِلَا

أَوْ نَعْمَةً عَزَفَتْ فَأَذْهَلَنَا

شَجَوُ بِنَا فَعَلَ الَّذِي فَعَلَا

وَكَاثَهَا فِي الْعُقْدِ لَوْلَوْهُ

وَالْعُقْدُ فَوْقَ النَّحْرِ زَادَ حَلَا

وَمَنَارَةً لِلْعِلْمِ سَاطِعَةً

بِضِيائِهَا كَمْ نَوَّرَتْ سُبُلَا

مَا زُرْنَاهَا إِلَّا سَمِعَتْ بِهَا

أَهْلًا وَسَهْلًا... يَا هَلَا وَهَلَا

صَرُحْ سَمَا كَالصَّفْرِ مُرْتَفِعًا

وَعَلَى النُّجُومِ الزَّاهِرَاتِ عِلَا

وَيَرَاعَةً بِالْحَقِّ صَادِحَةً

وَقُودًا هَا لَمْ يَعْرِفِ الْوَجَلَا

كَمْ حَقَّقَتْ فِي سَعْيِهَا هَدَقًا

كَمْ تَبَهَّتْ مِنْ غَفْلَةٍ مُقْلَا

كَمْ أَطْلَعَتْ مِدَارِهَا قَمَرًا

وَشُعَاعُهُ الْفِضِّيُّ مَا أَفْلَا

كَمْ طَابَ فَوْقَ غُصُونِهَا مَرُّ

وَالْغُصْنُ يَزْهُو بِالَّذِي حَمَلَا

كَمْ قَارَعَتْ بِسُيُوفِهَا عَوَجًا

حَتَّى اسْتَقَامَ وَعَادَ فَاعْتَدَلَا

لَمْ أَلْقَ فِي أَوْصَافِهَا شَبَهَا

كَلَّا وَلَمْ أَعْرِفْ لَهَا مَثَلَا

وَالشَّيْءُ يَغْلُو عِنْدَ نُذْرَتِهِ

وَنَعَافُهُ إِنْ كَانَ مُبْتَدَلَا

وَبَحَثْتُ عَنْ خَلَلٍ تُعَابُ بِهِ

لَكِنَّ عَيْنِي مَا رَأَتْ خَلَلَا

مَرَّتْ عُقُودٌ مُنْذُ نَشَأَتِهَا

تُعْلِي الْبِنَاءَ وَتُحَسِّنُ الْعَمَلَا

هِيَ قَلْعَةٌ لِلضَّادِ شَامِخَةٌ

تَزْدَادُ مَا مَرَّ الزَّمَانُ عِلَا

وَحِمَى عَزِيزٌ دُونَ عِزَّتِهِ

كَمْ مِنْ يَدٍ قَدْ أَشْرَعَتْ أَسَلَا

وَإِذَا انْتَضَى حُرٌّ عَزِيمَتَهُ

لَا صَعَبَ إِلَّا عِنْدَهَا سَهْلَا

جَمَعَتْ كِرَامَ النَّاسِ رَابِطَةً الـ

كُتَّابٍ وَالْأَقْدَادَ وَالنَّبَلَا

فَإِذَا إِلَيْهَا كُنْتُ مُنْتَسِبًا

جَاوَزْتَ فِي عَلَيَائِهِ زُحَلَا

«يقودني الياسمين إليك»

مخلد بركات



لما عبقت فتنة الطيون في ملامحي الرعوية، أشار القلب إليها... إلى تلك الدروب المتعرجة في قيظ الظهيرة... حيث الياسمين باذخ... مشتهى بقواريره غير المرئية وهي تفيض نعاساً على شكل فراشات بيضاء.

هل أتسكع على حدة المدينة؟ زوربا آخر، لا يجد ضالته في قناني العمر وقد فرغت، وفي الزاوية القصية من اللهاث، ملامح أخرى لي، تنداح بخسائر ربما أقل....

عتبتان بيني وبينها، ثم ألج مبنى حجراً عتيقاً، فيلامس حزني القروي دفء عابق بمسرات لم أعدها.

أهنا الرابطة...؟ أهني سياجي الأخير لأنذر قلبي الرصاص لبوح رمادي، يتخذ من المقاهي والأرصعة المنسية معراجاً له، لعله يبوح بأسرار الدار الكبيرة وشجرة المشمش إذ كان جدي ينظف بارودته ليصطاد الحجل، ويطارده من أبكوا القصيدة ومزقوا رايات الغمام؟

أهنا الرابطة....؟ نبض عقلي يتساءل، كأما قهقهات في الداخل، لم أع أصحابها، تتسرب خبز الآخرين، هناك كومة شيخ !. التردد يملأ جوانحي بملح الجدات، فأصر على تقديم طلب انتسائي للرابطة وبين جوانحي أقصوصة لا تسمن ولا تغني من جوع، (رجل في الظل) باكورة ولعي باللغة الجبلى والطفولة

الشائخة بين السناسل والحواكير والتتن (الهيشي)، وشخوص ربما أور..... أقل من في أعماقي هامسة:

احمل أوراقك يا هذا واتبع الريح... ستوصلك إلى القرى التي لم تعد تعتاش المعتاد، غرباء كالموتى...

وأجلس بين ثلة من صعاليك الحرف في الردهة الضيقة، عرفت منهم متأخراً فاير محمود (رحمه الله) وهو يجرجر خيبات المنافي في حقيبتة الدبلوماسية، ويرسل نظراته المسكونة با.... الكون، ثم يتمتم بشفتيه راضياً، ويبيكي قليلاً. وبعد حفنة صمت، يقف رجل يميل. السمنة المحببة، ذو ابتسامة برية، عرفت بعد أن صعدت أدراج السنين المتربة أنه محمد المشايخ «أبو حسن»، تكلم كثيراً في حضرة القلب، وأشار إلى صور ربما كانت على الحائط، ربها في القلب، ولما نعست فكرة الانتساب، قال لي باسمًا قليل من التآني، يا صديقي، يكفي لتعبر جسر العمر!

بالرغم من كل الازدهار والتجلي في برامجها الثقافية المتنوعة،

وتلك الحشود الحاضرة بجانب القلب. وقالوا لي بعيد الصحو للياسمين حنين، ثكالي النوق ترغي....، إنها هناك مجدداً، في اللوييدة، على ضفاف دوار باريس..... وعبقت فتنة الطيون في ملامحي الرعوية كرة أخرى، ودار الحلم في فلكه الجميل، وعدنا نتجاوز على الأرائك في مقهى الرابطة، صعاليك طيون، نرسم أحلامنا مجدداً، راشد عيسى ومحمد سلام جميعان، جعفر العقيلي، وأنا.... نرقب غازي الذبية وهو يدخن وينفث قصائده بيارق مجدولة بالأحصنة، بمسرات عيد قد يأتي ولا يأتي، ويمر أبو فراس: موفق محادين بتاريخه النضالي الطويل، ناسجاً أبجديات الثورات العمالية، ماركس وجدلية هيجل، قوانين نفي النفي، وحكايته عن ذلك الثوري النحيل وهو يموت وحيداً فوق نجيل حديقة البلدية التي يحرسها، بلا بكاء!

متأخراً.... وفي الدرب الصاعد بين أحراش عجلون همست الموفق: يا محادين النبيل...

الكائنات نتف من برق، تسرقها السماء! أهي الحكايات تنسج الحكايات، لأسبح في تيار انتخابات الرابطة، بلا مجاديف، بقليل من قلب نقى، وعزافاً أقسمت لي بالخرز الباهت اللون أنني سأحضر الاجتماع الأول للهيئة الإدارية الفائزة، فور عودتي من بغداد. لم أجد بغداد، وجدت ندوباً بحجم كف جدي وهي تقرر العجين خبزاً للخيار النائم بين سيقان الحنطة، وعقد الاجتماع الأول وكنت الغائب الأبدي، ظلت أزهارى أقل من الماء؟ ففار التنور كلما تعكر مزاجي بخسارات قليلة، ونبتت شعرة جنية تشاغب في نصوبي، وحط عصفور يتيم على مئذنة قريتي، أجديني أسير متباطئاً، أفتش عن رائحة ياسمين تقودني إليها، تماشيني نحو فضائي الأرحب، لأدلف الرابطة، ثم أغلق نوافذ الضجيج.....فأبوح.

وعبرت الجسر، ذات بشارة: (أنت عضو في رابطة الكتاب الأردنيين) فهرعت إلى الجيران، وزعت الحلوى، وفتحت قناني البيبسي لشلة من الأوغاد أمام الدكانة الوحيدة في القرية المنهوشة بنباح كلاب ضالة.....

ولم أنم ليلتها... لأنني استنشقت رائحة مختلفة للياسمين، وأدركت أن الجاحظ مرّ ذات شتاء قارس في اللوييدة، فأسكن بيانه وتبيينه في نقاء الثلج المنهمر، لتذوب فتنة اللغة في شوارع ضيقة، متعرجة، قادتني ذات ظهيرة إلى مبنى حجري، على بعد عبتين، لا أقل! واعتدت الرابطة، كأني ناسك يحج إلى المعابد بحثاً عن شموع، وحكمة، بقايا قنديل زيت، أشجار إبداعية تبتلع العلية في بندورة الحية النوفلا التي شاخت في المطابع، وكاد الحارس هناك أن يركلها نحو الشارع الخلفي، كومة من ورق تتطاير في أدغال المدينة.

وأعلنت على مسامع الجهابذة والعامّة من فلاحى وطنى والسمرىكىة الطرف، بأننى أدمنت الرابطة، وأعشق جدرانها وزريعتها، أعشق عم (أبو حسين)، و (جودة) الفرعون الثثار الشاى المغلى نهاراتها ومساءاتها الناعمة بحوار خافت قهقهات الصحب ومساجلاتهم، شكواهم من لطمات القدر، أعلمتهم بوقار أن حرذونى يصلى على مصاطب الذاكرة ليرسم مدونة أخرى.... تهمس بأسرار القرى وخرافاتها الطازجة، وأن خلف الظلام يداً حانية!

وقالوا لي قبيل سقوطى فى النعاس الرابطة رحلت، هاجرت من الياسمين صوب مكان ذي مسحة برجوازية. لقد غرقت فى الأناقة الباذخة لمست جدرانها ولم أجدها، وراعى بركة خلفية بلا أسماك، وحديقة ذات أزهار تشي برائحة سرية، أشبه بمطاط يحترق.... وظللت أكنس الشوارع الفارحة بأحلام من رعاش الزهيرات.... لعلى أجد على النار هد». وتنوس الرابطة فى ذاكرتى،



عبد الرحيم العلام / المغرب

123

حجم المفكرين والكتاب المنتمين إليها والفاعلين في أنشطتها، وقيمة إنتاجهم، وقوة تأثيرهم، وقد يصعب في مثل هذا المقام المحدود، حصر طبيعة ونوع الحضور الذي حققته الرابطة منذ نشأتها، وكذا حصر فضاء أنشطتها وآفاقها، وتأثيرها العام في المشهد الثقافي الأردني، والعربي ككل.

لقد ظلت الرابطة حريصة على توسيع مجال نشاطها الثقافي والأدبي، داخل الأردن ممدنها وقراها، وخارجها، وفي بعض الأقطار العربية، بمثل سعيها الحثيث وحرصها المتواصل، أيضاً، على مد جسور التعاون وتعزيز الصلات بينها وبين الهيئات الثقافية والأدبية، العربية والأجنبية، المماثلة. وقد تشرفنا نحن في اتحاد كتاب المغرب، بتوقيع اتفاقية تعاون مع الرابطة، رغبة منا جميعاً بربط جسور التواصل والتعاون في ما بين هئتين، علماً بأن علاقات التعاون بين الاتحاد والرابطة ليست وليدة هذه الاتفاقية، بل إنها قائمة من زمان، عبر التنسيق والعمل المشترك. وهنا، لا بد من التنويه بما لمسنه لدى الرابطة من حرص متزايد على توطيد هذه العلاقات وترسيخها، ما تعكسه طبيعة التنسيق المتواصل بين منطمتين، على مستوى المواقف والجهود والتمثيلية. وتلك فضيلة تحسب لرابطة الكتاب الأردنيين، في سعيها الحثيث نحو ترسيخ العمل الثقافي العربي المشترك، بما أبان عنه المشرفون على تسيير شؤونها، انطلاقاً من توجهها الثقافي الديمقراطي، من

الحديث عن رابطة الكتاب الأردنيين هو في الأصل، حديث عن مسار تاريخي وثقافي عربي كبير وحافل ومتجدد، ومسار مضيء وطافح بعديد الإنجازات المشهود بها للرابطة داخل البلد وخارجها، ولا يزال ممتداً في وسطنا الثقافي العربي، بكامل شموخه وتأثيره وهواجسه وعطائه وتطلعاته... مسار يتداخل في تشكيله عديد الأبعاد الإنسانية والثقافية والنضالية، فضلاً عما عودتنا عليه الرابطة من غيرة كبيرة ومتزايدة على ثقافتنا العربية وعلى مستقبلها، ومن مواقف نقدية مؤثرة يشهد لها الجميع في ساحتنا السياسية والثقافية والفكرية والاجتماعية العربية. ومن يتأمل تاريخ الرابطة الحافل بعديد المشاريع والمنجزات سيدرك مدى الحضور اللافت لهذه الهيئة الثقافية العربية العريقة، بمؤسسيها وروادها ومثقفها وكتابها والمنتمين إلى أفقها والمتعاطفين معها، في الداخل والخارج.

لقد بقيت رابطة الكتاب الأردنيين وفية للمبادئ والأهداف والقيم التي تأسست من أجلها، كما ظلت بيتاً رمزياً ودافئاً وأماناً للكتاب الأردنيين، وصوتاً جريئاً، مدافعاً عن الأوضاع الاعتبارية للكتاب الأردنيين، فضلاً عن كونها هيئة ثقافية ظلت حاضرة في المشهد الثقافي والأدبي الأردني بقوة وفاعلية، إذ يعود إليها الفضل الكبير في الحراك الثقافي الكبير الذي عرفته الأردن، منذ تأسيس الرابطة عام ١٩٧٤، وما زال ممتداً إلى اليوم، وبقوة أكبر، بفضل

غيرة كبيرة على النهوض بالثقافة العربية وبكل أشكال المعرفة، وتطويرها، في ضوء التحولات والتحديات والإكراهات التي تواجه ثقافتنا العربية اليوم.

ومثل هذا الحضور والامتداد العربي للرابطة، نجده متواصلًا على المستوى الدولي، ولا أدل على ذلك من طبيعة هذا التفاعل الإنساني والثقافي والأدبي بين الرابطة وبعض الهيئات والمؤسسات الثقافية الدولية، في نشدائها، عبر ذلك كله، الانفتاح على الثقافات والحضارات والآداب الكونية، في أوروبا وفي العمق الآسيوي وأمريكا، عدا استضافتها لعدد مهم ووازن من رموز الثقافة والفكر والأدب من بعض الجغرافيات الأجنبية.

ولا يتوقف هذا الحضور المتجدد للرابطة عند هذا المستوى من الانفتاح على الثقافات الإنسانية، بل إنه يمتد في العمق الثقافي المحلي والعربي، عبر الأدوار الطلائعية للرابطة، سواء حضورها وتمثيلها في الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، أو عبر الأنشطة والندوات والمهرجانات والملتقيات الكبيرة وحالتي نظمها إبان قيادتها لهذه الصرح الثقافي العربي، وحتى قبل ذلك وبعده، أو عبر تمثيليتها المتقدمة في اتحاد كتاب إفريقيا وآسيا، فضلاً عن المواقع المشرفة والمواقف الجريئة والمعروفة للرابطة في اجتماعات المكتب الدائم للاتحاد العام، أو على المستوى أدوارها الفكرية والنقدية والإبداعية والتنويرية المتواصلة، وخاصة فيما يتصل بالدفاع عن اللغة والهوية العربيتين، ومناهضة التطبيع، وإعادة الاعتبار للعقل النقدي وللعقلانية المتحررة، وترسيخ ثقافة الاختلاف، والاهتمام بشتى فروع المعرفة، ومن بينها

الاهتمام بالتراث والتربية والترجمة، دون أن يفوتها اهتمامها المتزايد بتكريم عدد كبير من رموز الثقافة والإبداع، من الأردن ومن بقية أقطار الوطن العربي، ومن بينهم مجموعة من المفكرين والباحثين والنقاد والشعراء المغاربة، عدا رهانها النبيل على اكتشاف المواهب الإبداعية الجديدة ورعايتها وتشجيعها، وإحداث عدد من الجوائز الأدبية المحفزة على الكتابة والإبداع منذ ثمانينيات القرن الماضي إلى اليوم، فضلاً عن الإصدارات والمنشورات القيمة للرابطة والتي شكلت دائماً مراجع للقراء وللباحثين والمتخصصين في الوطن العربي.

ونحن في اتحاد كتاب المغرب إذ نحيا رابطة الكتاب الأردنيين، ونهني كافة المثقفين والمفكرين والأدباء والكتاب والفنانين الأردنيين، بمناسبة مرور خمسين عاماً على تأسيس الرابطة وعلى حضورها وتطورها، واحتفالنا مع الإخوة في الرابطة بالذكرى الخمسين لتأسيسها، نختتم هذه المناسبة، أيضاً، لنستعيد ذكرى كل من غادرنا من مؤسسي هذه المنصة الثقافية العربية العتيدة ومن روادها وأعضائها، ونشد بحرارة على أيدي كل الغيورين المشرفين اليوم على هذه الرابطة، وكل من يدعم أنشطتها وحراكها، ويسند مشاريعها وبرامجها، من منطلق إيماننا الراسخ بأن رابطة الكتاب الأردنيين، ستظل هيئة ثقافية مستقلة وديمقراطية، وبيتاً رمزياً لكل الكتاب الأردنيين، وفضاء حيويًا للفكر الحر وللإبداع المتجدد ومن شأن ذلك كله أن يساهم في الارتقاء بثقافتنا وأدبنا العربيين، في الأردن وفي العالم العربي.

محمد الغربي عمران / اليمن

125

الأردن الذي يتوسط أقطار وطننا العربي، الذي يمثل صلة الوصل بين جناحي هذا الوطن العظيم.

ومن أجل تقديم معلومات دقيقة للقارئ الكريم، استعنت بمصادر لحتفي بإثمارها يوبيلها على تأسيسها (٢٩/٥/١٩٧٤) والذي مثلت منذ تأسيسها، الصوت الحر والقوي لأدباء الأردن. وبالرغم من وجود كيانات أدبية أخرى، إلا أن الرابطة كانت، وما زالت المدافع الصلب عن الثقافة الوطنية والقومية والحريات العامة، وفي مقدمتها حرية التعبير، ونتيجة لمواقفها تلك فقد حُلَّت بقرار عُرفي صادر من الحاكم العسكري، بتاريخ في ١٩٨٧-٦-١٧ وقبول هذا القرار - حينها بالرفض من أعضاء الرابطة وهيئتها الإدارية ومن الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، الذي استمر في عدها عضواً فيه، وأعيد فتحها بتاريخ ١٩٨٩-١٢-١٥ بعد انفراج الأحوال السياسية.

وإذا عدنا قليلاً لنستقرىء التوجه الذي انتهجته الرابطة، في أوساط منظمات المجتمع المدني، في الأردن، فستجدها قد حرصت منذ تأسيسها على التعاون، مع المؤسسات الثقافية الرسمية والأهلية.

كما عززت الرابطة امتدادها الداخلي، من خلال فروعها النشطة والمنتشرة في المحافظات، إضافة إلى نشاطها الثقافي

من خلال اجتماعات الاتحاد العام للأدباء العرب، تعرفت، إلى عدد من أدباء الأردن، في مشاركاتهم الدائمة، وفي زيارتي القليلة إلى عمان، اقتربت أكثر من المشهد الثقافي... وتعرفت إلى ذلك الدور الكبير الذي تضطلع به رابطة الكتاب في الأردن.... ومقدار إسهاماتها على صعيد الدفاع عن الحريات والحقوق العامة.... إضافة إلى تلك المناشط الثقافية التي تنفذها.... من تنظيم الملتقيات الأدبية إلى الإصدارات المتعددة، إلى العمل الثقافي المشترك مع الأدباء في الأقطار العربية بحكم عضويتها في الاتحاد العام الذي جعل منها صوتاً وازناً بشكل دائم، في القضايا القومية والإنسانية التي يهتم بها الاتحاد.

وقد بعثت إليّ الرابطة بدعوة للكتابة والاحتفاء بيوبيلها، وهذا شأن عظيم... وفوق ذلك الاحتفاء بنهج الرابطة في الوقوف دوماً مع قضايا الحريات والعدالة... وهو ذلك الصوت الذي نعتز به نحن أعضاء الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب.

ولذلك فقد عدت باحثاً، عما يعينني في تقديم هذا الكيان الأدبي، وبصورة مختصرة للقارئ الكريم... حول الرابطة.

وإذا كان المشهد الثقافي الأردني، يمثل درةً تتوسط عقد الثقافة العربية، فإن الرابطة هي المحرك الرئيس في ذلك المشهد المتجدد إبداعياً وحقوقياً. ويعود ذلك لعدة أسباب، منها موقع

المتعدد، حيث توطدت علاقاتها مع العديد من المؤسسات الثقافية والاجتماعية في الأردن، ومن أبرزها الجامعات الحكومية والخاصة، والجمعية الفلسفية الأردنية، ومنتدى الفكر الاشتراكي، وهي عضو فاعل في مجلس النقابات المهنية الأردنية، ورئيسها عضو دائم في مجلس النقباء.

كما حرصت الرابطة على تعزيز امتدادها العربي والعالمي، من خلال توطيد تفاعلها مع الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، ومن خلال تعميق أواصر علاقاتها الثقافية، مع العديد من الهيئات الثقافية العربية والأجنبية. وأسهمت الرابطة في عدد كبير، من النشاطات في مختلف فروع المعرفة من أدب وفكر وتراث وتربية وتاريخ، وترجمة من اللغات الأجنبية.

أصبحت الرابطة عضواً فاعلاً في الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب منذ تأسيسها عام ١٩٧٤، وعضواً في المكتب

التنفيذي للاتحاد العام لكتاب آسيا وإفريقيا. يضاف إلى هذا حضور الرابطة الفعّال في المكتب الدائم للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب وفي المؤتمرات الأدبية والثقافية العربية والعالمية. وقد استضافت الأردن الأمانة العامة للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، حيث تولى رئيس رابطة الكتاب فخري قعوار، منصب الأمين العام لاتحاد الأدباء والكتاب العرب في دورتين متتاليتين في الفترة ١٩٩٢-١٩٩٦. والرابطة مسؤولة عن مكتب النشر، والمشرفة على الموقع الإلكتروني للاتحاد العام منذ تشرين الثاني ٢٠١٢.

تم انتخاب الرابطة، لتكون النائب الأول للأمين العام لاتحاد كتاب آسيا وإفريقيا، عن قارة آسيا، وذلك في مؤتمر إعادة إحياء اتحاد كتاب آسيا وإفريقيا الذي عقد في القاهرة في تموز ٢٠١٢.



الفنان التشكيلي: محمد العامري

تحية للرابطة في يوبيلها الذهبي

حسن عبادي / حيفا

بدأت مشواري التواصل مع أسرى أحرار يكتبون رغم عتمة السجون في شهر حزيران ٢٠١٩؛ ودوّنت على صفحتي في الفيسبوك انطباعاتي الأولى؛ تعاصفنا وتناقشنا، ووجدت لقاوي بهم، بأفكارهم وبكتاباتهم متنقّساً عبر القضبان.

خلال لقاءاتي بهم، وبالتحديد حين لقاوي بالأسير الراحل وليد دقة تبين لي أنهم يجهلون كتابات أدبائنا ما بعد أسره، وهناك فجوة عميقة بسبب هذا الانقطاع، فتولّدت فكرة «لكل أسير كتاب» وبدأت إيصال الكتب إلى سجون الاحتلال، ودوّنت الأمر على صفحتي صباح كل يوم خميس، ومن خلالها اخترقت آلاف النسخ من الكتب إلى أسرانا، قرأوها وكتبوا عنها.

بعد إحدى التغريدات تواصل معي الزملاء في رابطة الكتاب الأردنيين وأعربوا عن رغبتهم بقراءة ما يكتبه الأسرى، وهكذا تولّدت فكرة «من كل أسير كتاب» ومن خلالها بدأت بإرسال كتب أسرانا إلكترونياً إلى كل من يرغب ويطلب من العالم العربي.

حققت رابطة الكتاب الأردنيين حلم أسرانا في الانطلاق الروحي المحلّق؛ أصبح حلمهم بالتواصل يتحقّق؛ فهم مبدعون منسيّون، ولم يجدوا من يصغي لكتاباتهم، ولما يقولون ويكتبون، ولم ينصفهم أحد، بل تجاهلتهم المؤسسة، وفقط مبدعون أحرار يقدّرون الكلمة وفعلها بإمكانهم أن ينصفوهم.

تعتبر الكتابة متنقّساً لهم ولفكرهم، والتواصل الثقافي ضروري كأنه أضعف الإيمان.

كم كانوا سعداء حين أخبرتهم بفكرة «أسرى يكتبون» التي أطلقتها الرابطة واعتبروها عيد حريّتهم ونصراً كبيراً على السجان.

فكرة المبادرة ليست بمفهومة ضمناً، وليست من باب رفع العتب، ومن هنا تنبع أهميّتها وفرحتهم بها وبما قامت به الرابطة رغم الصعوبات والمنغصات والمعيقات.

الأسرى هم وجهنا الحضاري وأيقونة النضال من أجل الحرية والحياة الكريمة على أرض الوطن، كلّ تضامن معهم يمدّهم بالقوة والأمل ويشكّل شوكة في حلق العدو الغاشم. فقضية أسرانا قضية إنسانية بالدرجة الأولى، بعيداً عن الأسطورة، ولدوا ليكونوا أحراراً، شمس الحرية تليق بهم وتوق لعناقمهم.

الكتابة خلف القضبان متنقّس لأسرانا، وهي ليست من باب الترف، واختراق كلمتهم للزنازين وأسوار السجون حريّة لهم؛ وكما تعلمون، هناك صعوبات جمّة في إيصال تلك الكلمة لتحلّق حرّة طليقة في سماء الحرية.

قلتها بصريح العبارة؛ تبين لي أنّ الكتابة خلف القضبان متنقّس للأسير، وعمل الجلال دائماً على كسر إرادة الضحية، لكن أسرانا أصرّوا على كتابة التاريخ بطعم الحرية، رغم ألم الخسارات، والفقد، وقهر القيد، صمّموا على أن يكسروا روح العتمة ليقولوا للتاريخ، نحن هنا باقون.

ليس من باب الصدفة أن رابطة الكتاب الأردنيين، صارت حاضنة لأدب الحرية ولكلمات أسرانا، ونافذة لكلماتهم للعالم العربي.

ولهذا كلّ كان للرابطة دور مفصلي لا يقدر بثمن، وكان للمبادرة أثر الفراشة، فبدأ الاهتمام بأدب الحرية يزداد، وبدأ الإعلام العربي يهتم به أكثر وأكثر، ويتناول النقاد، وبدأ يتسرّب هذا الاهتمام إلى فلسطين وأخذ البعض يتناوله هنا وهناك.

وتوّج هذا النشاط بإصدار الرابطة لكتاب «ندوات أسرى يكتبون» الذي أشهرته في عمان، فكان عرساً ثقافياً وطنياً مقاوماً بامتياز.

عبر الأسرى عن فرحتهم للمشاركة في ندوات «أسرى يكتبون» وبات حلمهم وحريّتهم، وسعادة لأهلهم ولرفاق الأسر، ينتظرون وصولهم تسجيل الندوة وقراءة التقارير حولها ومدخلاتها.

وفخورين بي وسعداء بوجودهم بينكم وكأني أرى الفرحة في عيونهم».

وأبرق الأسير كميل أبو حنيش من سجن ريمون حين مناقشة روايته «الجهة السابعة»: «أتقدم إليكم باسمي وباسم كافة الأسرى في سجون الاحتلال الصهيوني بالتحية، ونشد على أياديكم وأنتم ترفعون لواء الثقافة والأدب وتزدودون عن هذه القلعة في ظل محاولات الطمس والاستلاب الثقافي التي يسعى إليها أعداء الأمة».

وأبرق الأسير معتز الهيموني من سجن عسقلان حين مناقشة روايته «سراج عشق خالد»: «أنقل لكم هذه الرسالة من خلف أسوار سجنى البعيد عن كل شيء إلا عن الإيمان بحتمية النصر والعودة وإقامة الدولة. لم يعد يخفى على أحد أن أدب السجون بدأ يتخذ في العقد الأخير منحى مختلفاً عما كان سابقاً، إذ كان منصة للتعبير عن الذات وإطلاق الأفكار والأهم كان تحدياً لفلسفة السجان القائمة على عزل الأسير المجتمعي، لكنه اليوم قد أمسى صرخة معبرة عن حال الخذلان التي يشعر بها الأسير الفلسطيني».

وأبرق الأسير هيثم جابر من سجن النقب الصحراوي حين مناقشة روايته «الشهيدة»: «عندما تكون أسيراً تلتهم قضبان السجون عمرك وجسدك وتكتب، هذا الشيء غير الطبيعي، ربما يعتقد البعض أننا نبحت عن شهرة أو مكان تحت الشمس في عالم الأدب والكتابة أو ربما يريد البعض لفت أنظار أبناء شعبه والعالم لمعاناته وسنين السجون الطويلة التي تلتهم أحلامه؛ كي يقول إننا هنا موجودون. نحن لا نبحت عن شهرة أو مكان أو لفظة انتباه على الأقل. أستطيع أن أزعج أنا كاتب هذه الكلمات أنني لست من هؤلاء الإخوة الذين يريدون لفظة أو كلمة عطف أو إعجاب....»

وأخيراً؛ نعم، الحرية خير علاج للسجين.

قلتها سابقاً وسأظل أقولها مؤمناً بها: حرية البلاد بتحرر آخر أسير من سجون الاحتلال وصناعة تمثال للحرية من كافة مفاتيح الزنازين.

أبرق الأسير رائد السعدي من سجن شطّة/ الجلبوع حين ناقشت الرابطة كتابه «أمي مريم الفلسطينية»: «باسمي وباسم زملاء الأسر نشكركم في رابطة الكتاب الأردنيين على احتضان كتاباتنا وإصداراتها وبثم حلقة الوصل بيننا وبين فضاء الحرية وكلي ثقة بقاء قريب».

وأبرق الأسير أحمد سعدات من سجن ريمون حين ناقشت الرابطة كتابه «صدى القيد»: «نحييكم ونثمن دوركم المتميز والمثابر في إسناد نضال الحركة الأسيرة، وتعميم الانتاج الثقافي لأسيرات وأسرى شعبنا، فالثقافة هي الوجه والمرآة التي تعكس مستوى العمق الحضاري الإنساني للشعوب».

وأبرق الأسير أسامة الأشقر من سجن نفحة الصحراوي حين ناقشت الرابطة كتابه «للسجن مذاق آخر»: «أطير لكم جميعاً أطيب التحيات القلبية الصادقة وأحييكم بتحية أمنا الغالية فلسطين، فمن سهول الكرمل وجباله الجاثمة على صدورهم، ومن بقاع بيسان الممتدة حتى الأردن الحبيب، من كل شجرة صنوبر وزهرة عنبر، ومن كل شبر... يباهي العالم بانتماؤه المتجذر لفلسطين أطير كلماتي المتواضعة هذه لتحط على أذانكم وقلوبكم الكبيرة العامرة بحب فلسطين والانتماء لها».

وأبرق الأسير أيمن الشرباتي من سجن عسقلان حين مناقشة كتابه «أسرى وحكايات»: «تحية طيبة وبعد معطرة بأريج المحبة والاحترام، أبرقها الى رابطتكم العريقة من غياهب سجن عسقلان، قلعة السجين عبد القادر أبو الفحم المشبع برطوبة الألم والمعاناة واستهل كلمتين بعد التحية بالشكر فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله على هذا المجهود الرائع الذي تبذلونه في خدمة ورعاية أدب السجون».

وأبرق الأسير ثائر حنيني من سجن ريمون حين مناقشة كتابه «تحيا حين تفنى»: «فرحت جداً حين رأيت الدعوة لهذه الندوة ولم أصدق ما رأيته عينا، ندوة حول كتابي في عمان! من أسعد لحظات السجن، إن صح التعبير. كم أنا سعيد أن أكون معكم في هذه الندوة رغم أنف السجان وجبروته بحضور أبناء عائلتي الذين حرمت من لقاءهم سنوات طويلة، وهم حتماً فرحين





«أوراق» بين ألفيتين

حسين نشوان

صفحة من القطع المتوسط، واشتمل على ١٨ مادة بين الدراسة النقدية والنصوص الإبداعية، مقابل ٣٨ مادة في العدد ٤٣ الذي يقع في ٢٥٨ من القطع الكبير، والذي صدر في ذكرى مرور ٤١ عاماً على تأسيس الرابطة. والغريب تزامن صدور العددين والعدد الذي بين أيدينا في محطات فاصلة في تاريخ المنطقة العربية، اتسمت بالحروب والأحداث والانتكاسات والخسارات منذ مطلع تسعينيات القرن الماضي والعدوان على العراق مروراً بـ«الربيع العربي»، والعدوان على غزة، وغيرها والتي تركت آثارها على المشهد الثقافي العربي ودور المثقف ومكانته والانشراخات التي جرت نتيجة ذلك، والتي تحتاج إلى قراءة لدور المثقف ومهامه في المرحلة الراهنة والمقبلة...

تكونت هيئة التحرير في العدد الأول من الكتاب: القاص والإعلامي بدر عبد الحق، القاص إبراهيم العبسي، الروائي جمال ناجي والشاعر إبراهيم نصر الله، وتكونت الهيئة الاستشارية من رئيس الرابطة فخري قعوار، ورئيس التحرير عبد الرحيم عمر، سالم النحاس، جمال أبو حمدان، إلياس فركوح، أحمد ماضي، عبدالله رضوان، عدنان مدانات، هاشم غرايبة، وزليخة أبو ريشة، فخري صالح، علي الفزاع، ومؤنس الرزاز.

توقفت طويلاً حينما أوكلت لي مهمة قراءة العددين الأول والثالث والأربعين لمجلة «أوراق» التي تصدرها رابطة الكتاب الأردنيين، وقد مر زمن طويل على المطبوعة التي حملت الكثير من الأحلام، فيما الواقع جرّ الكثير من التحولات والتشطيات والانكسارات، والتي انعكست على المشهد الثقافي العربي بكلياته، وأدت حالة الضعف العربي إلى انشطارات أفقية وعمودية بظلال السياسي وتداعياته.

واستدعت القراءة في ظل هذا المشهد الذي يقع بين ألفيتين مقارنة بين الأحلام التي حملها العدد الأول والمشاريع التي انطوى عليها العدد ٤٣، والأسئلة التي اشتملت عليها الأعداد اللاحقة في عدد من المفاصل الزمانية. وهي مقارنة لا تتوقف عند المضمون وإنما تلامس الشكل والعلامات التي تركت رمزياتها ودلالاتها على صفحات المجلة وغلافها كعتبات لفهم العلاقة بين النص البصري والمكتوب، بوصفهما وسيلة التعبير الفني والجمالي والمعرفي والتواصل مع جمهور الرابطة.

وفي مقارنة حسابية للمجلة التي وصفت في العدد الأول بأنها «شهرية ثقافية أردنية عربية تصدر مؤقتاً ٤ مرات في السنة، غير أن ما صدر منها ٤٣ عدداً في نحو أربعة عقود.

ومن الطريف أن العدد الأول حمل إعلانين، ووقع في ٢١٣

وعلى الصفحة الأخيرة بعنوان: (أوراق أخيرة)، كتب بدر عبد الحق «كانت هذه المجلة (أوراق) التي يصدر عددها الأول هاجساً، وحلماً قائماً في الأذهان منذ سنوات، هي عدد سنوات عمر رابطتنا، رابطة الكتاب الأردنيين... ولكن ما علينا، فهذه هي (أوراق) بين أيديكم... وها هي خطوة كبيرة نفخر بإنجازها، ونتوقع معها ولادة مرحلة جديدة من مراحل عمر الرابطة، وعمر الثقافة الوطنية الأردنية.

وفي الوقت الذي عبر العدد الأول عن الأحلام والأمنيات، فقد احتفى العدد ٤١ الذي حمل غلافه الأول مقر الرابطة والغلاف الأخير صوراً لرؤساء الرابطة بالإنجاز، ولم يخل من هواجس المثقف بإزاء ما يحيط المنطقة من رياح.

اشتمل العدد ٤١ على مجموعة من المقالات التي تحتفي بمرور أربعة عقود على تأسيس الرابطة (١٩٧٤- ٢٠١٥)، ووصف بأنه (عدد خاص)، وتولى رئاسة التحرير الدكتور زياد أبو لبن، وإدارة التحرير جعفر العقيلي، وسكرتارية التحرير نضال برقان. استهل العدد بافتتاحية بعنوان «٤١ عاماً من الإبداع»، ومنها: «ظلت رابطة الكتاب الأردنيين منذ تأسيسها، المنبر الديمقراطي التنويري الحر، والحريصة على التوازن بين المستوى الإبداعي والمعرفي، وبين الدفاع عن قضايا الكتاب وحرية التعبير، والانحياز لثقافة المقاومة بوصفها رافعة النهوض العربي.

وكتب رئيس الرابطة آنذاك د. موفق محادين «الرابطة كمثقف عضوي»، واستذكر د. خالد الكركي «رابطة الكتاب... هوامش شخصية»، وقرأ جمال ناجي «حصاد الإيديولوجيا وثكنات الألفية الجديدة».

الكاتب العُماني محمد العريمي، كتب عن «أربعون الإرادة»، والدكتورة نسرین اختر خاوري «دور الرابطة في ترجمة الأدب الأردني»، ومحمد العربي عمران الضوء عن «كيان متقدم للدفاع عن الحريات»، و د. حسين جمعة عن «رابطة الكتاب ومجد الأربعين»، و د. غسان عبد الخالق: «الرابطة التي في خاطري».

استهل العدد الأول بافتتاحية الشاعر عبد الرحيم عمر بعنوان «أوراق أولى»، ومنها : «بعد سنوات طويلة قضيناها، نحن في رابطة الكتاب الأردنيين في محاولات جادة لنحول الواقع إلى الحلم، في عملية دائمة تأخذ الواقع المعاش وتعيد اقتراحه وتصويره مرات ومرات طبقاً لطبيعة الرؤيا وزاوية الرؤية، وبعد حسم الصراع بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، قضي الأمر على النحو الذي يراه القارئ في هذه الأوراق».

ويقول عمر: «وبعد، فمن أجل كل هذه المعاني، ومن أجل كل هذه الأفكار وغيرها، يسر رابطة الكتاب الأردنيين تقديم هذه الأوراق للقارئ العربي وللكتاب العربي حيثما كانا، آمليْن أن تكون هذه (الأوراق الجديدة) جسراً أو منبراً لتبادل الأفكار».

كما اشتمل العدد الأول في باب قضايا: قراءة للدكتور إبراهيم خليل «الحداثة في تجربة عبد الرحيم عمر»، وقرأ الدكتور عبد الرحمن ياغي «أنت ... وتيسير السبول»، وقدم فخري صالح «قراءة نصية في رواية أنت منذ اليوم»، وعائنت زليخة أبو ريشة «مصادر ثقافة الطفل في الشعر الجاهلي»، وبحث محمد سعيد مضية «محنة المثقف... مأساة ثقافة حول رواية «عو» لإبراهيم نصر الله».

وفي باب الشعر، قصائد للشاعر العراقي سعدي يوسف بعنوان «بار الأنتيل»، ولمحمد لافي «قصائد»، ولمحمد عرموش «الموانئ».

وفي باب القصة والرواية، كتب عبد الرحمن منيف «كيف اكتشفت وجود الآخرين»، ورشاد أبو شاور «لسان الحروف»، ومؤنس الرزاز «الذاكرة المستباحة»، وجمال ناجي «غير مقيم»، وأحمد عودة «ملاحم الرجل المحبوب»، ومحمود الريماوي «غرباء».

وفي باب الآداب الأجنبية، كتب أيفواندريتش حول «الغواية»، فيما قارب خيرى منصور «بين الاستشراق والوعي السالب»، وفي النصوص كتب هاشم غرابية نصاً بعنوان «النبوءة».

كما كتبت الدكتورة هدى فاخوري عن نضوج التجربة، والدكتورة مها العتوم عن «الرابطة وبناء الثقافة الوطنية»، وهدى أبو غنيمة عن «غربة المثقف العربي»، وسحر ملص «بيت الأفكار»، ومحمد أبو زريق «رابطة الكتاب والفن التشكيلي»، ومحمد جميل خضر «في شرفة الأربعين»

وتناول محمد المشايخ في مقال له: «أربعون عاماً في النهضة والتنوير»، ود. عبد الله الموسى «مسيرة من الجد والمثابرة والعطاء»، ود. أحمد الطراونة «صرح ثقافي شامخ»، ومفيد نحلة «قصة البدايات».

كما اشتمل العدد على عدد من المفردات والذكريات التي تتصل بالتأسيس، ومنها دستور رابطة القلم الحر (من أوراق عقلة حداد)، رابطة الأدباء (من أوراق أمين شنار)، عز الدين مناصرة (وثائق تأسيس الرابطة... شهادة)، محمد المشايخ (ذاكرة الرابطة)، د. محمد عبيدالله (ملتقى السرد العربي)، ومن وثائق

الرابطة وأرشيدها: ميثاق مقاومة التطبيع، من النظام الأساسي للرابطة، الهيئات الإدارية للرابطة، جوائز تمنحها الرابطة، من إصدارات الرابطة، بيان الرابطة يوم إغلاقها ١٧/٩/١٩٨٧، من ردود الفعل على إغلاق الرابطة، رسالة عمان التنويرية، مشروع طريق الحرير، تأسيس الرابطة، ذاكرة الرابطة في صور، وشيء عن أوراق كتبها محمد سلام جميعان.

ثمّة أحلام وأمنيات وهواجس تنام سطوراً على صفحات أوراق، وتنحسر بين حدي الصفحات، وأحياناً تتململ، وأخرى تغلق على صمت، لكنه صمت بليغ، هذه هي أوراق «صحيفة» تنتقل بين أيدي مثقفين وكتاب تحمل سماتهم وملامحهم وتؤرشف لتحولات وأحداث في الرابطة وحولها ومن بعيد عن مقرها ولكنه يمس ما رهن المثقف نفسه له، يدونون بكل ما يتاح من وسيلة ليسمعوا صوته، ويرتد الصدى ذاكرة بأحرف لا تموت، «الأوراق وإن ذبلت لا تموت».



الفنانة التشكيلية : بسمة النمرى



الورقة الأخيرة

ورقة عن «أوراق»

محمد سلام جميعان

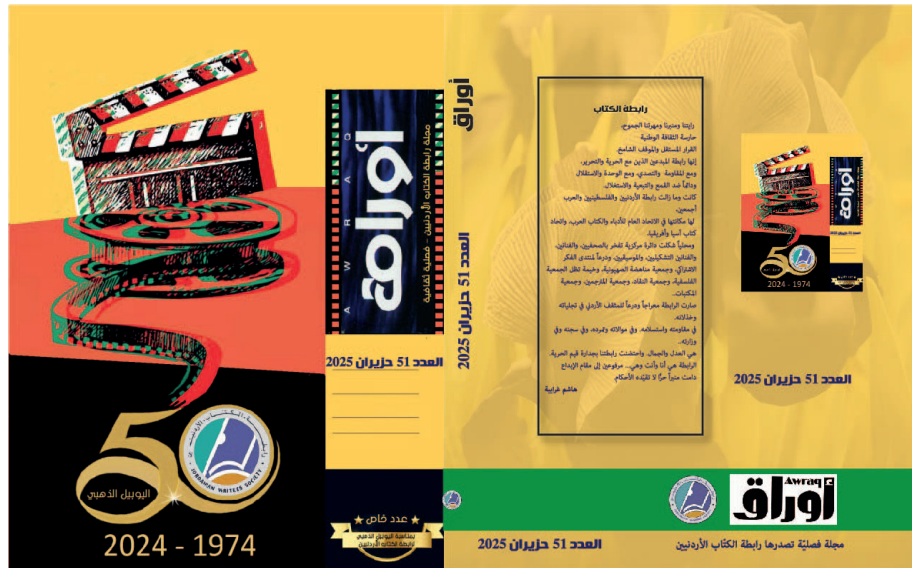
تحت سطوة متعة انتقامٍ وكَيْدٍ بإخراج ورثة الأدب والفكر الشرعيين من حقِّ الميراث الشرعي بأن تكون لهم مجلتهم. فورك الشباب: نضرتة وحداثته، كما تقول المعاجم اللغوية، نرجسية تأبى التدجين، وتتعالى على تواضع القطيع، وفي الحداثة تجديد في مواجهة الراكذ والساكن والتقليدي والشائع وفق مواصفات ومقاييس شهريار.

بنبرة تحاول أن تنجو من اللحظات الواخزة يكتب المرحوم محمد أديب العامري في افتتاحية العدد «صفر» الذي لا يحمل تاريخ ولادته: (ليست هذه مجلة وإنما هي تفاؤل بإصدار مجلة، فأنا أعلم أن شباب رابطة الكتاب الأردنيين ينزعون بشدة منذ مدة طويلة لإصدار مجلة.... ولكن الظروف.... لا تساعد). ولنتذكر أن «صفر» تعبير يُطلق على حجم الرصيد والثروة المكدومة، ولكنه هنا تحوّل إلى مؤشر على لحظة البدء والانطلاق. ففي العدد «صفر» نماذج من إنتاج أعضاء الرابطة من الشباب والمخضرمين ذوي الأقلام الغضة والنظرات الحادة. ومحمد أديب العامري توفي عام ١٩٧٨ فيما تأسست الرابطة عام ١٩٧٤ وهي ترجو تاجر البندقية الشكسبييري أن يضرب الكتلة في مربع السرعة والضوء، لتتحول الحالة الثقافية إلى (طاقة خلافة) تضع الفكر الأردني الجديد في مكان لائق من العالم العربي) بتعبير العامري.

الأبجدية والحبر والمطابع، وتأسيس الأحزاب، والأمراض واختراع الكاميرا، لها تاريخ. حتى الموت له تاريخ. و«أوراق» لها تاريخ. فقد ظلّت حلمًا يتراقص في الآفاق الواسعة، اغتالته مرّات كثيرة شرُّ البلية أو «شرُّ البريّة» بالاصطلاح القرآني. ولما كان شرُّ البلية ما يُضحك فإنّ المفارقة الكبرى في هذا الشر المضحك أن شهريار بذكائه العصري!! قرر الاقتصاص من ساردة الحكاية، بإيقافها عن الكلام المباح، بعد أن منحها عشب البقاء والوجود.

فكثيراً ما تساءل أبناء الرابطة وأنصارها عن النبا العظيم الذي ظلّوا فيه مختلفين. والنبأ العظيم، الغريب، الطريف: كيف تمنح الحكومة الرابطة حقّ الوجود، وتمنعها حقها في إصدار مجلة؟؟!! قال كاتب يسعى في أقصى المدينة: الأمر أشبه بمن يُزوّجك ويُصادر حقّك في الإنجاب!! فقال له صاحبه وهو يحاوره في شارع إبراهيم طوقان: الرابطة في عُرف الحكومات المتعاقبة مؤسسة إبليسية.... تغوي وتثير الارتياب، وتنفث عقدها الساحرة في الرغبات.... تأبى وتستكبر أن تنصاع بما تمتلك من أمنيات شرسة ملتبهة ومقلقة، تحرك معارك الفكر ومواعظ السلم.

بالرفض جوبه طلب الرابطة إصدار مجلة خاصة بها تكون لها منبراً، ولأعضائها الذين يعملون محررين ثقافيين في الصحف الأخرى والمجلات، وبقرار الرفض والمنع نام شهريار قرير العين



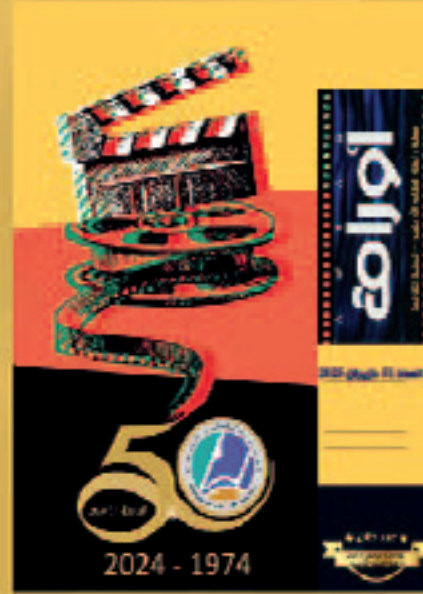
ومرات طبقاً لطبيعة الرؤيا وزاوية الرؤية، وبعد حسم الصراع بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون في الأمر على النحو الذي يراه القارئ في هذه الأوراق.....). كان هذا في أيار من العام ١٩٩١ وفيه جاءت افتتاحية عبد الرحيم عمر خيراً واضحاً لمبتدأ غامض في افتتاحية العامري، بعد ستة عشر عاماً من تأسيس الرابطة التي حرصت على انتظام صدور أوراق فصلياً تعترضها عقبات تمويل الإصدار أحياناً، وشبه غياب للقلم النسائي وتعاقب هيئات تحرير مختلفة وفقاً لتعاقب الهيئات الإدارية. وظلت (أوراق) مورقة بالرغم من كل المناخات القاسية والممارات الاستوائية حتى قراءة هذه السطور، التي قالت جزءاً من ظروف الولادة التي حملت تاريخاً هو جزء من تاريخ الرابطة العريق.

أيام وسنوات مضت مليئة بجحيم دانتي وفردوس جون ملتون المفقود قبل أن يتحلّى مَنْ أخرج أُنْمَا من الجنة عن شرّه في الدكتور فاوست، لتصبح «أوراق» حقيقة واقعة، ويصُحُّ وصف الوراق بأنّه الرجل كثير الورق، ولتصبح الوريقة المسحوبة على آلة الستانسل «أوراق» تُطْبَع بعلم رُقباء المطبوعات، وأصبح المفرد جمعاً سالماً من التكسير، وانتصر القلم ذو الحجم الصغير على السيف والفأس. وصدر العدد الأول بافتتاحية من قلم عبد الرحيم عمر: (بعد سنوات طويلة قضيناها نحن في رابطة الكتاب الأردنيين في محاولات جادة لتحول الواقع إلى حلم في عملية دائمة تأخذ الواقع المعاش، وتعيد اقتراحه وتصويره مرات

رابطه الكتاب

رايتنا ومنبرنا ومهرتنا الجموح،
حارسة الثقافة الوطنية
القرار المستقل والموقف الشامخ.
إنها رابطه المبدعين الذين مع الحرية والتحرير،
ومع المقاومة والتصدي، ومع الوحدة والاستقلال
ودائماً ضد القمع والتبعية والاستغلال.
كانت وما زالت رابطه الأردنيين والفلسطينيين والعرب
أجمعين.
لها مكانتها في الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، واتحاد
كتاب آسيا وأفريقيا،
ومحلياً شكلت دائرة مركزية تفخر بالصحفيين والفنانين،
والفنانين التشكيليين، والموسيقين، ودرعاً لمنتدى الفكر
الاشتراكي، وجمعية مناهضة الصهيونية، وخيمة تظل الجمعية
الفلسفية، وجمعية النقاد، وجمعية المترجمين، وجمعية
المكتبات...
صارت الرابطه معراجاً ودرعاً للمثقف الأردني في تجلياته
وخذلانه.
في مقاومته واستسلامه. وفي مولاته ولهمده، وفي سجنه وفي
وزارته...
هي العدل والجمال. واحتضنت رابطتنا بجدارة قيم الحرية.
الرابطه هي أنا وأنت وهي... مرفوعين إلى مقام الإبداع
دامت منبراً حراً لا تقيدته الأحكام.

هاشم غرايبة



العدد 51 حزيران 2025



Awarraq
أوراق

العدد 51 حزيران 2025

مجلة فصلية تصدرها رابطه الكتاب الأردنيين